وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

خصائص الأسلوب
في
سورة النمل

مذكرة معدة لنيل شهادة ا اجست

صص:أدب عر قد ا وحديثا

من إعداد الطالب:

أ د بزيو

السنة ا امعية: 2007/2006

وزارة الـتعليم الـعالي و الـبحث الـعلمي
جـامـعـة الجـزائـر
كـلـيـة الآداب و الـلـغـات
قـسم الـلـغة الـعربـيـة وآدابها

خصائـص الأسلـوب
فـي
سـورة النمـل

مذكرة معدة لنيل شهادة ا اجست

صص:أدب عر قد ا وحديثا

من إعداد الطالـب: أ د بزيو

السنة ا امعية: 2007/2006

إشراف الأستاذ: د/ الأخضر عي

أعضاء اللجنة ا ناقشة

الأستاذ د/:..رئيسا

الأستاذ د/:..مقررا

الأستاذ د/:..عضوا

الأستاذ د/:..عضوا

الإهـــداء

إِلَيْكَ

إِلَيَّ ، إِلَيْنَـا .

إِلَى وَالِـدِينَا .

إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ فِينَا

وَغَابْ .

إِلَى مَنْ تَـوَارَى عَلَيْنَا ،

سَقَاهُ الـرَّحِيمُ ،

فَنَـامَ

وَطَابْ .

سـيدي خالـــد

الخميس ، 14 سبتمبر 2000

أحمد بـــزيـو

المقـــدمة :

أورق في وجداني الإعتصام بكتاب ا والتّعلقُ بخدمة اللغة العربية التي تذكيها ألفاظ القرآن الكريم فلا تنضب، حيث يعجز الباحث أمام إعجاز القرآن العظيم ، ولا يرسو تخطيط عمل حتى يستشف خيوطا لنسيج جديد فيتيه في لذة البحث .

وبالفعل ، بعد عام من اختياري لموضوع البحث " تحليل الخطاب القصـصي فـي القـرآن الكريم – سورة (النمل) نموذجا – " أحس أستاذي المشرف الأخضر جمعي بمعاناتي المتنامية، فأرشدني إلى تغييره ببحثي الحاضر " خصائص الأسلوب في سورة النمل " فكان خير مرشد – جزاه ا خيرا – .

هذا وإن ترددت في اختيار السورة بادئ الأمر بعد تغيير عنوان البحث حتى وجـدتُ فيهـا متعة التفكير اللغوي، فأبقيت على هذا الاختيار رغبة في التحليل الأسلوبي ، مستندا إلـى آراء القدماء والمحدثين ، معتمدا على أمهات الكتب القديمة والحديثة.

كما تحريت مسلكا اجتهاديا بأسلوب بسيط، يرجع إلى مقتضيات الدراسة الأسلوبية، وانتقيت مصطلحات الفصول: كدور اللفظ في الإيقاع والبديع والإسـتفهام وأضـرب الخبـر والجمـل: الشرطية والموصولة ومقول القول والتصوير والدلالة والتناسب بين موضوعات السورة، لكـي لا تكون المجهودات في البحوث ذات رتابة كلاسيكية واحدة.

فسورة (النمل) المكية المتوسطة الطول التي يغلب عليها الطابع القصصي الحواري الـذي لعب دورا هاما في المستوى الدلالي والتركيبي ... حسب موضوعات السورة ، والتنقـل مـن موضوع إلى آخر فإنه يتطلب تنوعا في المستويات، لذا رتبت الفصول كالتالي :

الفصل الأول : دور اللفظ في الإيقاع والبديع.

الفصل الثاني : الإستفهام وأضرب الخبر.

الفصل الثالث :الجمل: الشرطية والموصولة ومقول القول.

الفصل الرابع : التصوير.

الفصل الخامس : الدلالة والتناسب بين موضوعات السورة .

الفصل الأول: دور اللفظ في الإيقاع والبديع

تناولتُ في هذا الفصل دور اللفظ في الإيحاءات بين العناصر الأسلوبية, ودور أساليب البديع المعنوية من طباق ومقابلة ومشاكلة، واللفظية من جناس و سـجع، ومـن فواصـل ومعانيهـا وفوائدها، ومن مقاطع صوتية وأنواعها، وأنواع الفواصل من متوازي ومتـوازن ومتطـرف، وإيقاع الفواصل من طول وتوسط وناحية فيزيولوجية، كما درستُ الصيغ من إبدال وإدغام بغنة وبغير غنة، ومتماثل ومتجانس، إضافة إلى ظاهرة التكرار في السورة.

الفصل الثاني: الإستفهام وأضرب الخبر

احتوى هذا الفصل على تعريف علم المعاني، وركزت على: الأسلوب الإنشائي الاستفهامي بسبب تواتره ثلاثا وثلاثين مرة في سبع وعشرين آية مع تقسيمه إلـى سـبعة أقـسام وهـي: الاستفهام الإنكاري والتقريري والتعجبي والتوبيخي والتهكمي والتبكيتي والإختباري مع التطرق إلى معانيها وأغراضها دون إهمال للجانب الدلالي وإلى اختلافات بعض اللغويين في التفـسير، وعلى أضرب الخبر مع توضيح أقسامه من ابتدائي وطلبي وإنكاري وضبط الآيات مع حوصلة لأدوات التوكيد في جدول يبين مواطنها وعدد تواترها ، إضافة إلى دلالات الأدوات وتوضـيح بعض الإستشهادات لاستكشاف عوالمها.

الفصل الثالث: الجمل: الشرطية والموصولة ومقول القول.

تضمن هذا الفصل معالجة البنية النحوية المتواترة في السورة من جملة شرطية حيـث بلـغ وجودها ثماني عشرة مرة، والجملة الموصولة واحدا وأربعين مرة، وجملة مقول القول اثنتـين وأربعين مرة، فاستندت إلى هذا التواتر المكثف للجملة بأنواعها الثلاثـة ، فدرسـت أنظمتهـا وأشكالها, كما أنني تجنبت تكرار الدراسة والتحليل كالجملة الإستفهامية التي تمت دراستها فـي علم المعاني.

الفصل الرابع: التصوير

إن التصوير أداة مفضلة في أسلوب القرآن وذلك لتوضيح المعنى وتجسيده ؛ فالتصوير البياني من تشبيه واستعارة وكناية وظف توظيفا بارزا في السورة حيث بلغ ثلاثا وثلاثين صورة بلاغية في ثلث آيات السورة تقريبا ، وجدولتُها بالترتيب تسهيلا لدراستها والبحث عنها ، وفي آخر دراسة الصور البلاغية أوجزت عوالمها ، كما حاولت دراسة التصوير بطريقة فنية حديثة معتمدا على مصادر التصوير في عالم المخلوقات من جان ونملة، وهدهد وعفريت ودابة، وفي عالم القصة من انتصار وفجوات ومفاجآت وطبيعة جامدة ومتحركة، وفي عالم الإحساس الفني الوجداني الذي يشعر به الفرد.

الفصل الخامس: الدلالة والتناسب بين موضوعات السورة

إنه آخر فصول البحث الذي يخص الكشف عن العوالم المختلفة لنظام اللغة، ومن خلال هذا النظام قسمت الفصل إلى قسمين:

1- القسم الأول :

دراسة الحقول الدلالية انطلاقا من تقسيم مفردات السورة إلى ثلاثة أقسام: قسم الأسماء،وقسم الأفعال، وقسم الصفات, وتوزيع مفردات كل قسم على حقول تتضمن المعنى العام للنص.

2- القسم الثاني :

يتناول بعض الظواهر التي لها علاقة بدلالة الكلمات ، ودور السياق في تحديد معنى الكلمة، والعلاقات الدلالية المتولدة عن دراسة الحقول الدلالية كالترادف، والمشترك اللفظي, والدال ذي المدلول الواحد .

كما تناولت في هذا الإنجاز بناء عاما يخص ارتباط الموضوعات بعضها ببعض بدءا من رسالة القرآن التي تعتبر مقدمة للموضوعات التسعة مع عنونتها لتتضح العلاقة بين موضوعات السورة إلى غاية الخاتمة الجامعة التي يتضح فيها التكامل بين هذه الموضوعات التي يشملها موضوع واحد ألا وهو العقيدة.

الصعوبات :

من الصعب جدا إنجاز بحث في منطقة تفتقر أصلا إلى أمهات الكتـب ولا سـيما فـي الدراسة الأسلوبية.

ومن العوائق التي أبطأت البحث تلك الظروف الاجتماعية والحالـة الخاصـة والنفـسية القاهرة التي عرقلت العمل عرقلة تامة لولا مشيئة ا .

ومع ذلك وجدت في سورة (النمل) لذة أسلوبية وتسلية قصصية أزالت الهموم ودعـت إلى التحلي بالصبر والتوكل على ا .

" **فَتَوكلْ على اللهِ إِنك على الْحق الْمبِين** " (النمل: 79).

كلمـــة شكـــر

إلى أستاذي الكريم الدكتور/ الأخضر جمعي أسمى درجات الثناء والشكر والتقـدير علـى نصحه وتوجيهاته وصبره الجميل معي في إنجاز هذا البحث، وإلى أساتذتي في جامعة الجزائر بالعاصمة، وفي معهد الآداب بباتنة حيث أخص أستاذي الفاضل الدكتور/ كمال عجـالي علـى مساعدته لي بالمراجع رغم المسافة الفاصلة بيننـا،وإلي الأخ اروينـة عبـد ا ، والأخ أحمـد عاشور،والأخ عطاوة عبد الكريم، والأخ قويدري نصر الدين...وإلى خالي عيسى جمعي الـذي حفزني ووضع كل إمكانياته المادية والمعنوية تحت تصرفي، وإلى كل من أسهم بكلمة طيبة....

وختاما إلى والدي أول من علّمني وزرع في صدري لغة القرآن الكريم، وإلى والدتي التـي أحسنت تأديبي - رعاهما ا - .

الفصل الأول

دور اللفظ في الإيقاع والبديع

1- أساليـب البديـع:

أ) المحسـن البديعـي المعنـوي:

أ-1- الطبـاق:

يسمى الطباق بالمطابقة والتطابق أيضا، وهو محسن بديعي معنوي يؤتى بـه لتوضـيح المعنى وتبينه وتقويته وتأكيده، فالطباق "هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد، والليل والنهار"[1]. ويعرفه الشيخ صفي الدين الحلي بأن "(المطابقة) هي الإتيان بلفظين متضادين، فكأن المتكلم طابق الضد بالضد "[2].

إن هذا المحسن البديعي المعنوي نوعان: طباق الإيجاب وطباق السلب، فالأول يجمع بين المعنى وضده والثاني يستعمل فيه نفس المعنى مرة بالإثبات ومرة بالنفي.

احتوت سورة (النمل) على ثلاثة عشر طباقا:

- اثنان تعلقا بقصة موسى -عليه السلام-
- خمسة خصت قصة سليمان -عليه السلام-
- اثنان خصصا لقوم صالح – عليه السلام-
- اثنان تعلقا بالوحدانية.
- واحد خص إنكار المشركين للبعث.
- واحد تعلق بالثواب والعقاب.(الجزاء).

أ-1-1- الطباق في قصة موسى-عليه السلام-

الطباق الأول:

(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) (النمل:10)

---

1 بدر الدين محمد بن عبد ا الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الجزء1، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،الطبعة 2 ، 1972. ص455.

2 صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلي. شرح الكافيه البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق د/ نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998. ص72.

المطابقة ولى مدبرا ≠ لم يعقب

أراد الخالق أن يوضح له المعنى ويؤكده، فموسى -عليه السلام- أراد الفرار دون التفات فناداه ربه بالعودة وعدم الخوف، فوضح له وأكد بأن المرسلين لا يخافون. فكان التضاد مبينا للمفاجأة.

الطباق الثاني:

(إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النمل:11)

المطابقة: حسنا ≠ سوء.

إن موسى -عليه السلام- وكز قبطيا فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان، ثم قال: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (القصص:16) لقد أحس موسى -عليه السلام- بظلمه لنفسه، فطلب المغفرة من الغفور الرحيم فغفر له. احتوت آية سورة (النمل) على الطباق بين الحسن والسوء، بين موسى الذي كان شخصا وارتكب خطأ دون عمد، وبين موسى الذي أصبح نبيا، عندما ناداه الخُلق، فأراد من خلال هذا الطباق أن يبرز له المعنى الماضي ويثبت له في ذهنه الغفران والرحمة . حاضرا ومستقبلا، كما أن القارئ عندما يتمعن الفعل « بدل » فهو يدل على التغيير والتحويل بين حالة وأخرى، فحلّ الحسن مكان السوء.

أ-1-2- الطباق في قصة سليمان-عليه السلام-

الطباق الأول:

(فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (النمل:22)

المطابقة : أحطت ≠ لم تحط (طباق سلب)

لقد أحاط الهدهد بنبإ لم يكن في علم سليمان الحكيم, وهذا من أجل الإنتباه ليبين المعنى بالطباق ويقويه.

الطباق الثاني:

(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)(النمل:25)

الطباق : يخفون ≠ يعلنون

هذا الطباق كشف الحقيقة وبينها، فكان غرضه الكشف عن المعنى ودعمه واحتوى على عنصر التأمل فيما هو مخبوء.

الطباق الثالث:

(قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النمل:27)

الطباق : أصدقت ≠ الكاذبين

من خلال ملاحظتنا للتطابق السابق نجد أنه جرى بين اسمين أو فعلين، فجاء الطباق بين الألفاظ . أما هذا الطباق فكان بين فعل واسم فدخل في نطاق المعنى " قال علماء البيان: والمطابقة هنا بالمعنى أبلغ من اللفظ لأنه عدول عن الفعل إلى الإسم فيفيد الثبات فلو قال : (أصدقت أم كذبت) لما أدى هذا المعنى لأنه قد يكذب في هذا الأمر، ولا يكذب في غيره، وأما قوله (أم كنت من الكاذبين) فإنه يفيد أنه إذا كان معروفا بالإنخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة فلا يوثق به أبدا "[1] والجملة الإسمية (كنت من الكاذبين) تفيد الثبوت.

الطباق الرابع:

(قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل:40).

الطباق: أشكر ≠ أكفر

لقد اختبر الخالق نبيه شاكرا أم كافرا، فمن شكر فلنفسه ومن كفر فعليها .

---

[1] الصابوني. صفوة التفاسير ، المجلد الثاني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة5، 1981م.. ص411.

إن التضاد بين الشكر والكفر في هذه الآية كان من أجل تقوية المعنى وتوضيحه في نفوس الجند الذين يسمعون آراء سليمان -عليه السلام- .

<u>الطباق الخامس:</u>

(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) (النمل:41).

المطابقة: أتهتدي# لا يهتدون (طباق السلب).

أراد سليمان الحكيم إبراز معنى الإهتداء ثم عدمه وذلك بالإتيـان بالكلمـة نفـسها مـرة والإثبات ومرة بالنفي.

<u>أ-1-3- الطباق في قصة صالح -عليه السلام-</u>

<u>الطباق الأول:</u>

(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:46).

التضاد: السيئة ≠ الحسنة.

نادى صالح ثمود فنصحهم ووعظهم لأنهم أرادوا استعجال العذاب بدل المغفرة والثواب، فمن خلال هذا التضاد أراد -عليه السلام- أن يثبت في أذهانهم أن استعجال الرحمة أفضل من استعجال العقاب، فالقارئ يدرك وجود التضاد من خلال صيغة الإستفهام:(لم تستعجلون؟) فكان هذا المعنى بارزا وأوتي به تدعيما للقول.

<u>الطباق الثاني:</u>

(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) (النمل:48)

المطابقة: يفسدون ≠ يصلحون

كان هؤلاء دعاة قومهم إلى الضلال فسعوا بالفساد دون الصلاح.

فهذا التركيب البديعي بين التضاد الجاري في الفعلين يدل على جلاء المعنى الـذي أكـده النفي، فدل الطباق على كشف المعنى و تأكيده.

أ-1–4- الطباق في موضوع الوحدانية:

(أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (النمل:64)

الطباق الأول: يبدأ ≠ يعيد.

جملة استفهامية احتوت على ثلاث أسئلة – كما عرفنا – في علم المعاني.

واحتوت على هذا الطباق الذي يوضح المعنى ويؤكده، فهناك بدء ونهاية ثم عودة لهذا الخلق، فهي دعوة للمنكرين في التأمل لذواتهم كيف خلقت؟ وما مصيرها؟ فإذا تأملوا ذلك فإعادة الخلق لا تساوي إلا بدايته.

الطباق الثاني (الآية نفسها): السماء ≠ الأرض.

إنه التقابل في هذا الكون بين السماء والأرض حيث يربطهما الرزق، وبالنظر في هذه الآية، وبين الطباقين نستنتج أن:

ا هو الذي يبدأ الخلق، وهو الذي يبدئ نزول المطر.

وا هو الذي يحي الفرد، وهو الذي يحيي النبات ويجيء بالرزق.

وا هو الذي يميت الفرد وهو الذي ينهي النبات وينهي الرزق.

وا هو الذي يعيد الخلق ويعيد الرزق.

إن الطباق الثاني قوى الطباق الأول وأكده وكشف معناه فالعلاقة بين التضادين تكاملية.

أ-1–5- طباق إنكار المشركين للبعث:

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) (النمل:74)

تكن ≠ يعلنون (طباق الإيجاب).

وجه الخالق الخطاب إلى نبيه ρ، فدل هذا اللفظ على أن مشركي مكة يخططون سرا وجهرا لإيذائه- عليه الصلاة والسلام- فا يعلم ما تخفي الصدور وما تظهر.

ففي هذا الطباق إبراز للمعنى وتثبيته في ذهن الرسول ρ لكي لا يحزن ولا يضيق صدره.

أ-1-6- طباق الجزاء:

(مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ، وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل:89-90)

المطابقة: الحسنة ≠ السيئة.

إن الطباق ورد بين لفظتين (الحسنة ≠ السيئة) ليدعم صاحب الحسنة بأنه آمن من الفـزع (الآية 87) ويثبت في ذهن المتذبذبين من المشركين، بل ويؤكد أن أصحاب السيئة مأواهم النار جزاء أعمالهم المشينة في الدنيا.

ولقد كثر استعمال هذا المحسن البديعي في الأفعال، والإحصاء التالي يبين ذلك:

- طباق الأفعال: ورد ثماني مرات في الآيات التالية(10، 22، 25، 40، 41، 48، 64 و 74).
- طباق الأسماء: ورد ثلاث مرات في الآيات (11، 46، 89 و 90).
- الطباق المشترك: ورد مرة واحدة فجمع بين الاسم والفعل الآية(27).
- طباق الإيجاب ورد عشر مرات في الآيات التاليـة: (10، 11، 25، 27، 40، 46، 48، 64، 74، 89 و 90).
- طباق السلب: ورد مرتين في الآتين (22، 41).
- ومن هنا ندرك أن طباق الأفعال كان ضعف طباق الأسماء، وأن الأفعـال معظمهـا مضارعة دلت على التجديد والتغيير والتحويل لأن من صفة الإسم الثبات، وهذا ما يناسب سورة (النمل) التي احتوت في أكثرها على تغيير الكفار الجاحدين لأنفسهم من الإيجابية إلى الـسلبية، فاستعمل طباق الفعل المناسب لغرض السورة.

أ-2- المقابلـــــة:

إنها محسن بديعي معنوي مرادف للتضاد، إلا أنها تخالفه في العدد فإذا كانت المطابقة بين الضدين فالمقابلة تكون بين أكثر من ذلك. وهي في حقيقتها " ذكر الشيء مع ما يوازيـه فـي بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب (المفاعلة) كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطباق؛ والفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالبا ، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا.

والثاني: لا يكون الطباق إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغيرها؛ ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة "[1].

وإن استعمالها في نثر العرب وأشعارهم يدل على اهتمامهم بها فبالضد تتميـز الأشـياء، وتتضح المعاني "والمقابلة كثيرة الإستخدام في شعر العرب ونثرهم، فلا تكاد تخلو من مثال منها الفقرة من الفقرات أو القطعة من الأبيات. وقد عدها البلاغيون من أبرز مقومات الشعر، وأبـين علامات جودته.

إن أسلوب المقابلة في سورة (النمل) كان قليلا ، فلم يرد منه إلا خمس صور وهي:

1 - (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) (النمل:3-4).

كلما ذكر سبحانه وتعالى أوصاف المؤمنين يعقبه بذكر ضدهم، فالآية الدالة علـى أهـل النكران والجحود تقابل الآية الدالة على أهل الإيمان، فالذين لا يؤمنون بـالآخرة تقابـل الـذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، فتعددت المعاني في هذا الأسلوب البديعي العذب، وكان لها أثرها في الكلام حيث زادت المعنى وضوحا.

2- (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (النمل:3)

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) (النمل:5)

المقابلة بين الجملتين (وهم بالآخرة هم يوقنون ≠ وهم في الآخرة هم الأخسرون)

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج3. ص458.

مما زاد هذا التعبير وضوحا وتأكيدا تعداد الضمير المنفصل (هم) فصار المعنى أكثر وقعا وتأكيدا.

3- (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (النمل:25)

المقابلة بين الجملتين (يخرج الخبء في السموات والأرض ≠ ويعلـم مـا يخفـون ومـا يعلنون)

" وهي مقابلة للخبء في السموات والأرض بالخبء في أطواء النفس ما ظهر منها ومـا بطن "[1].

فالمطر مخبوء وظاهر والنبات كذلك، والنفس تضمر وتكتم وكل شيء فيها ظاهر، إنها مقابلة بين معنيين، كست الأسلوب سلاسة فبينت عظمة إخراج الخـالق لمـا تخفيـه الـسماء والأرض، ولما تسره النفوس.

4- (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (النمل:61) .

فالأرض مستقرة ثابتة والأنهار جارية، والجبال ثابتة والبحران متحركان، والحاجز بينهما ثابت ودائم، إنها مقابلات تصويرية أسلوبية بتعبير خفيف مؤثر " فالرواسي الثابتة تقابل الأنهار الجارية في المشهد الكوني الذي يعرضه القرآن هنا، والتقابل التصويري ملحوظ فـي التعبيـر القرآني، وهذا واحد منه، لذلك يذكر الرواسي بعد الأنهار"[2].

5- (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ) (النمل:80-81).

إن الذين لا يسمعون الرسول ρ هم الملأ من كفار مكة المشبهين بالموتى والصم والعمي، والذين يسمعونه هم المؤمنون بآيات ا الذين أسلموا وجوههم له. إنها مقابلة بين أحوال الكفـار

---

[1] سيد قطب. في ظلال القرآن، المجلد الخامس، الجزء 19، دار الشروق القاهرة مصر، الطبعة 15،1408هـ/ 1989م، ص2639.

[2] نفسه، ج20. ص2657.

وصفات المؤمنين " وفي مقابل الموتى والعمي والصم يقف المؤمنـون، فهـم الأحيـاء، وهـم السامعون، وهم المبصرون "[1].

لعبت المقابلة دورا في التعبير من زوايا عدة كالتأكيد والتأثير وعذوبة اللفظ فإنها وضحت المعاني.

" وسر أسلوب المقابلة كله في تهيئ مفاجأة أو خلق غرابة أو خرق عادة بتصوير حركـة معينة في الإنتقال من نقطة إلى أخرى تضادها وتوضيح توتر بينهما "[2].

وهذه دلالة واضحة لوظيفة المقابلة في الفن التعبيري .

أ-3- المشاكلـة

يلمس القارئ أحيانا في قراءته لأي نص احتواءه على التكرار، أي إعـادة اللفـظ بعينـه وبمعناه، وعندما يتوقف توقف المتأني يدرك أن المعنى مختلف، ويستنتج بعدها أن هذا التعبيـر ليس تكـرارا وإنما مشاكلة، هذا الأسلوب البديعي المعنوي له إيقاعه ووقوعه في النفس.

"(فالمشاكلة) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، كقوله تعـالي : " وجـزاء سيئةٍ سيئةٌ مثْلُها" (الشورى:40) وليس الجزاء عن السيئة في الحقيقة سيئة بـل لوقوعهـا فـي صحبة لفظة السيئة ومشاكلتها أطلق عليها اسمها "[3].

إن إعادة اللفظ بعينه ليس من التكرار في شيء إذا كان المعنى مختلفـا وإلا لمـا سـمي مشاكلة، ولذا تسمى المشاكلة بالمقاربة (التقريب)، كما سميت "المشاكلة :الموافقة "وفيه أشكلة من أبيه أي شبه ". وفي المصطلح البلاغي المراد ههنا: أن المتكلم إذا أراد أن يذكر كلمة عدل عنها إلى لفظ يشاكلها أي يشبهها ويوافقها فيكون ذلك أبلغ في نفس السامع "[4].

إننا نجد أربع آيات احتوت على هذا المحسن البديعي المعنوي :

1- (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) (النمل:21).

---

[1] سيد قطب. في ظلال القرآن ، ج20. ص2666.
[2] محمد الهادي الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، 1981م. ص121.
[3] صفي الدين الحلي. شرح الكافيه البديعية. ص181.
[4] صفي الدين الحلي. شرح الكافية البديعية. ص181.

نرى التأكيد – كما عرفنا – أنه تكرر ثلاث مرات والذي أكد ثلاث جمـل فعليـة، فكـان التوكيد الأخير مشاكلة لما سبقه " و قيل جيء بتوكيد جملة (ليأتيني) مشاكلة للجملتـين اللتـين قبلها و تغليبا "[1].

2- (فلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) (النمل:42).

إن (بلقيس) عرفت عرشها لكن شبهته كما شبه لها؛ أي عندما "قالت كأنه هو (عرفتـه) وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك؟ ولو قيل هذا، قالت (نعم) أي فأتت بهذه العبارة مشاكلة لكلام سليمان، والمشاكلة الإتيان بمثل الكلام السابق ..."[2].

3- (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ) (النمل:47).

قال الفريق المنكر المستعجل بالسيئة من قوم صالح: إنا تطيرنا وتشاءمنا منك وممن معك، فأجابهم -عليه السلام- بأن هذا التطير من عند ا . وإذا كنا قد عرفنا أن الآية قد احتوت علـى الإستعارة في فصل التصوير، فإنها قد احتوت على أسلوب المشاكلة " واستعير لما حلّ بهم اسم الطائر مشاكلة لقولهم (اطّيرنا بك وبمن معك)، ومخاطبة لهم بما يفهمون لإصلاح اعتقـادهم، بقرينة قولهم (اطّيرنا بك)"[3].

4- (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (النمل:50).

في محتوى السورة أدركنا أن قوم صالح أرادوا مباغتته ليلا من باب المكـر والخديعـة، فهلكهم اللّه ودمرهم، وسمي هذا الهلاك مكرا.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، الجزء 19، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م. ص217، وانظر نصر الدين بحلاق مجلة الفيصل (فواتح السور من خصوصيات القرآن الكريم)، العدد 291، دار الفيصل الثقافية الرياض، المملكة السعودية ، رمضان 1421هـ/ نوفمبر- ديسمبر 2000 ، ج 19. ص247.

[2] أحمد الصاوي. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، الجزء الثالث, المطبعة العامرة الشرقية، مصر، الطبعة2، (د-ت). ص151.

[3] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص281.

وكما عرفنا في علم المعاني أن هذه الآية تضمنت الإستعارة، لأن المكر الذي أسند إلى اسم الجلالة مكر مجازي، فكان لفظ المكر مستعارا لمعنى الهلاك، فهلكهم اللّه قبل مباغتتهم لصالح وأهله.

لقد بيتوا المكر لقتل صالح وأهله فكان مكر اللّه أكبر من مكرهم حيث هلكهم ودمرهم أجمعين " من حيث لا يشعرون، وهو من باب المشاكلة .

وإلا فحقيقة المكر مستحيلة على اللّه تعالى لأنه التحيل على الغدر وهو من صفات العاجز، والعجز على اللّه محال "[1].

وأخيرا فان المحسنات البديعية المعنوية في سورة (النمل) قد جاء منها حسن الإعتذار الوارد في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (النمل:18). هذه الآية قد احتوت على النداء والتنبيه والأمر بالدخول وبيان الملجأ والمأمن والتحذير والتخصيص والتعميم وختمت بحسن الإعتذار بقوله "وهم لا يشعرون " فيالها من نملة ذكية .

وعندما نتأمل قوله تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:46).

فقوم صالح لم يكونوا منتظرين ومترقبين هذا الخطاب الندائي منه " فجواب صالح إياهم جار على أسلوب الحكيم بجعل يقينهم بكذبه محمولا على ترددهم بين صدقه وكذبه "[2].

ومن الأساليب البديعية هذا الخطاب الحكيم : (قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) (النمل:72).

إن هذا القول يبعث الإضطراب والوجل في قلوب كفار مكة، فمكذبو محمد يستعجلون العذاب ويسألون عن زمانه. فكان جوابه ρ في هذه الآية جاريا " على الأسلوب الحكيم بحمل

---

[1] الصاوي. الحاشية على تفسير الجلالين، مج2، ج3. ص153. وانظر د/وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج19. ص315.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص280.

استفهامهم على حقيقة الإستفهام تنبيها على أن حقهم أن يسألوا عـن وقـت الوعيـد ليتقـدموه بالإيمان"[1].

ب) المحسـن البديعـي اللفظـي :

ب-1- الجنـاس:

من الأساليب البديعية اللفظية الجناس أو المجانسة أو التجنيس، ومن خلال المصطلح ندرك أن العلاقة بين اللفظتين تكون بنفس الحروف كلها أو بعضها، " فالجناس هو تشابه اللفظين فـي النطق مع اختلاف في المعنى ... ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف بل يكفـي فـي التشابه ما تعرف به المجانسة "[2].

وأقف عند هذا التعريف لتجنب الإطالة دون التطرق إلى أقسامه.

وقد وردت أربع آيات في سورة (النمل) تحتوي على هذا الأسلوب البديعي.

1- (فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِـهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَـإٍ يَقِينٍ) (النمـل:22) " سبإٍ"و" نَبإٍ "– جناس ناقص .

لقد اختلفت الكلمتان في الحرف الأول (س- ن) كما اختلفتا في المعنى ولكن الوزن واحد، لأن عدد الحروف وترتيبها واحد أيضا، فهذا اللفظ المشترك قد وقع موقع الإستحسان؛ هذه الآية التي تنتمي إلى أسلوب السرد القصصي قد توافق فيها الصوت "فلقد جاور السرد بين الكلمتـين" سبإ " و " نبإ " لتساويهما في حروفهما, وتوازنهما في موسيقاهما, حتى يعطي للأسلوب شـكلا أكثر توافقا وانسجاما, وللمعنى عمقا أبعد، ودلالة أوسع، ذلك أن الكلمتين: "سبإ " و " نبإ " علـى الرغم من تكونهما من مادتين مختلفتين, إحداهما مملكة, والأخرى خبر, فإنهما يتـشاكلان مـن

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص27.
[2] ابن عبد ا شعيب: الميسر في البلاغة العربية.دار الهدى عين مليلة، الجزائر. ص284.

حيث أبعادهما العميقة لكون الأولى مملكة عظيمة تنطوي على الكفر, وكون الثانية تحمل هـذا الخبر الذي له شأن"[1].

2- (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) (النمل:39)

3- (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (النمل:44)

4- (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) (النمل:47)

فجناس (الآية39) هو : " تقـوم ـــــ مقامك "

وجناس (الآية44) هو : " أسلمت ـــــ سليمان "

وجناس (الآية47) هو : " اطّيرنا ـــــ طائركم"

فهذا النوع من الجناس يسمى بجناس (الإشتقاق) :

فالمقام: مصدر ميمي دل على المكان مشتق من الفعل (قام) .

سليمان: اسم ذات للعاقل مشتق من الفعل (أسلم).

طائـر: اسم ذات لغير العاقل مشتق في الفعل (تطير) .

" فالإشتقاق هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة. وهو يقابل الجمود ويضاده، ويعتبر الإشتقاق أحد المصادر الهامة في توسعة اللغة ونموها "[2].

إن الجناس ورد هنا بين أفعال وأسماء, حيث اشتقت الأسماء من الأفعال فكان لهـا نفـس الصوت والمخرج فالحروف الأصلية المكونة للفعل موجودة في الإسم مما بعث صدى نغميـا

---

[1] محمد طول. البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1991. ص193.(نقلا عن النسفي. تفسير النسفي. ج3. دار إحياء الكتب العربية. ص208، يقول النبأ: هو الخبر الذي له شأن).

[2] محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب البليدة، دار الثقافة الجزائر(د-ت). ص116. وانظر الجرجاني، التعريفات. ص37. والصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص411.

وذوقيا عذبا في النفس " لأن الموسيقى تقطر من كل حرف من حروف الأسلوب القرآني، ومن كل عبارة من عباراته، تنبع من داخل الكلمات، ومن ورائها، ومن بينها بطريقة محيّرة"[1].

إن التعبير الفني الدقيق هو الموضح للصورة، والوسيلة الوحيدة الموصلة إلـى المعـاني والمفاهيم، خصوصا وإن سورة (النمل) تعج بالصور والقصص " فاللغة تكون بمثابـة المعـول الذي يحطم الجدران الحاجزة، التي تحجب الصورة عن مخيلة القارئ، والأداة التي تثير أبعـاد الصورة ، وتكون جنباتها، وتكشف ألوانها لتتضح تفاصيلها في ظلال العبارة التي ترتفع عليهـا دعائم التدفق الروائي "[2].

ب-2- السجـع :

قبل التكلم عن المحسن البديعي اللفظي المتمثل في الفواصل، تجدر الإشارة إلى التكلم عن مرادفه (السجع):" وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول الـسكاكي :"الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر "[3].

هذا المحسن الدال على توافق أواخر الجمل وتلاؤمها يترك في النفس إيقاعا موسيقيا عذبا ويضفي على المعنى جمالا، " وأحسن السجع ما تساوت قراءته ليكون شبيها بالشعر..."[4].

ولعل من أهم مواطنه في سورة النمل قوله تعالى :

1-(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (النمل:03).

إذا نظرنا إلى آخر هذه الآية وركّزنا على كلمة (يوقنون) نجد أنها تنتهي (بواو ونـون) مثل الآيتين المتتاليتين حيث انتهت التي تليها بـ (يعمهون) والأخيرة بـ (الأخـسرون) إنـه التوافق في أواخر الآيات، "وتقديم "بالآخرة " للرعاية على الفاصلة والإهتمام بها "[5].

---

1 محمد طول. البنية السردية في القصص القرآني. ص189.
2 خالد أحمد أبو جندي. الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشـهاب للطباعة والـنشر، باتنة (د-ت). ص243.
3 الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق وتنقيح د/ محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة4، 1395هـ/ 1975 م. ص547.
4 الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص77.
5 ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص219.

فإذا كانت القافية تنتهي بحرف ممدود في غالب الأحيان لتحديد وزن القافيـة " فـاعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفـا عليهـا، لأن الغـرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف "[1].

2- (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (النمل: 61).

نلمس بين الكلمتين (قرارا – أنهارا) تواطؤا على حرف واحد وهـو (الـراء) فكانـت الفاصلتان قصيرتين في آية واحدة .

3- (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمـل: 65).

(يشعرون، ويبعثون) الحرف واحد في نهاية الكلمتين وهو حرف (النون) مع وجوده في آية واحدة, لذا نسميه بالسجع بدل الفاصلة - كما سيأتي-

فالسجع والفواصل يمثلان نظاما موسيقيا رائعا ويندمجان معا في القرآن الكريم وخصوصا عند التلاوة " وإن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الـصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيما منوعا يجدد نشاط السامع لسامعه، ووزعت فيـه تضاعيفه حروف المد والغنّة توزيعا بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس فيه آنا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى"[2].

فإذا كان السجع في نثر الكُتاب يدل أحيانا على التكلف والتصنع وزخرفة الألفاظ، فإنه في كتاب اللّه يدل على قوة الأسلوب وإيجاز الجمل وتناسق أواخر الكلمات " ولقد ساهم في روعـة هذا الأسلوب ما شحنت به كلماته من توقيع موسيقي موجز، إلى جانب ما احتوته من كثافة فـي الدلالة "[3].

---

[1] القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ج2. ص549.
[2] محمد عبد ا دراز. النبأ العظيم، دار القلم، الكويت الطبعة 4، 1397هـ/ 1977م. ص103.
[3] محمد طول. البنية السردية في القصص القرآني. ص135.

ب-3- الفاصلة القرآنية:

إن الفاصلة هي القافية و لكن القافية تخص الشعر والفاصلة تخص النثر "وخصت فواصل الشعر باسم القوافي لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها في شعره لا يخرج عنها, وهي في الحقيقة فاصلة, لأنها تفصل آخر الكلام, فالقافية أخص في الإصطلاح, إذ كل قافية فاصلة, ولا عكس ...ويمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى, لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضاً عنه لأنها منه, وخاصة به في الإصطلاح. وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن , لا تطلق الفاصلة في الشعر, لأنها صفة لكتاب الله , فلا تتعداه"[1].

وبمعنى آخر فإن الفاصلة القرآنية , "هي كلمة آخر الآية, كقافية الشعر وقرينة السجع"[2].

ويعاب على الفاصلة التكلف والتصنع, لما في ذلك من إهمال للمعنى؛ فزخرفة اللفظ ضياع للمعاني وإن أحسنها ما ورد عفواً وجاء بسليقة وفطرة دون تصنع ودون بحث وراء اختيار الألفاظ.

لم تخرج سورة (النمل) عن نظام الفواصل أصلاً, ولم تتنوع إلا في حالتين, فاعتمدت اعتماداً كلياً على رويين فقط وهما: حرف النون والميم. ومثّل حرف النون النسبة الكبرى في السورة إضافة إلى ميزته الساكنة عند التلاوة.

فكان عدد آياته أربعاً وثمانين آية وهي :[01-02-03-04-05-07-08-10-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-24-25-27-28-31-32-33-34-35-36-37-38-39-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66-67-68-69-70-71-72-73-74-75-76-77-79-80-81-82-83-84-85-86-87-88-89-90-91-92-93].

---

1 الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص58-59.
2 نفسه. ص53.

أما حرف الميم الذي يوقف عليه ساكناً أيضاً تكرر تسع مرات فقط في الآيات التالية [06-09-11-23-26-29-30-40-78] وكما نعلم أن أكثر قوافي الشعر يتمثل في حرف اللام والميم والنون في شتى العصور ولا أقصد شعر التفعيلة (الحر) في هذا العصر.

إن هذه الفاصلة المتنوعة بحرفين فقط تمثل ذلك النسق والإيقاع لتحدي المجتمع في صدر الإسلام على الإتيان بمثل كتاب ا رغم مقدرتهم على نسج الشعر بروي النون أو الميم ...

وإن فنية الفاصلة القرآنية وجماليتها تتساير مع عرض الموضوعات من أجل توضيحها لأن "حق الفاصلة أن تكون ممكنة للمعنى المسوق له الكلام, وأن تؤكد الغرض المقصود من الآية, بأن تأتي ممكنة في مكانها مستقرة في موضعها, مطمئنة في قرارها, غير نافرة ولا قلقة, متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً..."[1].

إن سورة (النمل) قد التزمت بفاصلة موحدة دون كثرة تنوع لكي تدخل الإطمئنان والإستقرار في النفس بإيقاعها المتكرر, وكيف لا وهي السورة التي يغلب عليها الطابع القصصي الذي تشابهت نتائجه, فنتيجة قوم موسى هي نتيجة قوم صالح ولوط ومشركي مكة, لذا تشابهت الفواصل في هذا السياق.

ولم يدل روي الميم على الفصل في الموضوع الواحد أو بين الموضوعات وإنما يدل أحياناً على الإنتباه مثل قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)(النمل: 06), فكانت تمهيداً للقصص وقوله (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّـهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (النمل: 09) دلت الفاصلة الميمية على بداية نبوة موسى –عليه السلام- بعد أن ناداه ربه, وتلتها مباشرة قصته, أو يدل على التذكير كتذكير موسى- عليه السلام – بوكزه الذي قضى به على الشخص ثم غفر ا له, وهذا ما دلت عليه الآية التي انتهت فاصلتها بحرف الميم, وهي عبارة عن وقفة بين شخصيتين: شخصية موسى العادي. وموسى النبي (إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النمل:11).

[1] عبد الفتاح لاشين. الفاصلة القرآنية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د-ت). ص155. وانظر عزيز عدمان، سورة الفرقان (دراسة أسلوبية). ص 105.

أما الآيتان (قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (النمل:29-30) فقد تجاورت الفاصلتان روي الميم الموحد (كريم –الرحيم) وروي الآية التي قبلها هو (النون) في كلمة (يرجعون), و كذا روي الآية بعدهما أيضاً في كلمة (مسلمين), ولكن الفاصلتين لم تكونا للفصل في القصة, لأن نظام الفواصل يتقيد بالمعنى؛ فقول بلقيس لملإها كان بداية لقصة متممة لقصة سابقة, تم تحديدها في التناسب بين موضوعات السورة تحت عنوان "جواب بلقيس عن كتاب سليمان عليه السلام" ومع ذلك فقد دلت على التنوع في المراوحة بين الفواصل التي لها مقاصدها الدلالية في موضوعات السورة.

وقبل التكلم عن أنواع الفاصلة القرآنية, لا بد من توضيح موجز للمقاطع الصوتية نظراً لارتباطها بالفواصل..

2- المقاطع الصوتية:

إن هذا الفرع من الدراسة الصوتية يهتم بتوضيح ما يطرأ على الأصوات اللغوية من تغيرات وتحولات نتيجة للتطور الذي تشهده اللغة.

وسوف أركز على دراسة المقاطع الصوتية التي هي "مصطلح أساسي في علم الأصوات التشكيلي (la phonologie)* فهو الوحدة الأساسية للكلمة، ويستعمل كجزء في مستوى التحليل الفونولوجي"[1]، ولقد اختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، ويعود السبب في ذلك إلى نظرة كل واحد منهم إليه، فهناك من نظر إليه من جانب الجهد الذي يبذله الإنسان في نطقه، وهناك من نظر إليه من جانب نوعيته، ومع ذلك فهو "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الإبتداء بها والوقوف عليها"[2].

ورغم تعدد وجهات النظر فقد اتفق العلماء على أن المقطع يكون إما قصيرا أومتوسطا أو طويلا، وأنواع المقاطع في اللغة العربية هي:

---

* تترجم la phonologie : الصوتيات الوظيفية

[1] عاطف مدكور. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر 1987م. ص127.

[2] رمضان عبد التواب. المدخل العام إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة/ دار الرفاعي الرياض، الطبعة1، 1982م. ص101.

1- مقطع قصير مفتوح: ويتكون من صامت+حركة قصيرة مثل(كتب) فالكاف وحركتها مقطع قصير، وهكذا...

2- مقطع متوسط مفتوح: ويتكون من صامت+حركة طويلة مثل (في).

3- مقطع متوسط مغلق: ويتكون من صامت+حركة قصيرة+صامت مثل (من)

4- مقطع طويل مفتوح: ويتكون من صامت+حركة طويلة+صامت مثل (باب) وذلك في حالة الوقف (أي بتسكين الآخر).

5- مقطع طويل مغلق: ويتكون من صامت+حركة قصيرة+صامت+صامت مثل: بنـ ت، في حالة الوقف[1].

وإن سورة (النمل) التي تتكون من "تسع وأربعين ومائة وألف كلمة(1149) ، وعدد حروفها سبعة وستون وسبعمائة وأربعة آلآف (4767)"[2] ، يصعب في الكثير من الأحيان تحديد الوحدة الصوتية من أجل تقسيمها إلى مقاطع صوتية "إذ ليس من السهل في بعض الحالات تحديد معالم الكلمة ومعرفة أين تبتدئ وأين تنتهي أو تقسيمها إلى مقاطع (syllabes) وذلك لأن تحديد الكلمات يقوم على أسس معقدة فالكلمة العربية تتألف في حالتها المجردة من أصوات مقطعية رتيبة تأتي الواحدة منها بجانب الأخرى"[3].

وكنموذج لمقطع صوتي في سورة (النمل)، حيث يضم كل المقاطع الصوتية باستثناء المقطع الخامس الذي لا تحتوي عليه السورة أصلا قوله تعالى: (الله لا إِلَٰه إِلا هو رب الْعرشِ الْعظِيمِ) (النمل:26)

[ا ـَ لْ / لـ ـَ ا / ـهـُ / لـ ـَ ا / ا ـِ / لـ ـَ ا / ـه ـَ / ا ـِ لْ / لـ ـَ ا / هـ ـُ / و ـَ / ر ـَ ب / ب ـُ لْ / عـ ـَ ر / ش ـِ لْ / عـ ـَ / ظ ـِ يـ - م /]

---

[1] نفسه. ص101-102. وانظر د/ ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. المكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة4، 1971م. ص194.

[2] أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر، الطبعة الثانية،1370هـ/1951م.ص234.

[3] ريمون طحان. الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الثانية. 1981م. ص70. وانظر عزيز عدمان، سورة الفرقان (دراسة أسلوبية). ص74.

هذه الآية تكونت من ثماني كلمات:

خمسة أسماء: ا – إله- رب – العرش - العظيم.

أداتان: لا- إلا.

ضمير: هو.

ولقد يصعب تحديد الوحدات كما يصعب ترتيب المقاطع الصوتية التي لا تخـضع لـوزن خاص في اللغة، إلا على السماع كعلم العروض في الشعر، ولكن لهذا الأخير تفعيلاته المستعملة والمعروفة.

وعموما فإن هذه الآية قد بلغ عدد مقاطعها سبعة عشر مقطعا متوزعة كالتالي:

-المقاطع القصيرة: ستة (6).

-المقاطع المتوسطة المفتوحة: أربعة (4).

-المقاطع المتوسطة المغلقة: ستة (6).

-مقطع طويل مفتوح: واحد (01).

وترسم بالترتيب كما يلي:

مقطع متوسط مغلق(1)/مقطع متوسط مفتـوح(2)/مقطـع قـصير(3)/مقطـع متوسـط مفتوح(4)/مقطع قصير(5)/مقطع متوسـط مفتـوح(6)/مقطـع قـصير(7)/مقطـع متوسـط مغلق(8)/مقطع متوسط مفتوح(9)/مقطع قـصير(10)/مقطـع قـصير(11)/مقطـع متوسـط مغلق(12)/مقطع متوسط مغلق(13)/مقطع متوسط مغلق(14)/مقطع متوسط مغلق(15)/مقطـع قصير(16)/مقطع طويل مفتوح(17).

ومما يلاحظ أن المقاطع الصوتية المفتوحة التالية: 2-4-6-9 (لا/لا/لا/لا)والمتمثلة فـي حرف اللام الممدودة المتسمة بامتداد الصوت، دلت عل شساعة هذا العرش العظيم، فاللام مـن الحروف الرخوة المنفتحة مع اتصال الألف الممدودة به.

والمقاطع الصوتية المغلقة: 1-8-12-13-14-15 (الْ/الْ/رب/بلْ/عر/شِلْ/) دلت علـى إيقاع موسيقي واحد، يقابل الإمتداد.

أما المقطع الطويل المفتوح: 17(ظِيم) الذي انتهى بحرف الميم الـساكن المنفـتح الرخـو الشفهي المسبوق بالمد، دل على انتهاء الفاصلة مع السكوت الموحي بالتأمل لعظمة عرشه.

أ) أنـواع الفواصـل:

إن اجتهادات علماء البديع فيما يتعلق بالفواصل-رغم اختلافاتهم- قائمة على التقسيم التالي: "متواز ومطرف ومتوازن"[1] حيث اعتمدوا على الوزن وحروف السجع في هذا التقسيم:

أ-1- المتـوازي:

إن المتتبع لسورة (النمل) يلمس تواتر فواصل المتوازي، حيث يعد أشرفها: "وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف الـسجع كقولـه تعـالى (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) (الغاشية:13-14) "[2].

ومن الآيات التي احتوت على المتوازي قوله تعالى:

(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (النمل:52-53-54-55).

(وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) (النمل:82-83)

لقد تميزت سورة (النمل) بكثافة المتوازي، وبالإعتماد على التشريح المقطعي للوحدات الأخيرة في الآيات يتبين لنا اتفاق الكلمتين وزنا ورويا:

يعلمون: [يـ ـَ ع / لـ ـَ / مـ ـُ وْ ن /](مقطع متوسط مغلق +مقطع قصير مفتوح+ مقطع طويل مفتوح).

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص75.
[2] نفسه. ص75.

يتَّقُون: [يـ ـَ تْ / تـ ـَ / قـ ـُ وـْ ن /] (مقطـع متوسـط مغلـق+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

تُبصِرون: [تـ ـُ ب / صـ ـِ / ر ـُ وـْ ن /] (مقطع متوسط مغلـق+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

تَجهلُون: [تـ ـَ ج / هـ ـَ / ل ـُ وـْ ن /] (مقطـع متوسـط مغلـق+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

يوقِنُون: [يـ ـُ و / قـ ـِ / نـ ـُ وـْ ن /] (مقطـع متوسـط مفتـوح+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

يوزعون: [يـ ـُ و / ز ـَ / عـ ـُ وـْ ن /] (مقطع متوسـط مفتـوح+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

من خلال هذا التطبيق يتضح جليا اتحاد الفاصلتين في الوزن وحرف الـروي، وتكونـت المجموعة الأولى من مقطع متوسط مغلق متبوع بمقطع قصير مفتوح وختمت بمقطـع طويـل مفتوح.

أما المجموعة الثانية فقد بدئت بمقطع متوسط مفتوح يليه مقطع قـصير مفتـوح وانتهـت بمقطع طويل مفتوح.

هذه المطابقة في الوزن إذا أردنا أن نضع لها وزنا شعريا عروضيا نقول (فاعلات) تفعيلة بحر الخفيف أو بحر الرمل، بالنسبة للمجموعتين لأن حرف المد في الـوزن الـشعري يعتبـر ساكنا.

أ-2- المتـوازن:

لم يكن هناك تلون إيقاعي في الفواصل كما ذكرت سابقا، وليس معنى ذلك أن الـسورة لا يوجد فيها التلون تماما، إلا أنه قليل الإستعمال، ومصطلح المتوازن "أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) "[1].

قال ا تعالى في السورة:

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص76.

(فَمكُثَ غَير بِعِيدٍ فَقَالَ أحطْت بِما لَم تحِطْ بِهِ وجِئْتك مِن سبأٍ بنبأٍ يقِينٍ إني وجدت امرأةً تملِكُهم وأُوتِيت مِن كُل شيءٍ ولْها عرش عظِيم) (النمل:22-23)

إن المطابقة كانت في الوزن دون الروي، وهذا ما يوضحه التشريح التالي:

يقين:[يـ ـَ / قـ ـِ يـ ـْ ن /] (مقطع قصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

عظِيم: :[عـ ـَ / ظـ ـِ يـ ـْ م /] (مقطع قصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

من خلال التقطيع يتضح لنا أن الفاصلتين اتحدتا وزنا واختلفتا رويا، فروي الأولى حرف النون، والثانية حرف الميم، وإذا أردنا أن نضع لهذه الفاصلة وزنا وجدناه (فعول) تفعيلة بحر المتقارب.

وحاشا أن يكون لكلمات القرآن وزن شعري لأنه ليس بشعر, ولكن من باب التبيين فحسب، فحرف الميم الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة الشفهية، وحرف النون الساكن من الحروف الرخوة المنفتحة فجمعهما اتحاد المخرج مما يدل على الإيقاع المتساوي بينهما.

أ-3-المطرف:

إن نوع هذه الفاصلة غير وارد في سورة النمل تقريبا، ومعناه أن الفاصلتين تتفقان "في حروف السجع لا في الوزن كقوله تعالى: (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) "[1]، فوقارا وأطوارا لا يجمعهما الوزن وإنما الروي فقط.

قال ا تعالى في السورة:

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (النمل:13-14).

بمجرد النظر في كلمتي (مبين) و (المفسدين) نجد اختلافا في عدد الحروف ومن ثمة نلمس الإختلاف في الوزن ولا نلمسه في الروي حيث تمثل في حرف النون.

ومن خلال تشريح الوحدتين الصوتيتين يظهر لنا الإختلاف الوزني:

مبين[مـ ـُ ـِ/ بـ ـِ يـ ـْ نـ ـْ /] (مقطع قصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص76.

مفْسِدِين: [مـ ـُ فـ ـْ / سـ ـِ / د ـِ يـ ـْ ن /] (مقطع متوسط مغلق+مقطـع قـصير مفتوح+مقطع طويل مفتوح).

ملاحظة: بالنسبة للفظة (المفسدين) حذفت (أل) منها لكونها لا تنتمي إلى الوحدة الصوتية أو أن نضيف لها تاء اللفظة التي قبلها فتكون كالتالي (تُلْمفْسِدِين)، لأن المقطع الصوتي يعتمـد على (النطق) أكثر من الرسم.

تكونت كلمة (مبين) من مقطعين، وتكونت كلمة (مفسدين) من ثلاثة مقاطع، حيـث زادت عن الأولى بمقطع متوسط مغلق (مفْ).

إن الإختلاف وقع في المقطع الأول دون المقاطع الأخرى، والمقطع الأخير وما قبله كانـا متشابهين في الفاصلتين، فهذا التماثل يشع بنغم المد والوقف أثناء التلاوة القرآنية، وكان الروي واحدا داخل المقطع في كلتا الآيتين مما أوحى بالتشابه في الإيقاع الموسيقي.

ب) إيقـاع الفواصـل:

إن سور القرآن الكريم لا تخلو من الفواصل بدا، فتعتمد على الوزن والروي تارة، وتـارة تكتفي بأحدهما، فيتكون ذلك الإيقاع الموسيقي في السورة كلّها، ثـم فـي موضـوعاتها وفـي فواصلها وألفاظها، ومقاطعها الصوتية. "فالإيقاع الموسيقي منتشر في القرآن جميعه، فحيثما تلاه المؤمن أحس بالإيقاع الداخلي في سياقه"[1].

1-إن الفواصل في سورة (النمل) متوسطة وطويلة على حساب بنائها العام، فتبدأ بفواصل متوسطة فطويلة، أو طويلة فأطول منها، وأهل البديع يحبذون تساوي الفقرات، كمـا يحبـذون إطالة الفاصلة الأخيرة عما قبلها، وهكذا...

ومن هذه الزاوية وبشيء من التأمل في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَـا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلماً وَقَـالا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّـذِي فَضَّلَنَا عَلَـى كَثِيرٍ مِنْ عِبَـادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) (النمل:15-16).

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، مطبعة حطين، دار الفرقان الأردن، الطبعة 1،1403هـ/ 1983م. ص166.

إنهما فاصلتان تكونت الفقرة الأولى من خمس عشرة كلمة، وتكونت الثانيـة مـن ثمـاني عشرة كلمة، فكانت الفقرة الثانية أطول من الأولى، فهذا الكم الموسيقي الإيقـاعي لـه دلالتـه الواضحة.

وكما يتضح لنا، فإن الفقرة الأولى مشتركة بين داود وسليمان -عليهما السلام- واحتـوت على نعم ا الجليلة عليهما، وزادت الفقرة الثانية عن الأولى بتعليم سـليمان -عليـه الـسلام- منطق الطير، لذا طالت القرينة الثانية بثلاث كلمات عن سابقتها.

2- إن الفواصل تبنى على الوقف (تسكين الحرف الأخير)، حتى وإن اختلف الروي فـي الشكل فتقابل العلامات دون فرق بينها عند الوقف.

"ولا شك أن كلمة الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفا عليهـا، لأن الغرض المجانسة بين القرائن والمزاوجة، ولا يتم ذلك إلا بالوقف"[1]، ومن أمثلته قوله تعـالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْـرَ فَقَـالَ مَـا لِـيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَـانَ مِـنَ الْغَـائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّـهُ عَـذَاباً شَـدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّـهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (النمل:20-21).

إن الروي واحد وهو حرف النون، إلا أنه مفتوح في الفاصـلة الأولـى، ومكـسور فـي الفاصلة الثانية حفاظا على المواقع الإعرابية، فالأول مجرور بالباء لأنه جمـع مـذكّر سـالم، والثاني نعت مجرور لكون المنعوت مجرورا، فعند التلاوة تسكن الفواصل ويوقف عليها، حفاظا على الإيقاع الموسيقي القرآني.

3-تتراوح الآيات بين القصر والتوسط والطول، على حساب الـسورة لا علـى حـساب غيرها، وعلى حساب الناحية الفيزيولوجية التي تتطلب الوقف حينا عند انتهاء الفاصلة، وحينـا قبل انتهائها مرة، أو قبل انتهائها مرارا، حفاظا على الإيقاع الموسـيقي الـذي لا يتنـافى مـع المعاني، رغم أن الوقف قبل الفاصلة يكون قصيرا.

وكدليل لمواطن استعماله في السورة.

1/(وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل:6) لا تتطلب هذه الآية وقفا في وسـطها لكونها قصيرة بالنسبة للوظيفة الفيزيولوجية.

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص71.

2/(وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ, إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) (النمـل:43) يستحـسن الوقوف عند كلمة (ا) وذلك لمناسبة حاجة التنفيس، فهي متوسطة.

3/(قِيلَ لَها ادخِلي الصرح, فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها, قَالَ إِنه صرح ممرد مِن قَوارِير, قَالَت رب إِني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سلَيمانَ لِلهِ رب الْعالَمِ) (النمل:44).

امتازت هذه الآية بالطول، وتتطلب الناحية الفيزيولوجية الوقف عند قراءتها للتنفيس، ومن الضروري أن يوقف على الكلمات التالية (الصرح، ساقيها، قوارير) فـي وسـط الآيـة، لأن المقاطع الصوتية تعتمد على اللسان، لذا يجب إظهارها والمحافظة على النّفس دون ضيق فـي مجراه، "فما وقف -عليه السلام- عليه دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكـون لتعريفهمـا، أو لتعريـف الوقف التام أو للإستراحة"[1].

وإذا كان الروي في القافية قد يسبقه حرف مد (كالياء) مثلا، فإن للشاعر أن يغيره إلـى حرف المد المناسب المتمثل في (الواو) دون خلل أو طارئ في الوزن الـذي لا تقبـل القافيـة الحذف فيه أصلا، وهو كذلك في القرآن الكريم، وهذا ما شمل كل فواصـل سـورة (النمـل)، فتنوعت بين حرفي المد (الواو والياء) السابقين لروي النون، كالآيات التاليـة: (15-16-17-18-19) (المؤمنين..المبين..يوزعون..يشعرون..الصالحين)، وغيرها كثير.

أما روي الميم فقد سبقه حرف المد (الياء) كما عرفنا في تعداد الآيات في بداية موضـوع الفواصل، وكان عددها تسع آيات.

ومهما يكن "فذلك شأن الإيقاع في القرآن، ليست الفاصلة فيه كقافية الشعر تقاس بالتفعيلات والأوزان وتضبط بالحركات والسكنات، ولا النظم فيه يعتمد على الحشو والتطويل، أو الزيـادة والتكرار، أو الحذف والنقصان، ولا الألفاظ تحشد حشدا، وتلصق إلصاقا، ويلتمس فيها الإبهـام والإعراب، بل الفاصلة طليقة من كلّ قيد، والنظم بنجوة من كل صنعة، والألفاظ بمعزل عن كلّ

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج1. ص98.

تعقيد، إن هو إلا أسلوب يؤدي غرضه كاملا غير منقوص، يلين أو يشتد ويهدأ أو يهيج، ينساب انسيابا كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفا كأنه صرصر عاتية تبهر الأنفاس"[1].

وإن إيقاع التعابير المفردة من طباق وجناس وسجع أبرز التقارب صوتيا ودلاليا، كما أن إيقاع الوحدات اللغوية من مقابلة وفواصل حافظ على النغم الموسيقي كما عرفنا، وخير دليل للمقابلة والفاصلة، قوله تعالى:

(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) ≠ (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)(النمل: 3-5)

فتضمنت هاتان الآيتان في تركيبهما ظاهرة التقديم، حيث قدمت "(بالآخرة) للرعاية على الفاصلة والإهتمام بها"[2].

وليست الفواصل والأساليب البديعية هي التي تدل على الإيقاع الموسيقي في القرآن، وإنما كل الصيغ والألفاظ والحروف لها جرسها الخاص بها الذي يقرع الآذان، "فكانت هذه الموسيقى القرآنية إشعاعا للنظم الخاص في كلّ موضع، وتابعة لقصر الفواصل وطولها، كما هي تابعة لانسجام الحروف في الكلمة المفردة، ولانسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة...على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة. وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية المتقاربة التي تغني عن القوافي، وضم ذلك إلى الخصائص التي ذكرنا، فنشأ النثر والنظم جميعا"[3].

---

[1] صبحي الصالح. مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة21، 1997م. ص340.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص219.
[3] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن، دار الشروق بيروت الطبعة 8، 1983. ص102-103.

3- الصيـغ

أ) الإبـدال:

من الأبواب التي يشملها التعبير نظام الصيغ، حيث تصاغ اللفظة من حالة إلـى أخـرى بتغيير حروفها أو إبدالها أو إدغامها، حفاظا على سلامة النطق وخفته، ومراعاة للنغم والإيقاع.

فمن كلام العرب "إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، يقولون: مدحه ومدهه...وجعل منه ابن فارس قوله تعالى (فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)، فقال فالراء واللام متعاقبـان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه"[1].

وتجنبا للدخول في متاهات الإبدال، ينبغي أن نقف عند ما يفي بغرض سورة (النمل) ومـا احتوت عليه من كلمات وقع فيها إبدال حرف بآخر -رغم قلتها- وفي هذه الحالة تجرد الكلمـة الفعلية من حروف الزيادة لمعرفة وزنها وتزاد لها حروف الزيـادة فـإذا تنـافرت وتباعـدت الحروف في المخرج أبدلت بحروف مناسبة، "فإذا وقعت تاء الإفتعال بعد حرف مـن حـروف الإطباق وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء، وجب إبداله طاء كقولـك: اصـطبر واضـطجع واضطعنوا واظطلموا. والأصل : اصتبر واضتجع واضتعنوا واظتلموا..."[2].

ومن الآيات التي احتوت على الإبدال في سورة (النمل) قوله تعالى:

1 -(إِذْ قَـالَ مُوسَـى لِأَهْلِـهِ إِنِّـي آنَـسْتُ نَـاراً سَـآتِيكُمْ مِنْـهَـا بِخَبَـرٍ أَوْ آتِـيكُمْ بِـشِهَابٍ قَـبَسٍ لَعَلَّكُـمْ تَصْطَلُونَ) (النمل:7)

تصطلون: أبدلت التاء طاء، والتاء هي الأصل لأنها تاء الإفتعال؛والجدول التالي يبين ذلك:

الفعل المجرد	**الفعل المزيد في الماضي**	**الإبدال**	**المضارع**
صلى	**اصْتَلَى**	اصطَلَى	يصطِلي

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج3. ص388.

[2] بهاء الدين عبد ا ابن عقيل. شرح بن عقيل، تعليق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الخامسة.1367هـ/ 1948م. ص453.

إن الفعل (صلي) أصبح بعد الزيادة (اصتَلى) على وزن (افتعل) بزيـادة همـزة الوصـل والتاء، ولما كان النطق بحرف التاء بعد حرف الإطباق "الصاد" فيه ثقل أبدلت طـاءً، وأصـل تصطلون (تصتليون)، "فنقلت الضمة من الياء إلى اللام، فبقيت الياء ساكنة وواو الجمع سـاكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين"[1].

2-(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

المضطر: أبدلت التاء طاء (انظر تصطلون) والجدول التالي يبين هذا الإبدال:

الفعل المجرد	**الفعل المزيد في الماضي**	**الإبدال**	**المضارع**	**اسم المفعول**
ضرّ	**اضْتَرّ**	اضطَر	يضطَر	مضطَر

ملاحظة: إن الفعل (ضر) ثلاثي مضعف مزيد بحرفين الألف والتاء، فأصـبح خماسـيا على وزن "افتعل" واشتق منه اسم المفعول.

3-(بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) (النمل:66)
وبقليل من التركيز نصل إلى الإبدال الحاصل في الفعل "ادارك" فمعادلته كالتالي:

تَدارك ← ددارك ← دارك ← اِدارك.

فـ " "اِدارك" بتشديد الدال وأصله تَدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الـدال واجتلبـت همزة الوصل"[2].

إن الإبدال في هذه الآية لم يرد في حروف الإطباق وإنما وقع بين التاء والـدال نظـرا لتقاربهما في المخرج، "فأبدلت دالا وأدغمت الدال في الدال"[1].

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في الشريعة والعقيدة و المنهاج، الجزء 19، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة1،1411هـ/ 1991م. ص260-261.

[2] جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي. تفسير الجلالين، وقد ذيل بكتاب أسباب النزول للسيوطي وتعليقات لفضيلة الأستاذ خالد الحمصي الجوجا، مطبعة ومكتبة الملاح دمشق، سوريا،1398هـ، 1978م. ص507.

ومن هنا ندرك أن الإبدال يخفف ثقل النطق، ويبعث في نفس القارئ تناسق الحروف في الكلمة الواحدة، ويرتبط كل الإرتباط بالإيقاع الموسيقي المتمثل في توافق الأصوات.

ب) الإدغـام:

عندما نتابع التغييرات الواقعة على الفعل "ادارك" في الإبدال، نجد التاء أبدلت دالا، ثـم أدغم الدال في الدال، ومن هنا نستشف ارتباط الإبدال بالإدغام من حيـث تحويـل الـصيغة، والتناسق بين الحروف...

فالإدغام "هو النطق بحرف ساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد بحيث يصيران في اللفظ حرفا واحدا مشددا من جنس الثاني يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة"[2].

إن حروف الإدغام التي تقع بعد النون الساكنة أو التنوين " ستة أحرف مجموعة في كلمة (يرملون) "[3].

كما أن هذه الكلمة تنقسم إلى قسمين لتوضح نوعين من الإدغام: الإدغام بغنة والإدغـام بغير غنّة.

وقبل وضع حوصلة لأنواع الإدغام بعد تعريفها ينبغي أن نعرف معنـى الغنّـة، فهـي "صوت لذيذ مركّب في جسم الميم والنون ومخرجه الخيشوم ولا عمل فيه للسان، وهي صـفة لازمة للنون والميم، والغنّة من صفات الضعف"[4].

ب-1- الإدغام بغنّة:

هو الذي يجمع بين كلمتين، حيث تدغم "النون الساكنة أو التنوين فـي اليـاء أو النـون أوالميم أو الواو المجموعة في لفظ (ينمو)..." [5]، فهو يقع بين كلمتين:

---

[1] ابن عقيل. شرح بن عقيل، ج2. ص453.

[2] محمد بن موسى الشرويني الجراري. التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وآدائها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر الطبعة2، 1418هـ/ 1997م. ص61.

[3] نفسه. ص61.

[4] م.السابق. ص40.

[5] م.السابق. ص61.

[ن أو ـً ـٌ ـٍ +(يـ)أو (نـ) أو (مـ) أو (و) = إدغام بغنّة]

من خلال هذه المعادلة ندرك أن الإدغام بغنّة قد بلغ ستة وخمسين إدغامـاً فـي سـورة (النمل) ومن مواطنه المتنوعة:

1/ (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ) (النمل:1)

إن الإدغام وقع بين كلمتي (وكتاب) المنونة و (مبين) المبدوءة بحرف الميم، وللتوضـيح تكتب الكلمة كتابة عروضية فيكون شكلها كالتالي:

(كِتَابِن مبين) فتحذف نون التنوين نطقا وتدغم في حرف الميم، فيكـون إيقاعهـا كالتـالي (كِتَابِم مبين) فيظهر التضعيف في الرسم العادي (كتابٍ مبين).

2/ (هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (النمل:2)

حصل الإدغام بين كلمتي (هدىً) المنونة (وبشرى) المبدوءة بحرف الواو، وتكتـب كمـا يلي: (هدن وبشرى) فأدغمت نون التنوين في الواو، وينطق بالواو مضعفاً فتختفي النـون مـن الصوت.

3/ (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل:38) .

(أن ياتوني) وقع الإدغام بين الكلمتين (أن) و(ياتوني) وباختصار تتلى كالتالي (أي ياتوني) فانتقل صوت النون إلى تضعيف في الياء (أن ياتوني = أيـاتوني) .

4/ (قَـالَ عِفْرِيـتٌ مِـنَ الْجِنِّ أَنَـا آتِيـكَ بِـهِ قَبْـلَ أَنْ تَقُـومَ مِـنْ مَقَامِـكَ وَإِنِّـي عَلَيْـهِ لَقَـوِيٌّ أَمِـينٌ) (النمل:39)

(من مقامك) تجاورت النون في الكلمة الأولى مع الميم في الكلمة الثانيـة، فوقـع بينهمـا إدغام، وينطق بها (مم مقامك) فأضمرت النون في الميم المضعفة وتكتب كما يلي (من مقامك = مـمقامك)...

والمتتبع لآيات السورة يجد كثرة الإدغام بغنة حيث يعتمد عليه في الأداء القرآني، وهناك من الآيات ما ورد فيها هذا النوع متواترا كالآيات (36-70-83).

ب-2- الإدغام بغير غنّة:

وهو ما تبقى من الحروف من كلمة "يرملون" إذا اختزلنا منها كلمة "ينمو"، "حيث تـدغم النون الساكنة أو التنوين في اللام أو الراء"[1]، وللتوضيح يرسم كما يلي:

[ن أو ـً ـٌ ـٍ + (ل)أو (ر) = إدغام بغير غنّة]

إن هذا النوع قد تواتر في السورة سبع مرات، ومنه:

1/ (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل:6)

في هذه الآية الكريمة إدغام بغير غنّة ورد بين اللفظين (من) و(لدن) حيث ختمت الأولـى بحرف النون وبدئت الثانية باللام، وهذان هما العنصران الأساسيان في تكوينه.

ينقل سكون النون إلى حركة اللام فتصبح اللام مضعفة وتكون تامة، وتقرأ كما يلي (مـن لّدن) فتمزج النون في اللام(ملّدن).

2/ (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النمل:11)

أدغم تنوين راء (غفور) في راء (رحيم) فاختفى التنوين، وضعفت راء (رحيم) فأصبحت تامة، وتكتب كما يلي (غفورن رحيم) فحذفت نون التنوين نطقا وأدغمـت فـي راء (رحـيم) فأصبحت غفور رحيم)، وذلك حفاظا على النغم في القرآن.

ولمزيد من التوضيح ورد هذا النوع من الإدغام في الآيات التالية [7-37-52-77-86].

ب-3- الإدغام المتماثل:

هو الواقع بين الحرفين المتحدين "في الاسم والرسم والصفة"[2].

إن سورة (النمل) كبقية السور تشتمل على الإدغام سواء من ناحية الصيغة أو من ناحيـة الصوت، وبلغ عدد تواتره فيها عشرين مرة، ومن مواطنه المتنوعة:

---

[1] الجراري. التوضيح لرواية ورش. ص63.

[2] نفسه. ص77.

1/(إِذْ قَالَ موسى لِأَهلِهِ إني آنست ناراً سآتيكُم مِنها بِخبرٍ أو آتيكُم بِشِهابٍ قَبسٍ لعلكُم تصطلُونَ) (النمل:7).

[سآتيكم منها]: ختمت الكلمة الأولى بميم والثانية فتحت بنفس الحرف، فأدغمت الميم الأولى الساكنة في الميم المتحركة فأصبحت مضعفة (سآتيكم منها).

2/ (اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) (النمل:28)

[اذهب بكتابي]: تجاورت الباءان بين الكلمتين فأدغمت الأولى الساكنة في الثانية المتحركة فأصبحت الباء مضعفة.

3/ (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل:63)

[أمن]: أصلها [أم +من] تكونت من حرف عطف واسم استفهام، انتهى الأول بميم ساكنة وبدئ الثاني بميم متحركة فأدغمت الساكنة في المتحركة فأصبحت مضعفة وتلاحمت اللفظتان فاتصلتا بدل الانفصال.

4/ (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل:65)

إن الإدغام المتماثل ورد بين الفعل والحرف (قل) و(لا) والإدغام لا يهمه اختلاف اللفظين، بل يهمه اتحاد الحرفين، فخُتم الفعل باللام وبدئ الحرف به، فاتحدا بهذا التماثل،وضعفت اللام الثانية (قل لّا).

وإن اختياري لأربع آيات يرجع سببه إلى التنوع في حروف الإدغام، حيث خص المثال الأول ميمين، والثاني باءين، والثالث اتصال ميمين بسبب الإدغام بدل انفصالها، والرابع لامين.

ب-4- الإدغام المتجانس:

هو الذي يشمل حرفين "اتحدا مخرجا واختلفا صفة"[1]، ولم يتواتر هذا النوع من الإدغام إلا مرتين في سورة (النمل) وهما:

1/ (فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ) (النمل:22)

[أحطت]: أدغمت الطاء في التاء لاتحادهما في المخرج وهو طرف اللسان واختلافهما في الصفة، فالطاء حرف إطباق وجهر واستعلاء وقلقلة وصمت وشدة، والتاء حرف همس وصمت وانفتاح واستفال[*].

2/ (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) (النمل:47)

"وأصل (اطّيرنا) تطيرنا، فقلبت التاء طاء لقرب مخرجيهما وسكنت لتخفيف الإدغام وأدخلت همزة الوصل لابتداء الكلمة بساكن"[2].

وإذا كانت تسمية الإدغام بأنواعه تختلف بين علماء اللغة، فإنهم يسمون مثلا الإدغام بغنّة "إدغاما ناقصا"، وهذا ما نلاحظه في عدم تضعيف الواو في طبعة ورش على عكس الياء والميم والنون.

كما يسمون الإدغام بغير غنّة "إدغاما كاملا" وذلك لامتزاج النون الساكنة أو التنوين في الراء واللام امتزاجا كاملا.

كما أن الإدغام المتماثل إذا كان بين الميمين يسمونه "الإدغام الشفهي"...

وخلاصة القول إن الإدغام في سورة (النمل) قد أدى دورا كاملا إيقاعيا نغميا، يبعث في النفس ارتياحا ويساعد القارئ على الأداء قراءة وترتيلا وتجويدا، لأن هذا التوافق الصوتي هو الجرس الموسيقي الذي يترك أثره المنسق بين الألفاظ في الأداء.

---

[1] الجراري. التوضيح لرواية ورش. ص77.
[*] الجراري. التوضيح لرواية ورش (باب مخارج الحروف وصفاتها). من ص30 إلى 42.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص280-281.

والجدول التالي يبين مواطن الإدغام في السورة:

الإدغام بغنة نْ (ينمو)	الإدغام المتماثل(شفهي)	الإدغام المتجانس	الإدغام بغير غنة نْ
1- ... كِتَابٍ مبِينٍ	7- سآتِيكُم منْها	22- فَقَالَ أَحطتُ بِما	6- مِن لدن
2- هدًى وبشْرى...	28- اذْهب بِكِتَابِي	47- قَالُوا اطيرنَا بِك	7- قَبسٍ لعلكُم
13- سِحر مبِين	37- ولَنُخْرِجنهم منْها		11- ... فَإِني غَفُور رحِيم
15- علَى كَثِيرٍ من عِبادِهِ	43- ما كَانَت تعبد		37- بِجنُودٍ لا
19- فَتَبسم ضاحِكًا من قَولها	58- وأَمطَرنَا علَيهِم مطَرًا		52- إِن فِي ذَلِك لَآيةً لِقَومٍ
21- بِسلْطَانٍ مبِينٍ	59- أَما يشْرِكُون		77- ورحمةٌ للْمؤْمِنِين
22- بِنَبإٍ يقِينٍ	60- أَمن خَلَقَ		86- إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِقَومٍ
23- شَيءٍ ولَها عرشٌ	60- وأَنزلَ لَكُم من...		
33- نَحن أُولُوا قُوةٍ وأُولُوا ب	61- أَمن جعلَ		
34- وجعلُوا أَعِزةَ أَهلِها أَذِلةً وكَذَلِك	62- أَمن يجِيب الْمضطَر		
	63- أَمن يهدِيكُم		
36[2]- خَير مما آتَاكُم	63- تَعالَى الله عما يشْرِكُون		
37- ... أَذِلةً وهم	64- أَمن يبدأُ...		
38- قَبلَ أَن يأْتُونِي	64- يرزقُكُم من السماء		
39- قَالَ عِفْرِيتٌ من الْجِن	65- قُل لا يعلَم من...		
39- قَبلَ أَن تَقُوم مِن مقَامِك	66- بل ادارك عِلْمهم		
40- قَالَ الذِي عِنده عِلْم من	66- بلْ هم منْها عمون		
40- قَبلَ أَن يرتَد	67- أَئِنا لَمخْرجون		
44- حسِبتْه لُجةً وكَشَفَتْ	81- فَهم مسلِمون		
44[2]- قَالَ إِنه صرح ممرد من قَوارِير	89- وهم من فَزعٍ		
47- وبِمن معك			
48- رهطٍ يفْسِدون			
50- ومكَروا مكْرًا ومكَرنَا			
50- مكْرًا وهم			

			52- لقَومٍ يعلمون
			55- شَهوةً من
			56- آلَ لُوطٍ من
			56- إِنهم أُنَاس يتَطَهرون
			60- ذَاتَ بهجةٍ ما
			60- أَإِله مع اللهِ
			60- بلْ هم قَوم يعدِلُون
			61- جعلَ الْأرض قَرارًا وجعلَ خِلَالها
			61- أَنْهارًا وجعلَ لَها
			61- أَإِله مع اللهِ
			62- أَإِله مع اللهِ
			62- قَلِيلًا ما
			63- أَمن يهدِيكُم...
			63- أَإِله مع اللهِ
			64- ومن يرزقُكُم
			64- أَإِله مع اللهِ
			66- بلْ هم فِي شَك منْها
			67- إذَا كُنا تُرابًا وآباؤُنَا
			70[2]- فِي ضيقٍ مما يمكُرون
			72- قُلْ عسى أَن يكُون
			75- إِلا فِي كِتَابٍ مبِينٍ
			77- وإِنه لَهدًى ورحمةٌ
			81- ... إِلا من يؤْمِن بِآياتِنَا
			82- أَخْرجنَا لَهم دابةً من
			83[2]- فَوجًا ممن يكَذب بِآياتِنَا
			86- لَآياتٍ لقَومٍ يؤْمِنُون

			88- تَحسِبها جامِدةً وهِي تَمر... 89- فَلَه خَير منْها... 93- وما ربك بِغَافِلٍ عما تَعملُون
لمجمـ ـوع: 07	لمجمـ ـوع: 02	المجمـ ـوع: 20	المجمـ ـوع: 56

4- التكـرار:

من أساليب التعبير التي اعتمدها النص القرآني صيغ التكرار، وذلك لفوائد عـدة، يعـرف الكثير منها في مواطن التطبيق، فالتكرار "هو مصدر كرر إذا ردد وأعاد؛ هو (تفعـال) بفـتح التاء؛ وليس بقياس بخلاف (التفعيل)... وقال الكوفيون: هو مصدر (فعل) والألف عوض مـن الياء في التفعيل...وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها"[1].

إن سورة (النمل) من السور التي تتسم بظاهرة التكرار، فعندما نحوصل هذه الصيغة فـي بعض ما كرر من ألفاظ أو جمل ندرك أن وراء هذا الإستعمال فوائد جمة.

أ) تكرار(القول):

ومن الألفاظ التي كررت : الفعل قال، حيث ورد اثنتين وأربعين مرة في ست وثلاثين آية بدلالات متنوعة –كما سنرى في الفصل الثالث- لكون هذا الفعل يحتاج إلى جملة تتمم معنـاه, وهي جملة مقول القول سواء كان مبنيا للمعلوم أو للمجهول. إلا أنني أشير إلى مـصدر الفعـل (قال) الوارد ثلاث مرات في الآيات التالية:

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج3. ص8-9.

1 (فتبسم ضاحِكًا من قَولِها وقَالَ رب أَوزِعِني أَنْ أَشكُر نعمتك الِتي أنعمت علَي وعلَى والِدي وأَنْ أَعمـلَ صالِحا ترضاه وأَدخِلْني برحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِ) (النمل: 19)

2 (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) (النمل:82)

3 (وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ) (النمل: 85)

فالقول في الآية الأولى ورد بمعنى الفعل, أما في الآيتين الأخيرتين فقد تغير معناه بـسبب سبقه بفعل الوقوع لذا ورد بمعنى (حق العذاب)[1].

ب) تكـرار(النظـر):

القسم الأول:

1) إذا تأملنا قوله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (النمل:14).

طلب الخالق من الرسول ρ أن ينظر ويتأمل ويتعجب من هلاك قوم فرعون .

2)ومثلها: (فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ مكْرِهِم أَنا دمرناهم وقَومهم أَجمعِ) (النمل:51).

وجه الخالق طلبه إلى نبيه ρ أن ينظر ببصره إلى ديار ثمود ويتأمل تدميرهم جزاء عصيانهم.

3)ومرادفها: (وأَمطَرنا علَيهِم مطَراً فَساءَ مطَر الْمنذَرِين) (النمل:58) .

إنها الآية التي توضح هلاك قوم لوط –عليه السلام-.

4) ومثل الأولى والثانية: (قُلْ سِيروا فِي الْأَرضِ فَانظُروا كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمجرِمِ) (النمل:69).

إن الخطاب موجه إلى كفار مكة حيث طلب منهم النظر في آثار وهلاك الكفار والمجرمين.

---

[1] الجلالين. تفسير الجلالين. ص508-509.

عندما ننظر في ترقيم هذه الآيات: (14- 51- 58- 69) نجدها أولا قد كانت نهايـات للقصص، وفائدة هذا التكرار أنه "إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيـا تطريـة لـه، وتجديدا لعهده"[1].

أما إذا أعدنا قراءة الآية الثالثة (58)، نجد نتيجتها هي الهلاك أيضا ولكن فعل (النظر) لم يتكررخشية السامعين الذين "قد يستثقلون تكرار اللفظ فيعدلون لمعناه..."[2].

أما الآية الرابعة والأخيرة (69)، من آيات (النظر) الخاصة بكفار مكة، فقد تمثلت فائـدة تكرارها "في مقام الوعيد والتهديد"[3] بالإضافة إلى التنبيه والتحذير.

كما أن فعل النظر في هذا القسم دل على الأمر بدراسة التاريخ والعبرة به*.

القسم الثاني:

1- (قَالَ سننظُر أصدقْت أم كُنت مِن الْكَاذِبِ) (النمل: 27).

إنه قول سليمان الحكيم –عليه السلام- ليتأكد من سبب غياب الهدهد ومجيئه بالنبإ " فعـزم سليمان على استثبات الخبر بالبحث الذي لا يترك ريبة في صحته..."[4].

2- (قَالُوا نحن أُولُوا قُوةٍ وأُولُوا بأْسٍ شدِيدٍ والْأَمر إِلَيكِ فَانظُرِي ماذَا تأْمرِين) (النمل: 33)

إن هذا القول للملإ المجتمع مع سيدتهم بلقيس حيث " فوضوا الأمر إلـى الملكـة لثقـتهم بأصالة رأيها لتنظر ماتأمرهم فيمتثلونه"[5].

3- (قَالَ نكروا لَها عرشها ننظُر أَتهتدِي أَم تكُونُ مِن الَّذِين لَا يهتدونَ) (النمل"41).

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج3. ص14.
[2] نفسه. ص32.
[3] م.السابق، ج3. ص17.
* محمد بسام رشدي الزين. المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، المجلد الأول، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة1،1416هـ/ 1995م،مج1. ص217...219.
[4] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص249.
[5] نفسه. ص265.

عندما أُحضر عرش بلقيس بين يدي سليمان –عليه السلام- أمر بتغيير صفات عرشـها " ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته وينظر في إمكاناتها العقلية وملاحظاتها الفكرية ومقدار ذكائها ..."[1].

فتكرار لفظ (النظر) في هذا القسم الثاني ورد بمعنى التفكر والتأمل " والنظر هنا هو نظر العقل وهو التأمل"[2].

القسم الثالث:

1- (اذْهب بِكِتابِي هذَا فَأَلْقِه إِلَيهم ثُم تول عنهم فَانظُر ماذَا يرجِعونَ) (النمل: 28)

إن وسيلة الإتصال بين مملكتي سليمان وبلقيس هي الكتاب الذي حمله الهدهد " وأمـره أن يلقيه إليهم, ثم يبتعد عنهم قريبا, ويتأمل رد الفعل, وما يراجع بعضهم بعضا القول ويناقش فيه"[3].

2- (وإِني مرسِلَةٌ إِلَيهم بِهدِيةٍ فَناظِرةٌ بِم يرجِع الْمرسلُونَ) (النمل: 35).

اهتدت بلقيس إلى بعث هدية إلى سليمان –عليه الـسلام- لكـي تنظـر وتختبـر أمـره. "و(ناظرة) اسم فاعل من نظر بمعنى انتظر, أي مترقبة"[4]. فلفظ النظر في هذا القسم يدل علـى معنى الإنتظار والترقب*.

القسم الرابع:

ناب عن النظر فعل (رأى) ودل على النظر بالعين المجردة فالنظر هنا بمعنى الرؤية**

1- (وأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تهتز كَأَنها جان ولى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى لَا تخف إِني لَا يخـاف لَـدي الْمرسلُونَ) (النمل: 10)

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص304.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص256.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص286.
[4] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص267.
* انظر محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. مج2.باب النظر. ص1229.
** نفسه. مج1. باب الرؤية. ص518.

2- (وتفقد الطير فقالَ ما لِي لَا أرى الْهدهد أم كَانَ مِن الْغائِبِ) (النمل: 20)

3- (... فلَما رآه مستقِرا عِنده قَالَ هذَا مِن فَضل ربي لِيبلُونِي أأشكُر أم أكْفُر ومن شكر فَإِنما يشكُر لِنفْسِهِ ومن كَفَر فَإِن ربي غَنِي كَرِ) (النمل: 40)

4- (قِيلَ لَها ادخلِي الصرح فلَما رأته حسِبته لُجةً...) (النمل: 44)

5- (وترى الْجِبالَ تحسِبها جامِدةً وهِي تمر مر السحابِ...) (النمل: 88)

6- (وقُلِ الْحمد لِلهِ سيرِيكُم آياتِهِ فَتعرِفُونها وما ربك بِغافِلٍ عما تعملُونَ) (النمل: 93)

القسم الخامس:

النظر بمعنى الرؤية القلبية*.

1- (أَلَم يروا أَنا جعلْنا اللَّيلَ لِيسكُنوا فِيهِ والنهار مبصِرا إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِقَومٍ يؤمِنونَ) (النمل: 86)

إن هذه الآية, والآية (88) في القسم الرابع قد صنفتا أيضا في المعجم المفهرس في باب " آيات ا في الآفاق"[1].

وخلاصة لما قدم فإن تكرار النظر في سورة (النمل) قد تواتر في ست عشرة آية بلفظه أو مرادفه وتنوع معناه.

جـ) تكـرار (الجعـل):

تواتر لفظ (الجعل) سبع مرات في سورة (النمل) في أربع آيات:

1- (قَالَت إِن الْملُوك إِذَا دخلُوا قَريةً أَفْسدوها وجعلُوا أَعِزةَ أَهلِها أَذِلةً وكَذَلِك يفْعلُونَ) (النمل: 34)

2- (أَمن جعلَ الْأَرض قَرارا وجعلَ خِلَالَها أَنهارا وجعلَ لَها رواسِي وجعلَ بين الْبحرينِ حاجِزا أَإِلَه مع اللهِ بلْ أَكْثَرهم لَا يعلَمونَ) (النمل: 61).

---

* انظر محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. مج1. ص523.

[1] محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. مج1. ص48.

3- (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) (النمل: 62)

4- (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) (النمل: 86)

وردت الآيات بصيغة الإستفهام –كما سيأتي في الفصل الثاني- وصيغ فعل الجعل ماضيا في الآية (34)، وورد معطوفا على جملة شرطية متممة لمقول القول لأنها جاءت في أسلوب الحوار القصصي, كما صيغت أفعال الجعل أيضا ماضية في الآية (61) وعطفت على بعضها وتكرر فيها الفعل أربع مرات تأكيدا للإستفهام في ذهن المشركين وتثبيتا لقدرة الخالق وعظمة صنعه، ودلالة المعنى نفسه موجود في الآية (86), كما عطف الفعل (يجعل) على ماقبله في الآية (62)، وصرف في المضارع لأن خلافة الأبناء للآباء تقتضي التجدد.

وفي كل الآيات نصب فعل الجعل مفعولين لأنه يفيد التحويل " بمعنى النقل من حال إلى حال"[1].

د) تكرار (أإله مع الله):

هذه الجملة الإستفهامية -كما عرفنا- كررت خمس مرات في الآيات المتتالية التالية (60-61-62-63-64) وأفاد الإستفهام الإنكار، فالتكرار كان تأكيدا لهذا الإنكار المتضمن لمعنى التوبيخ، "فحين يتصدى الخطاب القرآني إلى محاورة المكذبين فإنه يصطنع موقف المحاجة الجارفة، إذ يأتي الحوار أحادي (الطرف) متلاحق الصدمات، حيوي الإثارة، استفهاما، وتنكيرا، وتقريرا، غير متيح لردودهم أن تظهر على صعيد النّص، بذلك الإلحاح الضاغط من المساءلات، ذات الإيعاز التسفيهي الجلي، وما يفرق بين صيغ الحوار أحيانا، إذ هو من قبيل السرد التنبيهي، الوعظي، الموجه إلى المتلقي، فهو تدخل ذو قصد استخلاصي وظيفته تأكيد الحكمة التي يرمي إليها موقف المحاجة"[2].

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج4. ص130.
[2] سليمان عشراتي. الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998م. ص188.

وقد علق على هذا التكرار (محمود بن حمزة بن نصر الكرماني) في كتابه (أسرار التكرار في القرآن): وذلك في قوله: " (أَإِله مع اللهِ) في خمس آيات وختم الأولى بقوله: (بلْ هـم قَـوم يعدِلُونَ) -60- ثم (بلْ أَكْثَرهم لا يعلَمونَ) -61- ثم (قَلِيلاً ما تذكرونَ)-62- ثم (تَعالَى اللـه عمـا يشْرِكُون) -63- ثم (إِنْ كُنتم صادِقِ) -64- أي عدلوا إلى الذنوب، وأول الذنوب العـدل عـن الحق, ثم لم يعلموا، ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والإستدلال، فأشركوا عن غير حجة وبرهان، قل لهم يا محمد: (هاتوا برهانكُم إِنْ كُنتم صادِقِ)"[1].

ولربما يكرر مثل هذا القول "طلبا لدوام تذكر الإرهاب كما كرر في سورة الرحمن (فَبِـأي آلاءِ ربكُما تكَذبانِ)"[2].

هـ) تكـرار (المكـر):

(ومكَروا مكْراً ومكَرنا مكْراً وهم لا يشعرونَ) (النمل:50)،

لقد تأكد المكر في هذه الآية بالتكرار "وهو أن يكرر المتكلم الكلمـة أو الكلمتـين بلفظهـا ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض... كقوله تعالى (وقَد مكَروا مكْرهم وعِنـد اللهِ مكْرهم وإِنْ كَانَ مكْرهم لِتزولَ مِنه الْجِبالُ)"[3].إضافة إلى دراسة هذه الآية ضمن المشاكلة.

وهناك الكثير من الآيات التي احتوت على التكرار الذي يخشى تناسيه، كقوله تعـالى: (إِن الذِين لا يؤمِنونَ بِالْآخِرةِ زينا لَهم أعمالَهم فَهم يعمهونَ) (النمل:04)، وكذلك (وجـدتها وقَومهـا يـسجدونَ لِلشمسِ مِن دونِ اللهِ وزين لَهم الشيطَانُ أَعمالَهم فَصدهم عنِ السبِيلِ فَهم لا يهتدونَ) (النمل:24).

---

[1] محمود بن حمزة ابن نصر الكرماني. أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس (د-ت). ص158.

[2] شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم/إمام الجوزية. الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيـان، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، (د-ت). ص111.

[3] صفي الدين الحلي. شرح الكافيه البديعية. ص134.

حيث كرر فعل التزيين بالتباعد بينهما بمعناه المجازي والحقيقي كما عرفنا، ومثله: (هدى وبشرى لِلْمؤمِنِين) (النمل:02), (وإنه لَهدى ورحمةٌ لِلْمؤمِنِين) (النمل:77) ، حيث تباعـد التكـرار بخمـس وسبعين آية خشية التناسي.

وخلاصة القول إن التكرار ورد في الكثير من الألفاظ، فكان لهذا الأسلوب أثره البالغ فـي النفس ووقعه العميق الذي يضفي عليه صيغة المحسن اللفظي الذي يثبت المعاني ويؤكدها فـي نفس المتلقي أعظم تأكيد لأن التكرار أبلغ من التأكيد "وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل: الكـلام إذا تكرر تقرر"[1].

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج3. ص10.

الفصل الثاني

الإستفهام وأضرب الخبر

يعرف الخطيب القزويني علم المعاني بقوله: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1].

ويحتل الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي حيزا معتبرا في هذا العلم، فإذا كان الخبر هو الذي يحتمل الصدق والكذب حسب مطابقته للحقيقة، فالإنشاء هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو عدمه.

و"إذا كان الخبر يمثل اللغة في جانبها القار، فإن الإنشاء يمثلها في جانبها المتحرك, فالأساليب الإنشائية طلبية كالأمر والنهي والإستفهام والتمني والنداء، أم غير طلبية كالتعجب والمدح والذم والقسم، أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها".[2]

وما اعتمادي في هذا الفصل على دراسة الجملة الإنشائية الإستفهامية إلا لتنوعها البلاغي رغم وجود أساليب إنشائية كالنهي والنداء والأمر لكنها لم تدل على أغراض بلاغية متنوعة تفهم من السياق وإنما دلت على المعاني الحقيقية كالنداء الذي تواتر ثماني مرات ودل على لفت الإنتباه والأمر المتواتر عشرين مرة دل على وجوب التنفيذ لكونه من الأعلى إلى الأدنى: من ا تعالى إلى نبيه محمد ρ, ومن سليمان الحكيم –عليه السلام – إلى جنده, ومن بلقيس إلى ملإها, ومن ملكة النمل إلى بني جنسها, وكذا النهي الذي ورد منه أربع جمل.

وفي مجمل القول نرى أن هذه الأساليب دلت على المعاني الحقيقية ولم تدل على المعاني البلاغية المتنوعة، فكانت عموما أحادية الدلالة .

---

1 الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة.ج1.ص84.

2 محمد الهادي الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص349.

أ) الإستفهـــام:

ب) لقد بلغ عدد الجمل الإستفهامية في سورة النمل ثلاثا وثلاثين جمـلة في سبع وعـشرين آيـة: "14-20-27-28-33-35-36-38-40-41-42-46-51-54-59-60[2]-61[2]-62[2]-63[2]-64[2]-65-67-69-71-84[2]-86-90".

هذه الجمل الإستفهامية الكثيرة تنوعت معانيها البلاغية ومقاصدها الأسلوبية، إذا استثنينا منهـا الجمل الدالة على الإستفهام الحقيقي. وقبل التطرق إلى آيات الإستفهام ذات المعـاني البلاغيـة تجدر الإشارة إلى اختلاف المفسرين والبلغاء في تأويل الآيات وتفسيرها بحيث يتغيـر المعنـى الإستفهامي حسب هذه الإختلافات:

أ-1- الإستفهام الإنكاري:

إنه غرض بلاغي يرد في الجملة المستفهم عنها فهو "أحد المعاني التي تـأتي لهـا همـزة الإستفهام وهو نوعان: إنكار إبطالي، وهذا يعني أن ما بعد الهمـزة غيـر واقـع وأن مدعيـه كاذب".[1]

1-(قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النمل:27)

إنها آية استفهامية إنكارية، لأن سليمان الحكيم -عليه السلام- تأمل قول الهدهد قبل الحكم لكـي يثبت صدقه أم كذبه، "قال ابن الجوزي: وإنما شك في خبره لأنه أنكر أن يكون لغيره سلطان".[2] فهذا التركيب الإستفهامي الذي دخلت فيه همزة الإستفهام على الجملة الفعلية مع وجود أم الدالة على التعيين، تضمن معنى الإنكار لأنه لم يتأكد في بادئ الأمر من صدق الهدهد...وقد يكـون دالا على التعيين، كما يكون دالا على الوعيد الذي يفهم من الآية الواردة بعد هذه الآية.[*]

2-(فَلَمَّا جَـاءَ سُلَيْمَانَ قَـالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَـالٍ فَمَـا آتَـانِيَ اللَّـهُ خَيْرٌ مِمَّـا آتَـاكُمْ بَـلْ أَنْتُمْ بِهَـدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُـونَ) (النمل:36).

---

[1] محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية،. ص231-232.
[2] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص407.
[*] انظر وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص289. وابن عاشور التحرير والتنوير ، ج19. ص256.

دخلت الهمزة على الجملة الإستفهامية فأفادت الإنكار، لأن رسل بلقـيس أرادوا تقـديم المـال (الهدية) إليه فأنكر سليمان -عليه السلام- هذا العمل.

3-(قَـالَ يَـا قَـوْمِ لِـمَ تَـسْتَعْجِلُونَ بِالـسَّيِّئَةِ قَبْـلَ الْحَـسَنَةِ لَـوْلا تَـسْتَغْفِرُونَ اللَّـهَ لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُـونَ) (النمل:46)

إنهم قوم صالح -عليه السلام- الذين يستعجلون العذاب دون الرحمة.

احتوت الجملة على صيغة الإستفهام "لم تستعجلون...؟" وقد عرفنا سـابقا أن الإسـتفهام الإنكاري يحتوي على الهمزة وليس على "لِم"، هذه الصيغة الإستفهامية الفعليـة أولهـا الـشيخ الصابوني بقوله: "قال لهم صالح بطريق التلطف والرفق: يا قوم لم تطلبون العذاب قبل الرحمة؟ ولأي شيء تستعجلون بالعذاب ولا تطلبون الرحمة؟... كان الكفار يقولون لفرط الإنكـار: يـا صالح ائتنا بعذاب ا فقال لهم: هلا تستغفرون ا قبل نزول العذاب، فإن استعجال الخير أولى من استعجال الشر!!" [1]

لذا نجد معنى "لِم" هو "الهمزة"، فتكـون الجملـة الإسـتفهامية (لِمَ تستعجلون..؟) هـي (أتستعجلون؟) أقرب إلى المعنى، فأفادت الإنكار.

4-(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) (النمل:54)

إنه استفهام إنكاري"أتأتون؟"، هذا التركيب الإستفهامي تصدرته الهمزة التي اتـصلت بالفعـل، فأنكر لوط -عليه السلام- هذه الفاحشة تماما، وفي نفس الوقت هو تـوبيخي، لأن فاعـل هـذا العمل ملوم على فعله فلهذا وبخهم، ومن ثمة فالإستفهام إنكاري توبيخي.

5-(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (النمل:55)

(أَئِنَّكُمْ لَتَـأْتُونَ..؟) تركيب استفهامي دخلت فيه همزة الإستفهام على أداة التوكيـد والنـصب "إن" التي اتصل بها اسمها ضمير المخاطب وخبرها جملة فعلية.

---

[1] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص412.

هذا الإستفهام هو تكرار للتوبيخ، فكان إنكاريا توبيخيا.

6-(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (النمل:60).

7-(أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (النمل:61) .

8-(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

9-(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل:63)

10-(أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (النمل:64)

احتوت هذه الآيات الإستفهامية على الأدلة القاطعة على وحدانية ا تعالى، وفي كل آية ذكر قوله تعالى "أإله مع ا ؟"، فتكرر خمس مرات بمعنى "أيوجد إله مع ا ؟".

إنه استفهام إنكاري محتو على حرف الإستفهام (الهمزة)، الذي اتصل بهذه الجملة الإسمية الإستفهامية التي تؤكد مفهوم الإنكار.

11-(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) (النمل:67)

لقد أنكر مشركو مكة البعث، فهم أهل نكران وجحود، هذا الإنكار الذي اتصلت فيه همزة الإستفهام "بأن" الدالة على التوكيد، أضفى على الإنكار تهكما.

أما إذا قرأنا هذه الآيـة: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ)، إنـه "استفهام إنكاري وتكرار الهمزة "أئنا" للمبالغة في التعجب و الإنكار".[1]

ويبقى الإستفهام رهين تأويلات المفسرين مما يدل على تعدد وجهات النظر، ومما يـدل على متانة أسلوب القرآن العظيم. فعندما نتأمل قوله تعالى :(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (النمل:25)

يفسرها الشيخ الصابوني بقوله: "أيسجدون للشمس ولا يسجدون الخالق العظيم، الـذي يعلم الخفايا ويعلم كل مخبوء في العالم العلوي والسفلي"[2] ويوضح هذا على الهامش حيث يقـول "هذا ما انقدح في ذهني من معنى الآية الكريمة، ولعله هو الأقرب إلى فهم روح النص القرآني، فإن المجال مجال تعجب وإنكار، لا مجال حديث وإخبار، فما ذهب إليه بعض المفسرين من أن "لا" زائدة وأن المعنى فهم لا يهتدون أن يسجدوا أو أن المعنى ألا يا هؤلاء فاسجدوا..إلـخ، غير ظاهر وا أعلم".[3]

أ-2- الإستفهام التقريري:

إن التقرير واحد من الأساليب التي تعبر عنه الجملة الإستفهامية، هذا النوع تكرر خمس مرات في سورة (النمل) جاء ليحمل مشركي مكة على الإعتراف بعبودية ا وحده، فـالتقرير "معناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عندك ثبوته أو نفيه، وفـي هـذه الحالة يلي الهمزة الشيء الذي تقرره"[4] أو بمعنى آخر "وأما التقرير فإن قلنا المراد بـه الحكـم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقيب الأداة واقع أو طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم،

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج20. ص22. وانظر الصابوني، صفوة التفاسير، مج2. ص 422.
[2] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص 407.
[3] نفسه. ص 407.
[4] إميل بديع يعقوب. معجم الإعراب والإملاء، دار اشريفة الجزائر (د-ت). ص20.

فهو استفهام يقرر المخاطب: أي يطلب منه أن يكون مقرا به، وفي كلام أهل الفن ما يقتـضي الاحتمالين, والثاني أظهر".[1]

1- (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (النمل:60)

إن الآية احتوت على استفهامين فـ: (أإله مع ا) قد تمت دراسـته فـي الإسـتفهام الإنكاري، والإستفهام الأول: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا؟)، إن اسم الإستفهام "من" مبتدأ، وخبـره الجملـة الفعلية "خاق السماوات..."، وطبعا فالإستفهام تقريري لأن الذي خلق وأنزل وأنبت هـو ا لا شريك له.

2- (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (النمل:61)
أداة الإستفهام "من" المسبوقة بـ: "أم" والإعراب كما سبق، فاسم الإستفهام مبتدأ وخبره الجملـة الفعلية.

إن الآية تقرر حقيقة وتحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف، هؤلاء المشركون الذين أنكروا وحدانية الخالق، يستفهمون بهذه الآية التقريرية: من هو الذي جعل الأرض قرارا؟ مـن هو الذي جعل فيها الأنهار؟ من هو الذي جعل لها الرواسي؟ من هو الذي جعل بـين البحـرين حاجزا؟ وعقب هذه الإستفهامات التقريرية الواقعية يختم بالإستفهام الإنكاري (أإله مع ا ؟)

3- (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

---

[1] السيوطي. الإتقان في علوم القرآن،ج2. ص104.

إنه استفهام تقريري بنفس السياق السابق، والإجابة عن الإستفهام: إن ا هو الذي يجيب المضطر ويكشف السوء ويجعل الفرد خليفته في أرضه، فهذا هو المنطق والواقع الذي لابد بأن يقر به المخاطب الناكر الجحود.

4-(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل:63)

(من): للعاقل واسم استفهام مبتدأ، و"يهديكم..." خبرها، وهذا الإستفهام تقريري فلا هادي سواه، فلذا ذُيل هذا الإستفهام باستفهام إنكاري.

5-(أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (النمل:64) .

وبقيت الأسئلة بنفس الأداة والترتيب، فكلها دالة على التقرير، وكلها مذيلة بالإنكار تكرارا وتأكيدا. فمعلوم أن الذي يبدأ الخلق ويعيده هو ا ، والرازق هو ا ...وهكذا كان الإنكار استفهاما في الآية (أإله مع ا ؟) وختمت بالأمر الدال على التعجيز (قُلْ هاتُوا برهانَكُم إن كُنْتُم صادِقين).

كما نجد أساليب الإستفهام التقريري في كل الجمل الفعلية معطوفة على ما قبلها (فأنزل) و(أنبتنا) معطوفان على (خلق)، وأفعال (الجعل) معطوفة على الأول، وكذا (يكشف) و(يجعلكم) معطوفان على (يجيب)، و(يرسل) معطوف على (يهديكم)، هذا العطف دلالة على قوة التراكيب الإستفهامية كما أنها أدلة وبراهين تحمل المخاطب على الإقرار بأن لا معبود إلا ا .

"والكلام مع التقرير موجب, ولذلك يعطف عليه صريح الموجب، ويعطف على صريح الموجب".[1]

وتارة تتشابه أساليب الإستفهام, فمنها ما يدل على التقرير, ومنها مايدل على الإنكار والتعجب -كما سبق- والإختلاف الموجود بين الإستفهام الإنكاري والإستفهام التقريري هو

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن،ج2. ص332.

النفي والإثبات. "وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار"، والإنكار نفي، وقد دخل على المنفي، ونفي المنفي إثبات. والذي يقرر عندك أن معنى التقرير الإثبات قول ابن السراج: فإذا أدخلـت على (ليس) ألف الإستفهام كانت تقريرا ودخلها معنى الإيجاب... وأمثلته كثيرة كقوله تعـالى: "ألست بربكم" سورة الأعراف 172، أي أنا ربكم."[1]

أ-3-الإستفهام التعجبي:

إن التعجب هو ذلك التأثير, أو ذلك الانفعال الداخلي الذي يحدث في النفس عند الـشعور بأمر نجهله أو يخفى سببه.

وفيما يخص بنيته النحوية فله صيغتان: "إحداهما (ما أفعله) والثانية (أفعل به)".[2]

وله صيغ سماعية كثيرة لا يمكن حصرها، يقول ابن هشام: "وله ألفاظ كثيرة غير مبوب لها في النحو كقوله تعالى: (كيف تكفرون با) وقوله عليه الصلاة والسلام: (سـبحان ا ! إن المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا) وقولهم: (دره فارسا)".[3] هذا وإن كان التعجب أسلوبا إنـشائيا غير طلبي فارتباطه بالإستفهام يحول دلالته طلبيا. وصيغ التعجب الإستفهامية الواردة في سورة النمل خمس:

1-(وَجَحَـدُوا بِهَـا وَاسْـتَيْقَنَتْهَا أَنْفُـسُهُمْ ظُلْمـاً وَعُلُـوّاً فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُفْـسِدِينَ) (النمل:14)

إن أداة الإستفهام هي "كيف" والمستفهم عنه "عاقبة المفسدين" الذين أنكروا وجحـدوا، والـسؤال موجه إلى الرسول ρ لينظر نظرة تأمل في شأن هؤلاء، فالتركيب دال على التعجـب، "وكيـف

---

[1] نفسه. ص333-334.

[2] ابن عقيل. شرح بن عقيل،ج2. ص117.

[3] أبو محمد عبد ا جمال الدين بن هشام الأنصاري. قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة 4،1367هـ/ 1948م. ص327.

يجوز أن يكون مجردا من معنى الإستفهام منصوبا على المفعولية، ويجوز أن يكون استفهاما معلقا فعل النظر عن العمل، والإستفهام حينئذ للتعجب".[1]

ودون إطناب ينطبق هذا السياق على الآيات التالية:

2-(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمُ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمُ أَجْمَعِينَ) (النمل:51)

3-(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (النمل:69)

ولكن النظر هنا هو التأمل والتدبر، وإن خص الخطاب الرسولَ ρ فهو للعموم أيضا: فكل متمعن يدرك من خلال هذه الآيات مصير الطغاة في لدنيا وما يترقبهم من عقاب في الآخرة.

هذه الآيات احتوت على صيغ استفهامية تعجبية تحدث تأثيرا في النفس، فإن كان مصير الكفار الذين كفروا با ورسله واضحا، فكذلك مصير المشركين الذين لم يطيعوا محمدا ρ واضحا أيضا, لذا تضمنت الآيات الوعيد والتهديد.

4-(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) (النمل:20)

"مالي لا أرى الهدهد" ما: استفهامية، والمستفهم عنه هو: الهدهد، فاستفهم سليمان - عليه السلام- متعجبا عن عدم رؤيته له، فكأنه قال: "لم لا أرى الهدهد في مكانه؟!"

إن هذه الجملة الإستفهامية التعجبية استشهد بها البلاغيون والنحاة، فأما: "التعجب فالإستفهام معه مستمر، فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول: أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد"[2].

5-(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (النمل:86)

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص233.

[2] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ج1. ص234. وانظر محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية.(باب العين)، ص143.

"أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً"، جملة استفهامية تعجبية تتـصدرها الهمـزة المتصلة بأداة النفي والجزم (لم) حيث وقع التعجب من عدم رؤيـتهم وعلمهـم لهـذا الـسكون والهدوء ليلا، وهذا الإشراق والانتشار نهارا! "والإستفهام مستعمل كناية عن التعجيب من حالهم لأنها لغرابتها تستلزم سؤال من يسأل عن عدم رؤيتهم، فهذه علاقة أو مسوغ استعمال الإستفهام في التعجيب.."[1] وقد أشرت في (الآية 67) واحتوائها على تكرار الهمزة: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ)، فإن تكرارها كان للمبالغة في التعجب والإنكار.

"قال المحققون: إذا ورد التعجب من ا صرف إلى المخاطب كقوله-فما أصبرهم علـى النار- أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم، وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يـصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك، ولهذا تعبر جماعة بالتعجب بدله: أي أنـه تعجيـب مـن ا للمخاطبين".[2]

"وقال الرماني: المطلوب في التعجب الإبهام، لأن من شأن الناس أن يتعجبـوا ممـا لا يعرف سببه، فكل ما استبهم السبب كان التعجب أحسن".[3]

أ-4-الإستفهام التوبيخي:

هو تركيب استفهامي غرضه اللوم والذم، "وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ووبخ على فعله"[4]، كما يعبر عنه بالتقريع، فإذا كان التوبيخ هو الذم فالتقريع هو الكف والمنع.

1-(حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل:84)

" أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "، إنه أسلوب توبيخ وتأنيب، أي أم ماذا كنتم تعملون فـي الـدنيا؟ ولكـن الاختلاف ظاهر في صيغة الإستفهام لكونه يؤول إلى عدد من المعاني:

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص43.
[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة4، 1398هـ، 1978م. ج2. ص99.
[3] نفسه. ص99.
[4] م. السابق. ص102.

فعندما نتأمل في توضيح الشيخ الصابوني بقوله في معنى الآية: "حتى إذا حضروا موقف الحساب والسؤال قال لهم تعالى موبخا ومقرعا: أكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها، أو معرفة صدقها؟ (أماذا كنتم تعملون) تقريع وتوبيخ آخر، أي أي شيء كنتم تعملون في الدنيا؟ وبخهم أولا بقوله (أكذبتم بآياتي) ثم أضرب عنه إلى استفهام تقرير وتبكيت كأنه قيل: دعوا ما نسبته إليكم من التكذيب، وقولوا لي: أي شيء كنتم تعملونه في الدنيا غير التكذيب"[1].

ويرى الشيخ ابن عاشور أن:" الإستفهام يجوز أن يكون توبيخا...والتقدير: أكذبتم بآياتي أم لم تكذبوا فماذا كنتم تعملون إن لم تكذبوا فإنكم لم توقنوا فماذا كنتم تعملون في مدة تكرير دعوتكم إلى الإسلام، ومن هنا حصل الإلجاء إلى الاعتراف بأنهم كذّبوا"[2].

ولكن الشيخ سيد قطب يرى غير ذلك حيث أن "السؤال الأول للتخجيل والتأنيب - والمراد بالسؤال الأول: أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما؟- فمعروف أنهم كذبوا بآيات ا ؛ أما السؤال الثاني فملؤه التهكم -والمقصود بالسؤال الثاني: أم ماذا كنتم تعملون؟- وله في لغة التخاطب نظائر: أكذبتم؟ أم كنتم تعملون ماذا؟"[3].

2-(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل:90)

فعلا إنهم يجزون جزاء عملهم السيء في الدنيا، وجزاؤهم النار، فالإستفهام "هل تجزون إلا ما كنتم تعملون" دال على التوبيخ، لأنه القول الذي يقال لهم غدا يوم الحشر موبخا ومقرعا إياهم جزاء مساوئهم.

أ-5- الإستفهام التهكمي:

لم ترد في سورة (النمل) إلا آية واحدة دالة على التهكم الذي يرادفه الاستهزاء والسخرية، فقد كانت الكلمة الهجائية في العصر الجاهلي -ومازالت- تقيم الفرد وتقعده، وكذا

[1] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص420.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص40-41.
[3] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج5، ج20. ص2667.

في صدر الإسلام عن عائشة -رضي الله عنها- قالت كان النبي ρ يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ρ , ويقول رسول الله ρ: " إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله " رواه الترمذي وأبو داود[1].

وقد أجاب د/عبد الكريم حفني عن الذين يترددون في نسبة السخرية إلى الله سبحانه وتعالى بقوله: "وهنا تقول أن القرآن بصفته ناطقا بلسان المسلمين يجعل هذه الصورة كأنها صادرة من المسلمين أو ممثلة لمواقفهم، ويركز القرآن على هذا المعنى أحيانا لأن في هذا التركيز هدفا مقصودا"[2]. فالكلمة سلاح, والاستهزاء أسلوب، ووجوده في القرآن الكريم وسيلة للدفاع لها أهدافهاونتائجها.

وإذا كان الله تعالى قد أمر نبيه في سورة (النمل) بأن لا يحزن على قومه الذين كذبوه (الآية 70)، فهو أيضا قد سلاه لإزالة الهم حين استهزاء المشركين به، قال الله تعالى: (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ) (الأنبياء:36).

وقال أيضا: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الأنعام:10) . فلا ضير من وجود أسلوب التهكم والاستهزاء في القرآن الكريم.

1-(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (النمل:71)

هذا التركيب الإستفهامي الذي يتصدره اسم الإستفهام (متى) الدال على الزمن، يستفهم فيه أعداء الرسول ρ عن الوعد: "أي يقول هؤلاء المشركون في مكة وغيرهم في سؤالهم عن يوم القيامة واستبعادهم وقوع ذلك: متى وقت هذا العذاب الذي تعدنا به، إن كنتم أيها الرسول والمؤمنون به صادقين في ادعائكم وقولكم؟ يقولون ذلك على سبيل السخرية والإستهزاء"[3].

---

[1] منصور علي ناصف. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ρ، الجزء الرابع، دار الفكر بيروت، الطبعة 4، 1395هـ، 1975م. ص284.
[2] عبد الحليم حفني. أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م. ص11.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج20. ص24.

إن قرينة التهكم في هذا الإستفهام "إن كنتم صادقين" شرط يدل على تكذيبهم المستمر الدائم، وعلى سخريتهم في القول.

وكما ذكرت –سالفا- فهناك من يرى غير ذلك، ويوضح معنى هذه الآية على سبيل التعجيز.*

أ-6- الإستفهام التبكيتي:

إنه سؤال يدل على أن المخاطب قد أُفحم فصمت ولم يقدر على الجواب، "فبكت: غلبه بالحجة، يقال: "بكته حتى أسكته"[1].

إن هذا التركيب ورد مرة واحدة في سورة (النمل):

1- (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ) (النمل:59)

(آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ)هذا الإستفهام الذي يدل على المعنى التالي: "هل ا خير أم الأصنام التي تعبدونها؟"

إن أداة الإستفهام هي الهمزة، وصيغة التفضيل تتطلب جوابا بل تعيينا إذا كان الإستفهام حقيقيا، ولكن السؤال في هذا التعبير القرآني لا يتطلب جوابا لأنه يدل على التبكيت فخرج الإستفهام من الحقيقة إلى هذا التضمين.

وإذا كنت قد أشرت في أنواع الإستفهام السابقة إلى أوجه الاختلاف، فإن الزمخشري يرى كذلك أن الآية :(حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل:84)

---

* انظر عبد الرحمان الثعالبي. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق الدكتور عمار الطالبي الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 . ص262.

1 المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق بيروت، الطبعة 27، 1984م. مادة (بكت). ص45.

يرى بأنها دالة على "التبكيت لا غير"[1]، أما الشيخ الصابوني فيراها دالة على التبكيت والتهكم[*]، مع العلم أنني صنفت هذه الآية في قسم الإستفهام الخاص بالتوبيخ نظرا للشروحات التي تصب في هذا التصنيف.

أ-7- الإستفهام الإختباري:

إن الغرض من سؤال الإختبار هو امتحان للمخاطب، وتجربة له، ليرتب في مكانته اللائقة به، فالإستخبار هو الإستفهام: "وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الإستفهام، أي طلب الفهم"[2].

إن الآيات الواردة في سورة (النمل) الدالة على الإختبار خمس، وهي:

1-(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (النمل:35).

"بم يرجع المرسلون؟"، إنه استفهام يتضمن معنى الإختبار، لأن بلقيس أرادت اختبار سليمان الحكيم -عليه السلام- وذلك بإرسال هدية إليه لكي تحكم بعد عودته رسلها عليه، حيث "علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه"[3].

2-(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل:38)

(أيكُم يأْتِيني بِعرشِها؟) طلب سليمان -عليه السلام- من الذي يستطيع من الملإ الإتيان بسريرها، وهذا قبل مجيئهم طائعين مسلمين.

لو نتساءل: لماذا اختار سليمان الحكيم هذا الطلب دون غيره؟ هل من أجل تصديق الهدهد أو تكذيبه أيضا بعد أن ذكر عظمة عرشها؟ بلا شك أنه يعرف أن بلقيس قادمة إليه -لا

---

[1] أبو القاسم جار ا محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، الجزء الثالث، مطبعة الاستقامة القاهرة، الطبعة 2، 1373هـ/ 1953م. ص303.

[*] انظر:الصابوني, صفوة التفاسير مج2. ص416.

[2] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج2. ص326.

[3] الصابوني . صفوة التفاسير، مج2. ص408.

محالة من ذلك- فأراد اختبارها أي "أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه ا به مـن العجائـب الدالة على عظيم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره؟"[1]

3-(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل:40)

"أأشكر أم أكفر؟" رأى سليمان -عليه السلام- سريرها العظيم أمامه قبل ارتداد طرفـه، فطرح -عليه السلام- هذا السؤال على لسان مولاه، وهذا الفضل من ا ، فكان السؤال اختبارا لسليمان: هل يشكر ا على فضله أم يجحد وينكر هذا الفضل؟ إنه -فعلا- استفهام تضمن معنى الإختبار، اختبار المولى لعبده سليمان -عليه السلام-.

4-(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ) (النمل:41)

"أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون" إنه تركيب استفهامي احتوى على همزة الإستفهام، وأم دالة على التعيين، ولكن الغرض من هذا السؤال هو الإختبار: اختبار لبلقيس، لأن سـليمان أراد النظر في اهتدائها أو عدمه، وذلك اختبار لذكائها وعقلها.

5-(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) (النمل:42)

حضرت بلقيس وطرح عليها السؤال **الإختباري** التشبيهي "أهكذا عرشك؟"، فأجابت "كأنه هو؟" فكان جوابها تشبيهيا أيضا.

إن سليمان -عليه السلام- أراد اختبارها، فحصل على ما نواه من امتحانهـا، وبمفهـوم آخر عندما نتأمل هذا التوضيح: "أمثل هذا العرش الذي رأيته عرشك؟ ولم يقل: أهذا عرشـك؟

[1] الصابوني . صفوة التفاسير، مج2. ص409.

لئلا يكون تلقينا لها..."[1] قالت: (كأنه هو) -"أي يشبهه ويقاربه ولم تقل: نعم هو، ولا ليس هـو، قال ابن كثير: وهذا غاية في الذكاء والحزم"[2]. إنه قول بقول وتشبيه بتشبيه، فركبـت الجملـة تركيبا استفهاميا اختباريا.

ولا مانع من النظر في كلام الشيخ الصاوي الذي شرح صيغة التعجـب "مـالي لا أرى الهدهد" بدلالة أخرى، فرأى أنها "استفهام استخبار"[3] فسليمان الحكيم -عليه السلام- طلب خبـر ما ليس عنده.

أما الآيات التي احتوت على الإستفهام الحقيقي فلم أتعرض إلى تفصيلها، وكذلك الآيـات التي دلت على غرض بلاغي واحد مثل: (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل:65)، فـ"أيان يبعثون" هذا الإسـتفهام الزمنـي دل علـى تعبيـر المشركين المنكرين للبعث. كمـا أنني تجنبت (الآية: 66)التي تقبل التأويـل وتحويلهـا مـن الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي الإستفهامي: (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) (النمل:66) فهي تحتوي على أسلوب الإستفهام حسب الشيخ الـصابوني "أي هل تتابع وتلاحق علم المشركين بالآخرة وأحوالها حتى يسألوا عن الساعة وقيامها؟ إنهم لا يصدقون بالآخرة فلماذا يسألون عن قيام الساعة؟"[4].

وعموما هذا الكم من الإستفهام في سورة (النمل) قد لعب دورا بـارزا حـسب الـسياق والمناسبة، فالكفار والمشركون يناسبهم الإنكار والتقرير والتوبيخ والاستهزاء والتبكيت، ونتـائج أعمال الكفار يناسبها التعجب الداعي إلى التأمل والدعوة إلى عبادة ا وحده، والفـرد العاقـل والمسؤول والمستعمل لأسلوب الحكيم يناسبه أسلوب الإستفهام الإختباري للإطلاع والوصـول إلى الأهداف المنشودة.

---

[1] الصابوني . صفوة التفاسير، مج2. ص410.
[2] نفسه. ص410.
[3] الصاوي. الحاشية على تفسير الجلالين، مج2، ج3. ص146.
[4] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص416.

ب- أضـــرب الخبـــر

للأسلوب الخبري أغراضه وأضربه؛ أما إذا قصد بالخبر مجرد الإخبار كقولـه تعـالى: (هدى وبشرى للمؤمنين)(النمل:2) فإنه حقيقي؛ وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل:19)، فسليمان -عليه السلام- لم يقصد إخبار ا تعالى بذلك لأنه السميع العليم، ولكنه -عليه السلام- كان يدعو ربه شاكرا نعمته عليـه وعلـى والديه فهو نبي وابن صالح يدعو لهما...فالأسلوب خبري غرضـه الأدبـي الـدعاء.وتتعـدد الأغراض الأدبية في التراكيب الخبريـة: كالمـدح والثنـاء, والنـصح والإرشـاد, والفخـر, والاستعطاف، والتحسر، والتهديد، والتحقير، والتهكم، والتوبيخ، والعتاب، والشكوى، والضعف، والتشجيع..."[1]

وبمجرد تلاوة السورة تستشف في آياتها أدوات التوكيد الذي لازم فـي غالـب الأحيان الأسلوب الخبري, هذه الأدوات التوكيدية التي تتمثل في: إن وأن وكأن ولكن ولام الابتداء ولام القسم ونونا التوكيد وضمير الفصل وضمير الشأن وأحرف التنبيـه وإما وقد والسين والحروف الزائدة..."[2] فهناك الآيات التي ذكرت فيها الأداة أكثر من مرتين.

إنها ترتبط بضربي الخبر فتوضح مضمونه، ويبقى على المرسـل أن ينظـر لحال المتلقي في الحكم على القول، لذا قسم علماء البلاغة أضرب الخبر إلى ثـلاث حالات وهي:

---

[1] اميل يعقوب: البلاغة العربية الواضحة، المكتبة الثقافية بيروت، الطبعة1، 1419هـ/1998م. ص81-82. وانظر ابن عبد ا شعيب: الميسر في البلاغة العربية. ص146-152.
[2] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج2، من ص405 إلى ص422.

1) الضرب الابتدائي

2) الضرب الطلبي

3) الضرب الإنكاري

ب-1-الضرب الطلبي:

قد ورد في واحد وعشرين آية من سورة (النمل)، حيث تكررت أداة التوكيد "إن" ثـلاث عشرة مرة، والحرفان الزائدان "الباء واللام" مرتين، وأداة التنبيه "الهـاء" أربـع مـرات، و"لام التوكيد" مرة واحدة، "والسين" مرة واحدة، والجدول التالي يبين توزيعها على حسب الآيات:

الآية	التركيب	الأداة
11	إلا من ظلم....فإني غفور رحيم	إن
12	وأدخل يدك....إنهم كانوا قوما فاسقين	إن
23	إني وجدت امرأة تملكهم...	إن
24	...وزين لهم الشيطان أعمالهم...	اللام الزائدة
28	اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم...	الهاء
32	قالت يا أيها الملأ أفتوني....	الهاء
34	قالت إن الملوك إذا دخلوا...	إن
35	وإني مرسلة إليهم بهدية...	إن
38	قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني...	الهاء
43	وصدها ما كانت تعبد...إنها كانت من قوم كافرين	إن
46	قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ...	الباء الزائدة
51	...إنا دمرناهم...	إن
55	أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ...	اللام

56	فما كان جواب قومه ...إنهم أناس يتطهرون	إن
71	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين	الهاء
78	إن ربك يقضي بينهم بحكمه...	إن
79	فتوكل على ا إنك على الحق المبين	إن
80	إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم...	إن
82	وإذا وقع القول...إن الناس كانوابآياتنا لا يوقنون	إن
88	وترى الجبال ...إنه خبير بما تفعلون	إن
93	وقل الحمد سيريكم آياته فتعرفونها...	السين

ب-2-الضرب الإنكاري:

ورد في سبع وعشرين آية، واستعملت أداة التوكيد (إن) خمسا وعشرين مرة، ولام التوكيد ثماني عشرة مرة، وهاء التنبيه تسع مرات، ونون التوكيد ثماني مرات، والحرف الزائد (ما) أربع مرات، وحرف التحقيق (قد) مرتين، و (كأن) مرتين، و(لكن) مرة، وضمير الشأن (ـه) مرة، وضمير الفصل (هو) مرة، و(السين) مرة، والجدول التالي يبين وجودها ضمن آيات سورة (النمل):

الآية	**التركيب**	الأداة
04	إن الذين لا يومنون بالآخرة زينا لهم...	إن+اللام الزائدة
06	وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم	إن+اللام
07	إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم...	إن+السين
09	يا موسى إنه أنا ا العزيز الحكيم	إن+ـه (الشأن)
10	فلما رآها تهتز كأنها جان...إني لا يخاف...	كأن+إن
16	...إن هذا لهو الفصل المبين	إن+هـ(2)+اللام+هو ضمير الفصل
18	قالت نملة يا أيها النمل...لا يحطمنكم..	الهاء+النون

21	لأعذبنه عذابا...لأذبحنه أو ليأتيني...	اللام (3)+النون(3)
29	قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم	الهاء+إن
30	إنه من سليمان وإنه بسم ا الرحمن الرحيم	إن+إن
37	ارجع إليهم فلنأتينهم...ولنخرجنهم	اللام(2)+النون(2)
39	قال عفريت..وإني عليه لقوي أمين	إن+اللام
40	قال الذي عنده علم..فإنما يشكر..فإن ربي...	إن+ما+إن
42	فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو...	الهاء+كأن
44	...قال إنه صرح...قالت رب إني ظلمت...	إن+إن
45	ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا...	اللام+قد
49	قالوا تقاسموا با لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه... وإنا لصادقون	اللام(3)+النون+إن
52	فتلك بيوتهم..إن في ذلك لآية...	إن+اللام
67	وقال الذين كفروا...أئنا لمخرجون	إن+اللام
68	لقد وعدنا هذا نحن....إن هذا...	اللام+قد+هـ (2)
73	وإن ربك لذوفضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون	إن+اللام+لكن
74	وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون	إن+اللام
76	إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل	إن+الهاء
77	وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين	إن+اللام
86	ألم يروا أنا جعلنا...إن في ذلك لآيات ...	أن(2)+اللام
91	إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة...	إن+ما+الهاء
92	وأن اتلوا القرآن ...إنما يهتدي...فقل إنما أنا من المنذرين	إن(2)+ما(2)

واستثنيت بعض الأدوات التي لم يجمع عليها علماء اللغة مثـل حـرف النـداء "(يـا) الموضوعة للبعيد إذا نودي بها القريب الفطن، قال الزمخشري: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا"[1]، حيث تجده في الآية: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (النمـل 09) إلا أنني أحصيت الخطاب الذي يتلو النداء لا حرف النداء، بالإضافة إلى اسـتثناء تأكيـد الضمير.

والجدول التالي يبين الإحصاء العام لأدوات التوكيد في السورة:

الترتيب	الأداة	الضرب الطلبي	الضرب الإنكاري	المجموع
01	إن	13	25	38
02	اللام	02	18	20
03	الهاء	04	09	13
04	النون	00	08	08
05	ما	00	04	04
06	قد	00	02	02
07	كأن	00	02	02
08	السين	01	01	02
09	لكن	00	01	01
10	ضمير الشأن	00	01	01
11	ضمير الفصل	00	01	01
12	الباء	01	00	01
المجمـــــــــــــوع		21	72	93

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج2. ص415.

وإذا كانت أدوات التأكيد قد بلغت ثلاثا وتسعين أداة، فإنها بذلك قد ماثلت عدد آيات السورة، وإذا كانت أداة التأكيد "إن" قد تكررت ثماني وثلاثين مرة وبعدها حرف "اللام" بعشرين مرة، فإن معنى ذلك أنها "أقوى من التأكيد باللام"[1].

ولكن ما دواعي استعمال هذه الأدوات في السورة؟

1-عندما نتأمل قوله تعالى في بداية السورة: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل:6), ندرك أنها قد احتوت على أداتي توكيد وهما "إن واللام" فكان الضرب إنكاريا. إن الخطاب موجه إلى الرسول ρ، حيث يحتوي إخبار هذه الآية المؤكدة على:

-أن القرآن من عند ا لا مجال للشك فيه، حيث نكرت الكلمتان "حكيم" و"عليم" كما في الآية الأولى في السورة التي احتوت على النكرتين "كتاب" و"مبين" والآية الثانية "هدى" و"بشرى"، هذا التنكير علامة للتعظيم، فالآيات من عند ا لا غير –كما سنرى-.

-إن كاف الخطاب الخاص بالرسول ρ والمتصل بأداة التوكيد "إن" دليل قاطع على نبوة محمد ρ ، فهذه الآية تمهيد لبداية قصص في السورة أولاها قصة موسى -عليه السلام- التي كان الرسول ρ لا يعلمها فأراد إخباره بأنباء لا مجال فيها للشك والإنكار، بالإضافة إلى أن السورة إنذار لأهل الكتاب الذين يعلمون بعضا من القصص رغم التحريف لأنهم من أهل الإنكار والجحود، وكذلك إشارة إلى مشركي مكة المتلقين لهذا الخطاب فلا تكذيب ولا إنكار. ولذا فأداة التأكيد تؤدي معنى عميقا في تركيب موجز.

2-وعندما نتأمل قوله تعالى: (وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) (النمل:77) نجد أداتي التأكيد "إن" و"اللام" كما نجد التنكير "هدى" و"رحمة" ونجد التخصيص "المؤمنين" نتأكد من كون ضرب الخبر إنكاريا.

3-وعند العودة إلى القصة في السورة ونتمعن قول سليمان الحكيم-عليه السلام- على لسان خالقه: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (النمل: 21)- نجد الضرب

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج2. ص405.

إنكاريا: فلام التوكيد كررت ثلاث مرات ونون التوكيد كذلك، بالإضافة إلى المفعـول المطلـق (عذابا) المبين للنوع لكونه موصوفا، إنها خضم من التأكيدات، والسبب هو أن سليمان الحكـيم خاف على نظام الجيش عندما أحس بغياب الهدهد دون إشعار، فقال: " مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ " إنها صيغة تعجب –كما عرفنا في أسلوب الإستفهام - احتوت علـى حنـان وعطف سليمان وحبه للهدهد، فاستدرك هذه الرغبة اللينة باللجوء إلى الشدة فـي هـذه الآيـة "لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ " فاستعمل أدوات التوكيد حرصـا علـى صلابة جنده، فركب الجملة تركيبا خبريا إنكاريا.

4-لقد وجه سليمان -عليه السلام- خطابا إلى الملإ في قالب حوار نحس فيه بالإستشارة والأمر في صيغة السؤال التي يتصدرها النـداء: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل:38)

فكان جواب العفريت: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) (النمل:39) .

أراد العفريت تنفيذ قول سليمان -عليه السلام- وأكد هذه المهمة السريعة بالقوة والأمانة بكل إخلاص فاستعمل أداتي التوكيد "إن" و"اللام" فلم يترك مجالا للشك والإنكار.

5-وأخيرا نتأمل قوله تعالى: (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (النمل:49) .

إنه قول الكفار من ثمود الذين بيتوا الخديعة والهلاك لصالح وأهله، وأقسموا فيما بيـنهم وأكدوا خديعتهم، فكرروا اللام ثلاث مرات، ونون التوكيـد مـرتين، والأداة "إن" مـرة؛ هـذه التأكيدات يريدون من ورائها البحث عن الصدق في شهاداتهم الكاذبة، لأنهم يدركون إنكار هـذا القول، فكان تركيبهم للخبر إنكاريا.

وخلاصة القول إن الإختيار كان لهدف واضح:

فالآية الأولى: خصت عالم الرحمن

والآية الثانية: خصت عالم القرآن الكريم.

والآية الثالثة: خصت عالم الأنبياء.

والآية الرابعة: خصت عالم الملأ.

والآية الخامسة:خصت عالم المنكرين الكفار.

الفصل الثالث:

الجمل:

الشرطية والموصولة

ومقول القول

إن سورة (النمل) تعتمد على العنصرين الأساسيين للتركيب اللغوي وهما: الجملة الإسمية والجملة الفعلية، لأن الجملة " هي الصورة اللفظية للفكرة "[1] وبواسطتها يتم نقل أفكار المرسل إلى ذهن المتلقي "فالجملة إذن: وسيلة لتناقل الأفكار، وأداة للتفاهم بين بني الإنسان "[2]، فالقرآن الكريم هو رسالة سماوية ناقلة لآيات ا ليتأملها الإنسان، وما سورة (النمل) إلا جزء منه نقلت لنا أنباء السابقين ومجادلاتهم وحواراتهم واتحادهم وخلافهم في قالب قصصي فاعتمدت على الجملة الفعلية الدالة على التحول والتغيير أكثر من اعتمادها على الجملة الإسمية الدالة على الثبات والدوام، وأن الاعتماد على الأفعال المضارعة الدالة على التجديد في سورة (النمل) قد تجاوز الأفعال الماضية في العدد. لذا تنوعت أنماط الجمل في السورة من شرطية وموصولة ومقول قول, واستثنينا بعض الجمل كالإستفهامية التي تمت دراستها سابقا.

1- الجملة الشرطية:

وظفت سورة (النمل) الجملة الشرطية ثماني عشرة مرة تكملة للتراكيب الأخرى المكونة للبناء العام للسورة، هذا الأسلوب الذي يتكون من أداة شرط وجملتين مرتبطتين ارتباطا تاما لإيضاح المعنى، وإن تنوعت أداته فدلالاته الزمانية كانت تتراوح بين الماضي والمستقبل، وقد وظف في الآيات القصصية الحوارية عموما كأهداف مستخلصة من نتائج القصص التي تبني العقيدة.

" فالشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه وهي أداة وفعلان، الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول أو هو جواب وجزاء له.

وقد سمي هذا الأسلوب بجزئه الشرط إذ إن فعل الشرط جزء منه "[3].

والمستقرئ لسورة النمل يلحظ تواتر ثلاث أدوات من أدوات الشرط لا غير فاستخدمت الأداة " لما " سبع مرات، والأداة " من " ست مرات، والأداة " إذا " خمس مرات، فهذا التنوع يولّد دلالات متعددة.

---

[1] مهدي المخزومي. في النحو العربي(قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث).دار الرائد العربي.بيروت لبنان.الطبعة2. 1406هـ/1986م. ص83.

[2] نفسه. ص84.

[3] محمد سمير نجيب اللبدي. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص114.

وإن تحليلنا للتراكيب الشرطية يشتمل على المادة النحوية والدلالية لاستقراء جزئيات المعنى فنورد هذه الجمل مقسمة إلى ثلاثة أقسام حسب الأداة.

أ- القسم الأول:

الجملة الشرطية التي تتصدرها الأداة "" لمّا "

أ) 1- (فلما جاءتهم آياتنا مبصِرةً قالُوا هذا سِحر مبِ) (النمل:13).

2- (فلما جاء سليمانَ قالَ أتمِدونن بمالٍ فما آتانِي الله خير مما آتاكُم بلْ أنتم بهـديتكُم تفْرحـونَ) (النمل:36).

3- (....فلما رآه مستقِرا عِنده قالَ هذا مِن فَضل ربي....) (النمل:40).

إن الآيات الثلاث اعتمدت على الأداة " لما " التي تصدرت هذا التركيب الشرطي، وهـي " تختص بالماضي ويكون جوابها فعلا ماضيا ... وهي ظرف زمان متضمن معنى الشرط مبني على السكون "[1].

وليس معنى ذلك أن دلالة " لما " محصورة في هذا الإختصاص، فقد يكون جوابهـا جملـة اسمية مقرونة بإذا " الفجائية " كقوله تعالى: (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركُضونَ)(الأنبيـاء:12) فجملة الجواب هي "هم منها يركضون " جملة اسمية مسبوقة بإذا الفجائية.

كما يكون مقرونا بالفاء، قال ا تعالى: (وإذا غَشِيهم موج كالظلل دعوا الله مخلِصِ له الدين فلما نجاهم إلى الْبر فمِنهم مقْتصِد وما يجحد بآياتنا إلا كُل ختارٍ كَفُورٍ) (لقمان: 32) فجملة " فلما نجاهم إلـى البر" شرطية جوابها " فمنهم مقتصد " تركيب اسمي اقترن بفاء الربط.

وتبقى دلالاتها متفرعة على حساب المعنى، فعندما نتأمل قوله تعالى: (فلما ذَهب عن إبراهِيم الروع وجاءته الْبشرى يجادِلُنا فِي قَومِ لُوطٍ) (هود: 74) نجد جواب الأداة " لما " " يجادلنا " مضارعا

---

[1] إميل بديع يعقوب. معجم الإعراب والإملاء. ص377.

لا ماضيا، ولكن دلالته هي المضي حيث يؤول بـ " جادلنا " لأن " (لما) ترد المـضارع إلـى معنى الماضي "[1].

وعندما ننظر في ترتيب عناصر التركيب الشرطي في القسم الأول نجده كمايلي:

1- (فلما)	(جاءتهم آياتنا مبصرة)	(قالوا: هذا سحـ ـر مبين)
2- (فلما)	(جـ ـاء سلـيمـان)	(قال : أتمـدونني بمـال ؟)
3- (فلما)	(رآه مستقـرا عنـده)	(قال : هذا من فضل ربي...)
(أداة الشرط)	(جمـلة الشـ ـ ـرط)	(جمـ ـلة جواب الشـ ـرط)
(ظرف زمان ماضي)	(جملة فعـ ـ ـ ـلية)	(جمـ ـ ـلة فعـ ـ ـ ـ ـلية)

نجد " لما " في الحالات الثلاث اقترنت بالفاء:

- فالتسع آيات بينات – كما عرفنا في محتوى السورة – توجه بها موسى –عليه السلام – مباشرة إلى فرعون و قومه فلما جاءتهم قالوا هذا سحر مبين.
- ومباشرة عندما جاء الرسول إلى سليمان –عليه السلام- يحمل هديـة بلقـيس قـال: أتمدونني بمال؟
- وقبل ارتداد طرفه –عليه السلام- رأى عرشها مستقرا عنده.

فالفاء في هذه الجمل هي حرف عطف دل على الترتيب مـع التعقيـب, وجملـة الـشرط تصدرتها أفعال ماضية فكانت بالترتيب (جاءتهم – جاء- رأى) حيث لا يمكن تـصريفها فـي المضارع لأن دلالة " لما " هي المضي، إضافة إلى أن هذه الآيات الإخبارية تنتمي إلى الـنص القصصي السابق.

أما جملة الجواب تصدرها – بالترتيب – الفعل (قالوا – قال – قال) الدال على الماضـي المتبوع بمقوله:

(قالوا: هذا سحر مبين) " هذا سحر مبين " جملة اسمية إخبارية.

(قال: هذا من فضل ربي) " هذا من فضل ربي " جملة اسمية إخبارية.

(قال: أتمدونني بالمال ؟) " أتمدونني بالمال؟ " جملة فعلية استفهامية.

---

[1] الزمخشري. تفسير الكشاف ،ج 2، . ص322. ولمزيد من التوضيح انظر إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء. ص377.

ومهما تنوع أسلوب مقول القول في التركيب الشرطي من جملة اسمية أو فعلية إلى استفهامية أو إخبارية، فكله في محل نصب مفعول به للفعل " قال " المتعدي المتصرف في الماضي وجوبا لأنه جواب شرطي لـ " لما " الظرفية الزمانية المتضمنة لمعنى الشرط في الماضي.

ب) 1- (فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (النمل: 8)

2- (فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ......) (النمل: 42)

عند النظر في جملتي الشرط المتضمنتين للأداة " لما " المقرونة بالفاء أيضا نجدهما كما يلي:

(فلما)	(جاءها)	(نودي أن بورك من في النار و من حولها)
(فلما)	(جاءت)	(قيل أهكذا عرشك؟)
(أداة شرط)	(جملة الشرط)	(جملة جواب الشرط)
(ظرف زمان للماضي)	(جملة فعلية)	(جملة فعلية)

نلمس في هاتين الجملتين دلالتهما على المضي –كما عرفنا- و اقتران " لما " بفاء العطف.

وجملة الجواب أيضا ماضية إلا أن فعليها مبنيان للمجهول – على خلاف ما سبق – وهما (نودي)،(قيل) ومحل التركيب الوارد بعد هما هو في محل رفع نائب فاعل.

فجواب الجملة الشرطية الأولى هو " نودي أن بورك من في النار ومن حولها " احتوت على معنى القول فـ " (أن) تفسيرية لفعل (نودي) "[1].

وقد بني فعل الجواب للمجهول " لتنزيه الله تعالي عما لا يليق بإلهيته من أحوال المحدثات ليعلم موسى أمرين: أحدهما أن النداء وحي من الله تعالى والثاني أن الله منزه عما عسى أن يخطر بالبال أن جلالته في ذلك المكان "[2].

ومن خلال هذا يمكن أن نضع المعادلة الخاضعة للتركيب دون المعنى: " فلما جاءها نودي مبارك من في النار ومن حولها".

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص226.
[2] نفسه. ص227.

فمبارك: اسم مفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول فرفع نائب فاعل وهو اسم الموصول (من في النار).

ومن حولها: جملة موصولة معطوفة على (من في النار) .

والمقصود بها: " ومن حول النار " " هو جبريل الذي أرسل إليه بما نودي بـه والملائكـة الذين وكِّلَ إليهم إنارةُ المكان وتقديسه إن كان النداء بغير واسطة جبريل بل كان مـن لـدن ا تعالى "[1].

ولكن اسم المفعول " مبارك " الذي يدل على الفعل ومن وقع عليه قـد تجـاور مـع اسـم الموصول المسند إليه فدلّ على ثقل التركيب، لأن جملة الجواب تحتاج إلى التركيب الفعلـي أو تعدده بدل الإسناد الإسمي فيها.

لذا كانت مركبة من فعلين مبنيين للمجهول، فالفعل "نودي" نائب فاعلـه هـو "أن بـورك " والفعل "بورك" نائب فاعله هو "من" و "من" الثانية :اسم موصول معطوف على "من" الأولـى، وبقليل من التأمل نتأكد من متانة هذا الربط في الجملة الشرطية.

أما التركيب الشرطي الثاني " فلما جاءت قيل: أهكذا عرشك ؟..." – كما عرفنا – أن جملة الجواب مبنية للمجهول في الماضي (قيل: أهكذا عرشك) ونائب الفاعل هو (أهكذا عرشـك) يوضح الشيخ الطاهر بن عاشور صيغة الفعل بقوله: " وبني فعل " قيل " للمجهول إذ لا يتعلـق غرض بالقائل، والظاهر أن الذي قال ذلك هو سليمان "[2] ، وهذا من دلائل الإعجاز في القـرآن الكريم عند إسناد الجملة الفعلية للبناء المجهول إذ تتعدد معانيها.

أما إذا نظرنا إلى الكلمة الأولى من نائب الفاعل الذي هو عبارة عن جملة اسمية (أهكـذا) فإنها قد تركبت من حروف وأسماء لها دلالاتها التي يوضحها الشيخ أحمد الـصاوي بقولـه: " الهمزة للإستفهام والهاء للتنبيه والكاف حرف جر وذا اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بحرف الجر الكاف اعتناء بالتنبيه وكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك...وأشار بذلك إلى أن الكاف اسم بمعنى مثل وقولهم

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص226-227.
[2] نفسه. ص272.

لا يفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة بشيء من حروف الجر إلا بالكاف معناه ولو صورة وإن كانت في المعنى اسما بمعنى(مثل)"[1].

هذه الدلالة الواردة في هذا التركيب الشرطي حتى في الكلمة الواحدة عند قراءة جزئياتهـا والوقوف عند معانيها نجد الربط لا يكون فحسب بين جملة الشرط وجملة الجزاء والجواب ولكن نجده أيضا في الربط بين حروف الكلمة الواحدة التي بِنيتْ عليها .

جـ)1- (..... فَلَمّا رَآها تهتز كَأَنها جان ولى مدبِرا ....) (النمل: 10).

2- (.... فَلَمّا رأته حسِبته لُجةً ....) (النمل:44) .

إن نمط الجملتين الشرطيتين ورد مشابها لما سبق، فـ " لما " الظرفية الـشرطية مقرونـة بفاء العطف أيضا، ودليلنا في الآية الأولى أن موسى – عليه السلام – عنـدما ألقـى عـصاه مباشرة تحولت إلى جان وهذا الترتيب في الكلام مع التعقيب لا يناسبه إلا حرف الفاء، وكـذلك بالنسبة للآية الثانية حيث استعمل الرابط نفسه، فزمن رؤية الصرح هو زمن شكها فيه بأنه لجة.

وإن الجملتين رتبتا ترتيبا عاديا:

فلـــــما	+	رآها تهتز كأنها جان	+	ولّـى مدبـرا
فلـــــما	+	رأتـــــــه	+	حسبـته لـجة
(أداة الشرط)	+	(جمــلة الشــرط)	+	(جملة الجواب)

وخلاصة القول؛ فإن التواتر في هذه الجمل الشرطية بمجموعاتها الثلاث دل على التكـرار للتأكيد

لما : ظرف زمان للماضي متضمن معنى الشرط، اتصلت به فاء العطف في كـل صـيغ الشرط في السورة، فتواترت سبع مرات.

جاء: تواتر هذا الفعل أربع مرات في جملة الشرط: مرتين في المجموعة (أ) و مرتين فـي المجموعة(ب).

رأى: تواتر هذا الفعل ثلاث مرات في جملة الشرط أيضا: مرة في المجموعة (أ) ومـرتين في المجموعة(جـ).

---

[1] الصاوي. الحاشية على تفسير الجلالين، مج2، ج3. ص151.

قال: تواتر هذا الفعل خمس مرات في جملة جواب الشرط: في المجموعة (أ) و(ب)، حيث ذكر بصريح لفظه أربع مرات وأردفه مقوله، وذكر مرة فيما معناه واحتاج إلى مقوله (الآية8 في المجموعة ب)، وكانت جمل الشرط فعلية ماضية، وكذا جمل الجواب والجزاء، وكل أفعالها مبنية للمعلوم باستثناء فعلي جملتي جواب الشرط في المجموعة (ب) حيث بنيا للمجهول.

والفعل " قال " متعد يحتاج إلى مقول القول الذي يعرب فاعلا أو نائبه – كما سنرى –.

ب- <u>القسم الثاني:</u>

الجملة الشرطية التي تتصدرها الأداة " من "

تم توزيع هذه الجمل حسب تشابه الجواب و الجزاء:

أ) 1-(.... ومن شكر فَإنما يشكُر ِلنفْسِهِ ....)(النمل: 40).

2-(.... فَمنِ اهتدى فَإنما يهتدِي ِلنفْسِهِ....) (النمل:92).

تتعدد معاني "من" في التراكيب اللغوية، وقد مر بنا معناها كاسم استفهام للعاقل في فصل "المعاني" كما تمر بنا كاسم موصول في هذا الفصل، أما في هذا التركيب الشرطي فهي " اسم شرط جازم تحتاج إلى فعلين فتجزمهما، أو يكونان في محل جزم بها إن كانا ماضيين "[1] وتتنوع مواقعها الإعرابية حسب الفعل الذي بعدها من حيث لزومه وتعديه واستيفاؤه لشروطه.

إن دلالة فعلي الشرط والجزاء في الجملتين من حيث الزمن مختلفان، فـ "شكر " و"اهتدى " فعلا شرط ماضيان، و"يشكر " و"يهتدي " فعلا الجواب مضارعان فمن شكر واهتدى فيما مضى من أيامه وأعماله فهو يشكر ويهتدي في حاضره ومستقبله فإن دل الماضي على الثبوت فالمضارع يدل على الديمومة في المواظبة على الشكر والإهتداء مع التجديد كما يدل على التعظيم في الثواب.

وإن فعل الشرط هو نفسه مكرر في جوابه، (شكر ـ ـ يشكر) و(اهتدى ـ ـ يهتدي). والغرض الأسلوبي منه هو الدلالة الزمانية التي تبدأ من التكليف إلى الإنتهاء مع التكرار اللفظي للفعلين الدال على التأكيد.

---

[1] إميل بديع يعقوب. معجم الإعراب والإملاء. ص414.

واتصلت بأداة التأكيد " إنما " فاء الربط أو الجزاء " وإن كان الجـزاء أمـرا أو نهيـا وماضيا صريحا أو مبتدأ أو خبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيد فأكرمه ، وأن ضربك فلا تضربه، وإن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس، وإن جئتني فأنت مكرم "[1].

وقد رتبت عناصر الجملتين الشرطيتين كما يلي :

1- [ومن] [شـكر] [فإنما يشكر لنفسه] (النمل: 40)

2- [فمن] [اهتدى] [فإنما يهتدي لنفسه] (النمل: 92)

اسم شرط ↓ فعل الشرط ↓ جواب الشرط ↓

ب) 1- " من جاء ِبالْحسنةِ فَلَه خير منها.... "(النمل: 89)

إن التركيب عادي في هذا الشرط:

[اسم الشرط (من)+جملة الشرط(جاء بالحسنة)+أداة الربط (الفاء)+جملة جواب الشرط(لـه خير منها)].

ودلالة الشرط الذي صيغ بالماضي بدل المضارع المجزوم " يجيء بالحـسنة " يـوم القيامة لكون الفرد قد قام بهذا العمل فيما مضى ومجيئه يكون حقيقيا يوم الحساب.

أما جملة الجواب " فله خير منها " دلت على ثواب الحسنة الذي لا يتعادل معه ثـواب حسنة الدنيا بثواب الآخرة حيث بين الإسم (خير) هذا التفضيل بينهما " لأن الحسنة من فعـل العبد والجزاء عليها من عطاء ا "[2].

جـ) 1 . (....ومن كَفَر فَإن ربي غَِني كَِر) (النمل:40)

2 . (ومن جاء ِبالسيَئِة فَكُبت وجوههم ِفي النارِ....) (النمل:90)

3 . (....ومن ضل فَقُلْ إنما أنا ِمن الْمنذِرِين) (النمل:92)

---

[1] الزمخشري.المفصل في علم اللغة. ص283.

[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص52.

1- في هذه التراكيب الشرطية إيجاز بالحذف، فالجملة الشرطية الأولى غير تامة العناصر حيث أنها معطوفة على جملة شرطية تامة العناصر، وهي قوله تعالى: (....ومن شكر فإنما يشكُر لِنفْسِهِ ومن كفَر فإن ربي غَني كرِ)(النمل: 40).-

- إن تحليلنا للجملة الأولى (ومن شكر فإنما يشكُر لِنفْسِهِ) قد تمت دراسته فـي المجموعـة (ب) من القسم الثاني.

أما التركيب الثاني المعطوف على ما سبقه فهو :

[ومـ ـ ـن]+[كـفـ ـ ـر]+[...........................]+[فـ ـإن ربـي غـني كـريـ ـم]

[اسم الشرط]+[جملة الشرط]+[جملة جواب الشرط محذوفة]+[جملة اسمية مؤكدة معوضة للجواب]

نجد الجملة قد حذف منها جواب الشرط الذي يدل عليه ما قبله، والأصل في التركيـب: " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإنما يكفر على نفسه "، " والمراد بـ (من كفر) مـن كفر فضل ا عليه بأن عبد غير ا فإن ا غني عن شكره وهو كريم في إمهاله ورزقه فـي هذه الدنيا"[1] فجملة الجواب محذوفة "فإنما يكفر على نفسه" عوضت بالتركيب " فإن ربي غنـي كريم "، فا غني عمن كفر فضل ا عليه، لذا ربطت هذه الجملة الإسمية المؤكدة لغويا بالفاء لتحل محل جواب الشرط المحذوف .

2- (ومن جاء بِالسيئَةِ فَكُبت وجوههم فِي النارِ....) (النمل:90).

إن هذه الجملة الشرطية معطوفة بحرف الواو على جملة شرطية سابقة وهي قوله تعالي: (من جاء بِالْحسنةِ فَلَه خير منها وهم من فَزعٍ يومئِذٍ آمِنونَ 89 ومن جاء بِالسيئَةِ فَكُبت وجوههم فِي النارِ هلْ تجزونَ إِلا ما كُنتم تعملُونَ) (النمل:89-90).

وقد حذف من الآية الثانية جواب الشرط الذي يدل عليه ما سبقه من جواب شرطي في الآية الأولى (فله خير منها)، كما أن دليل الحذف أيضا يبينه قوله تعالى في: (من جاء بِالْحسنةِ فَلَه عشر أَمثَالِها ومن جاء بِالسيئَةِ فَلاَ يجزى إِلا مِثْلَها وهم لاَ يظْلَمونَ)(الأنعام:160).

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج19. ص272.

إن جملتي الجواب في هذين التركيبين في الآية: " فله عشر أمثالها " و " فلا يجزى إلا مثلها " تامتا التركيب، والجملة الأخيرة " وهم لا يظلمون " معطوفة على ما سبقها. لذا يتبين لنـا أن جواب الشرط محذوف في الآية(90) والأصل كالتالي:

" ومن جاء بالحسنة – فلا يجزى إلا مثلها – وكبت وجوههم في النار "

فحذف الجواب وعوض بالجملة الفعلية المعطوفة المبنية للمجهول المقترن بالفاء وهذا مـن باب الإيجاز للدلالة عليه مسبقا.

وتركيب الجملة كالتالي:

[ومـــن] + [جاء بالسيئة] + [فكبت وجوههم في النار]

[اسم الشرط] +[جملة الشـرط]+ [جملة فعلية مبنية للمجهول عوض جملة الجواب]

3- (....ومن ضل فَقُلْ إنما أنا مِن الْمنذِرِين) (النمل:92) .

عند قراءتنا للآية كاملة:(وأنْ أتلُو الْقُرآنَ فَمنِ اهتدى فَإنما يهتدِي لِنفْسِهِ ومن ضل فَقُلْ إنما أنـا مِـن الْمنذِرِين) (النمل:92).

نستنتج حذف جواب الشرط من التركيب الثاني، ودليلنا على هذا الحذف قوله تعالى: (قُلْ يا أيها الناس قَد جاءكُم الْحق مِن ربكُم فَمنِ اهتدى فَإنما يهتدِي لِنفْسِهِ ومن ضل فَإنما يضِل علَيها وما أنـا علَـيكُم بِوكِيلٍ)(يونس:108) .

" ومن ضل فإنما يضل عليها " جملة شرطية تامة التركيب معطوفة على جملة شرطية تامة التركيب أيضا " فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه " (فمن) اسم شرط و(ضلّ) جملته (فإنما يضل عليها) جوابه وجزاؤه، كما أن جواب الشرط عطفت عليه جملة اسمية منفية " وما أنـا علـيكم بوكيل ".

ومقارنة بما ورد في سورة (النمل) نجد أصل التركيب كالتالي:

" فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل [فإنما يضل عليها] فقل إنما أنا من المنـذرين"، إن جملة الجواب محذوفة [فإنما يضل عليها] للدلالة عليها بـ (فإنما يهتدي لنفـسه) فثـواب الإهتداء لنفسه، وعذاب الضلال على نفسه.

وقد عوض هذا الحذف بقوله تعالي:" ....فَقُلْ إنما أنا مِن الْمنذِرين ". حيث بينه الـشيخ أحمـد الصاوي في حاشيته بقوله: " هو جواب الشرط و الرابط محذوف قدره المفسر بقوله له "[1].

وقد بين هذا الحذف د/ وهبة الزحيلي في تفسير قوله تعالى: (....ومن ضل فَقُلْ إنما أنـا مِـن الْمنذِرين) أي؛ ومن ضل وأخطأ طريق الحق والإيمان والرشاد، وكذب بدعوتي وبما جاءني من عند ا وهو القرآن، فعليه وزر ضلاله، وإنما أنا من المـنذرين المخوفين قومهم عـذاب ا ، وليـس علي إلا الإنـذار والتبليغ "[2].

وعندما نرى أفعال الشرط في هذه الجمل (كفر – جاء – ضل) نجدها ماضية، وهذا دليل آخر لحذف الجواب، حيث " يحذف جواب الشرط إن دلّ عليه دليل بشرط أن يكـون الـشرط ماضيا لفظا ..."[3].

ومن هنا ندرك أن التأكد من المواقع الإعرابية لا يتم إلا بفهم المعاني التركيبية.

وخلاصة القول في هذا القسم الثاني نستنتج:

1- إن التركيب الشرطي تواتر ست مرات، حيث تصدره اسم الشرط (مـن) الـدال علـى العاقل .

2- كل آيات الشرط معطوفة على ما قبلها إلا " من جاء بِالْحسنةِ فَلَه خير منها وهم من فَزعٍ يومئـذٍ آمِنون" (النمل:89) لكونها رتبت بعد انتهاء موضوع (علامات القيامة)– حـسب التناسـب بـين الموضوعات – لتدل على النتيجة الحتمية المتمثلة في الثواب والعقاب يوم الحساب.

3- ارتباط جمل الجواب أو ما ينوبها بفاء الربط في جميع التراكيب.

---

[1] الصاوي. الحاشية على تفسير الجلالين، ج3. ص158.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج20. ص48.

[3] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، مراجعة وتنقيح محمد أسعد النادري، الجزء الثاني، المكتبة العصرية صيدا لبنان، الطبعة39، 1422هـ / 2001م. ص194.

4- إن أفعال الشرط في جمل الشرط كلها وردت ماضية، وهي في محل جـزم، لأن اسـم الشرط (من) أداة شرطية جازمة، وكذا جمل أجوبة الشرط، لأنها من الجمل التي لهـا محل من الإعراب.

5- تكرار الفعل " شكر" في جملة الشرط وجوابها، ماضيا ثم مضارعا، في الآية(40) (مج أ).

6- تكرار الفعل " اهتدى " في جملة الشرط وجوابها، ماضيا ثم مضارعا، فـي الآيـة(92) (مج أ).

7- تكرار الفعل " جاء " في جملة الشرط فقط، في الآيتين: 89 (مج ب) و90 (مج جـ).

8- تواتر أداة التوكيد (إنما + إن) المقترنة بفاء الربط أربع مرات فـي جـواب الـشرط: (الآية40[(2)]) و(الآية92[(2)]).

9- احتواء هذا الأسلوب على نظام التقابل:

" ومن شكـــــر... ≠ ومن كفر ..." (النمل:40)

" من جاء بالحسنة ... ≠ ومن جاء بالسيئة ..." (النمل:89 و90).

" فمن اهتـــدى ... ≠ ومن ضل... " (النمل:92) .

10- جمل الشرط كلها مثبتة إخبارية.

11- حذف جواب الشرط في المجموعة(ج) وذلك في الجمل الشرطية المعطوفة من الآيات التالية (40، 90، 92) لأن في الكلام دليلا يدل على حذف الجواب، " فإن لم تعد الجملة معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا تسمى كلاما، مثل: (إن تجتهد في عمك) فهذه الجملة ناقصة الإفادة، لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاما، فإن ذكرت الجواب فقلت: " إن تجتهد في عمك تنجح " صار كلاما "[1]، وكما عرفنا: فالكلام هو الجملة المفيدة التامـة المعنـى التي يحسن السكوت عليها.

---

[1] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، ج1. ص14.

جـ - القسم الثالث:

الجملة الشرطية التي تتصدرها الأداة " إذا "

أ) 1- (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملةٌ.....)(النمل:18) .

2- (وإذا وقع القولُ عليهم أخرجنا لهم دابةً....)(النمل:82) .

وقبل تحليل هذين التركيبين تجدر الإشارة إلى توضيح الأداة (إذا) التي الاكتفي بمعناها المتضمن لمعنى الشرط، فهي " ظرف لما يستقبل من الزمان مبني على السكون، متضمن معنى الشرط غالبا خافض لشرطه متعلق بجوابه، ويختص بالدخول على الجملة الفعلية ويكون الفعل بعدها ماضيا غالبا، أو مضارعا، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتها وإذا تُرد إلى قليل تُقنع "[1].

ولقد اختلف اللغويون في معانيها حسب ما يسبقها من دلالات الكلام حيث " تختص المضمنة معنى الشرط بالفعل، ومذهب سيبويه أنها لا تضاف إلا إلى جملة فعلية، ولهذا إذا وقع بعدها اسم قدر بينه وبينها فعل، محافظة على أصلها؛ فإن كان الإسم مرفوعا كان فاعل ذلك الفعل المقدر، كقوله تعالي: (إذا السماء انشقت) (الإنشقاق:1)"[2].

وأول ملفت للإنتباه أن هاتين الآيتين المحتويتين على الشرط يتصدرها حرفان:

- الحرف الذي يتصدر (الآية18) هو: (حتى) " الإبتدائية ومعنى الغاية لا يفارقها ولكنها مع الإبتدائية غاية غير نهاية "[3].

- أما الحرف الذي يتصدر (الآية82) هو: (الواو) " فهذه الجملة معطوفة على الجمل قبلها عطف قصة على قصة "[4].

ودلالة (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملةٌ.....) (النمل:18) على التركيب الشرطي ما وضحه الطاهر بن عاشور بقوله: " و(إذا) ظرف زمان بمعنى حين، وهو يقتضي فعلين بعده

---

[1] إميل بديع يعقوب. معجم الإعراب والإملاء. ص49.
[2] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج4. ص195-196.
[3] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص240.
[4] نفسه. ج20. ص38.

يشبهان فعلي الشرط وجوابه لأن (إذا) مضمنة معنى الشرط، و (إذا) معمول لفعل جوابه، وأما فعل شرطه فهو جملة مضاف إليها (إذا). والتقدير: حتى قالت نملة حين أتوا على واد النمل"[1].

ومن هنا يتبين نظام هذه الجملة كالتالي:

[إذا] + [أتوا على واد النمل] + [قالـت نمـلة...]

أداة مضمنة معنى الشرط	+	جملة الشرط مضاف إليـــــه	+	جملة جواب الشرط (مقول القول)

أما الآية الثانية في هذه المجموعة الأولى (وإذا وقع القولُ عليهم أخرجنا لهم دابـةً مـن الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنونَ) (النمل:82) .

احتوت على هذا التركيب الشرطي :

[إذا] + [وقع القول عليهم] + [أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم]

ظـرف زمـان متضمن معنى الشرط	+	جملة الشرط مضاف إليه	+	جملة جواب الشرط

ما يختص به هذا التركيب المعطوف على الآية (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمونَ) (النمل:81)، احتواؤه على الضمير (هم) المتصل بـ (عليهم – لهم - تكلمهم) العائد على أهل الضلال والكفر، وما امتاز به جواب الشرط هو دلالته علـى تبيـان الجحود " فإخراج الدابة من الأرض ليريهم كيف يحيي ا الموتى إذ كانوا قد أنكروا البعث، ولا شك أن كلامها لهم خطاب لهم بحلول الحشر"[2].

ب)1- (وقالَ الذين كفَروا إذَا كُنا ترابا وآباؤنا أئِنا لمخرجونَ)(النمل:67).

2- (حتى إذَا جاؤوا قالَ أكذبتم بآياتي....)النمل:84).

إن التركيبين الشرطين تضمنا أداتي الشرط (إذا) الدالة على ظرف زمان للمستقبل فربطت بين جملتيها؛ وهما كما يلي :

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص240.
[2] نفسه. ج20. ص39.

1- [إذا] + [كنا ترابا وآباؤنا] + [أننا لمخرجون]

ظرف زمـان متضمن معنى الشرط	جملة الشرط منسوخة ومعطوفة ومضافة إليه	جملة جواب الشرط استفهامـيـة

جملة مقول القول

2- [إذا] + [جاءوا] + [قال : أكذبتم بآياتي]

ظرف زمـان متضمن معنى الشرط	جملة الشرط مضافة إليه	جملة جواب الشرط استفهامية مقول القول

ما يلفت الإنتباه الخاص بالتركيب الأول أنه معطوف على الآية السابقة (بلِ ادارك عِلْمهم فِي الْآخِرةِ بلْ هم فِي شك منها بلْ هم منها عمِونَ) (النمل:66) التي تتعلق بعلم الغيب، أما آية التركيـب الشرطي فكانت عامة، و هذا هو الفرق بين المعطوفين، " لذلك أسند القول هنا إلى جميع الـذين كفروا دون خصوص الذين يزعمون علم الغيب، و لذلك عطفت الجملة لأنها غايرت التي قبلها بأنها أعم "[1].

أما جملة جواب الشرط استفهامية غرضها الإنكار – كما عرفنا في الفصل الثاني –

ونجد في التركيب الثاني الذي تتصدره (حتى) الابتدائية –كما عرفنا في جملـة الـشرط السابقة – (حتى إذا أتوا على واد النمل) و"(حتى) في (حتى إذا جاءوا) ابتدائية. و(إذا) الواقعة بعد (حتى) ظرفية، والمعنى: حتى حين جاءوا "[2].

وكانت جملة جواب الشرط استفهامية غرضها التبكيت ، كما عرفنا في علم المعاني أيضا.

جـ) 1- (قَالَت إِن الْملُوك إِذَا دخلُوا قَريةً أَفْسدوها وجعلُوا أَعِـزةَ أَهلِهـا أَذِلـةً وكَـذَلِك يفْعلُـونَ) (النمل:34).

تصدر هذه الآية الفعل (قالت) الذي يتضمن جوابا للحوار حسب ما قبله: (قَالُوا نحن أُولُـوا قُوةٍ وأُولُوا بأْسٍ شدِيدٍ والْأَمر إِلَيكِ فَانظُرِي ماذَا تأْمرِين) (النمل:33) .

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص24.
[2] نفسه. ص40.

وإن "افتتاح جملة (إن الملوك) بحرف التأكيد للإهتمام بالخبر وتحقيقه "[1] هي جملة اسمية مؤكدة محتواة على تركيب شرطي في محل نصب مقول القول مفعول به للفعل (قالت) وجملة الشرط: " إذا دخلوا قرية أفسدوها ".

[إذا] + [دخلوا قرية] + [أفسدوها]

ظرف متضمن معنى الشرط	+	جملة الشرط في جر مضاف إليه	+	جملة جواب الشرط

إن الأداة " إذا " الظرفية الزمانية المستقبلية تضمنت معنى الشرط – كما عرفنا – ولكنها دلت في هذا التركيب على الماضي، كما إن آخر هذه الآية (وكذلك يفعلون) دل على المستقبل " ولهذا تكون (إذا) ظرفا للماضي بقرينة المقام كقوله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) ... وجملة (وكذلك يفعلون) استدلال على المستقبل بحكم الماضي على طريقة الاستصحاب وهو كالنتيجة للدليل الذي في قوله (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا)"[2].

وخلاصة القول؛ فإن الظرف (إذا) المتضمن لمعنى الشرط في هذا القسم الثالث نجد جمل الشرط فيه جاءت كلها ماضية، سواء بالنسبة لجملة الإتيان على واد النمل، أو جمل الشرط المتعلقة بكفار مكة مع دلالاتها على المستقبل؛ فوقوع القول إن ورد ماضيا فهو يدل على حلول الحشر مستقبلا، وكذا استفهام الإنكار يدل على البعث، كما أن مقول القول الإستفهامي التبكيتي يكون يوم الحساب، وإن الجنح للصلح أفضل من الدخول في حرب خاسرة حيث يقصى فيها الحكام، فدلالة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان.

و(حتى) الإبتدائية " تكون الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب "[3].

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير.ج 19. ص266.

[2] نفسه. ص266.

[3] إميل بديع يعقوب. معجم الإعراب والإملاء. ص187. وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج1. ص194.

فإذا اعتمدت هذه التراكيب على الحوار ومقول القول، فإنها أيضا اعتمدت على الأسـلوب الإنشائي الإستفهامي المتنوع الغرض. والجدول التالي يبين مواطن أدوات الشرط في السورة:

الأداة	مواضع ورودها	عدد تواترها
لما	8 – 10 – 13 – 36 – 40 – 42 – 44	07
من	40 – 40 – 89 – 90 – 92 – 92	06
إذا	18 – 34 – 67 – 82 – 84	05

2- الجملـة الموصولـة:

قبل دراسة التراكيب الموصولة في سورة (النمل) يجدر بي أن أشير إلى الدافع الأساسي لهذه الدراسة، حيث تواترت هذه التراكيب إحدى وأربعين مرة في خمس وثلاثين آية، مما يزيد بآيتين على ثلث آيات السورة، وتَنَوُّع الأسماء الموصولة، وصلاتها دليل على تنوع عوالمهـا، فإذا كان اسم الموصول من أنواع المعارف الذي " يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده "[1]. فإنه يبقى مبهما لا يتضح معناه إلاّ بصلة الموصول التي يشترط فيها " أن تكون جملـة خبريـة مشتملة على ضمير بارز أو مستتر يعود إلى الموصول، ويسمى هذا الضمير (عائـدا) لعـوده على الموصول، فمثال الضمير البارز: (لا تعاشر الذين يحسنون لك المنكر) ومثال الـضمير المستتر : (صاحب من يدلك على الخير)"[2].

ولإتمام دراسة الجملة الموصولة نبدأ بالأسماء الموصولة وصلاتها والعلاقة بينهما.

/1- الإسم الموصول (ما):

وظفت سورة النمل الاسم الموصول (ما) توظيفا لغويا يكم، تواتر أربع عشرة مـرة فـي إحدى عشرة آية في قوله تعالى:

1. (فَمكُثَ غَير بِعيدٍ فَقَالَ أحطت بِما لَم تحِطْ بِهِ وجِئْتك مِن سبإٍ بنبإٍ يقِينٍ)(النمل:22) .

---

[1] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، ج1. ص129.
[2] نفسه. ص138.

2. (ألا يسجدوا لِلهِ الذِي يخرِج الْخبءَ فِي السماواتِ والْأرضِ ويعلَم ما يخفُونَ وما يعلِنونَ)(النمل:25).

3. (فَلَما جاء سلَيمانَ قَالَ أتمِدونن بِمالٍ فَما آتانِي اللَّه خير مما آتاكُم بلْ أنتم بِهدِيتكُم تفْرحونَ)(النمل:36).

4. (وصدها ما كَانت تعبد مِن دونِ اللهِ إنها كَانت مِن قَومٍ كَافِرِين)(النمل:43).

5. (فَتِلْك بيوتهم خاوِيةً بِما ظَلَموا إن فِي ذَلِك لَآيةً لقَومٍ يعلَمونَ)(النمل:52).

6. (أمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ البر والْبحرِ ومن يرسِل الرياح نشرا بين يدي رحمتِهِ أإلَه مع اللهِ تعالَى الله عما يشرِكُونَ)(النمل:63).

7. (ولَا تحزنْ علَيهِم ولَا تكُن فِي ضيقٍ مما يمكُرونَ)(النمل:70).

8. (وإن ربك لَيعلَم ما تكِن صدورهم وما يعلِنونَ)(النمل:74).

9. (ووقَع الْقَولُ علَيهِم بِما ظَلَموا فَهم لَا ينطِقُونَ)(النمل:85).

10. (وترى الْجِبالَ تحسِبها جامِدةً وهِي تمر مر السحابِ صنع اللهِ الذِي أتقَن كُل شيءٍ إنه خبِير بِما تفْعلُونَ)(النمل:88).

11. (ومن جاء بِالسيئَةِ فَكُبت وجوههم فِي النارِ هلْ تجزونَ إلا ما كُنتم تعملُونَ)(النمل: 90).

ولهذا التواتر كان البدء باسم الموصول (ما) بدل الأسماء الموصولة الأخرى التي تأتي لاحقا

فـ(ما) الموصولة تستعمل لغير العاقل. وهذا لا يعني عدم توظيفها للعاقل " وقد تستعمل (ما) للعاقل كقوله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء ..." وذلك قليل، وأكثر ما تكون (ما) للعاقل، إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: " ويسبح ما في السموات وما في الأرض "... فإن ما فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسبيح، كما قال تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)"[1]

---

[1] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، ج1. ص133-134.

وإن دلالة (ما) الموصولة مشتركة في النوع والعدد لأن لها صـيغة واحـ ـدة " ويـستوي فيهـا التذكيـر والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع "[1]، ويمكن تعويضها بالذي أو التـي " فـإن كان المراد بها المذكر كانت للتذكير، بمعنى (الذي)، وإن كان المراد بها المؤنث كانت للتأنيـث بمعنى (التي)"[2].

وإن (ما) الموصولة مبهمة من حيث المعنى حتى وإن عوضت فـ " (ما) اسم مـبهم فـي غاية الإبهام؛ حتى إنه يقع على المعدوم، نحو: " إن ا عالم بما كان وبما لم يكن "[3].

وإن جملة الصلة الواردة بعد (ما) في هذه الآيات جميعا هي جمل فعلية، وتساوى فيها عدد الصلات الماضية بالمضارعية.

فالصلات الماضية هي التي يدور مضمونها في الأسلوب القصصي الحواري للدلالة علـى صدق واقع القصص وثبوته وتحققه (الآيات: 22 – 36 - 43) إضافة إلى صلتي الآيتين (85 -90)، ولاحتوائهما على مشاهد يوم القيامة، جاء زمن الفعل فيهما ماضيا أيضا، لأن هذا اليوم المشهود لا تغيير فيه فهو آت وحق وواقع.

أما جمل الصلة التي تضمنت أفعالا مضارعة، هي التي وردت في زمن حزن الرسـول ρ وضيقه من الكافرين الماكرين من قومه، وهو زمن الحال الحاضر، وتخفيفا وشفقة منه تعـالى على نبيه طلب منه أن يحمد ا ويبتعد عن الحزن والضيق فكان التعبير بالمضارع دلالة علـى التجدد والحركة (الآيتان 70 - 74).

إضافة إلى الآية (25) الدالة على تجدد الإيمان بالسجود، رغم كون الآية خصت قوم بلقيس الذين اختاروا السجود للشمس لا ، وكل مؤمن يتلو هذه الآية يخر ساجدا فـي الحاضـر والمستقبل، وكذا الآيتين (63 -88) الدالتين على تجدد الإيمان بالنظر فيما أبدع الخـالق فـي أسرار الطبيعة الدالة على توحيد ا في الحاضر والمستقبل أيضا.

كما احتوت الصلات على العطف لتوضيح المعاني:

1- (فَمَكُثَ غَير بعِيدٍ فَقَالَ أَحطت بِما لَم تحِطْ بِهِ وجِئْتك مِن سبإٍ بِنبإٍ يقِ ٍ)(النمل:22).

(مـ ـ ـ ـا) (لم تحط به) (و) (جئتك من سبإ بنبإ يقين)

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، ج4. ص398.
[2] نفسه. ص398.
[3] م. السابق. ص398.

(اسم الموصول)   (صلة ومعطوف)   (حرف عطف)   (معطوف عليه)

2- (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون)(النمل:25).

(ما) (يخفون) (و) [(ما) (يعلنون)]

اسم موصول + صلة ومعطوف + حرف عطف +[اسم موصول + صلة ومعطوف عليه]

3- (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون)(النمل:74) .

(ما) (تكن صدورهم) (و) [(ما) (يعلنون)]

(الإسم الموصول)+(الصلة والمعطوف)+(حرف عطف)+[(الاسم الموصول)+(الصلة المعطوف عليه]

كما تضمنت الآيات التالية (25 - 36 - 74) تكرار اسم الموصول لتأكيد المعنى وتوضيحه؛ مرتين بالمطابقة في الآية25 (... ويعلم ما يخفون ≠ وما يعلنون) وفي الآية74 (ما تكن صدورهم ≠ وما يعلنون) ومرة بتكرار الفعل لتثبيت التفضيل في الآية 36 (... فما آتاني ا (خير) مما آتاكم).

أما عائد اسم الموصول (ما) قد تواتر حذفه ثلاث عشرة مرة إلا واحدة كان ضميرا متصلا، وجواز الحذف إن لم يكن فيه لبس في المعنى جاز ذلك، والجدول التالي يبين العائد وتقديره:

العدد	رقم الآية	جملة الصلة	نوع العائد	تقدير العائد
01	22	" ...بما لم تحط به... "	ضمير متصل (الهاء)	-----
02	25	" ...ويعلم ما يخفون... "	محـ ـ ذوف	ويعلم ما يخفونه(مفعول به)
03	25	" ... وما يعلنون "	محـ ـ ذوف	وما يعلنونه(مفعول به)
04	36	" ...فما آتاني ا خير ..."	محـ ـ ذوف	فما آتانيه (مفعول به)
05	36	"...فما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون"	محـ ـ ذوف	مما آتاكم به(متعلق بالجار والمجرور)
06	43	"وصدها ما كانت تعبد من دون ا ..."	محـ ـ ذوف	ما كانت تعبده أو تعبد غيره(مفعول به)
07	52	"...بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون"	محـ ـ ذوف	بما ظلموا به(متعلق بالجار و المجرور)
08	63	" ..تعالى عما يشركون "	محـ ـ ذوف	عما يشكرون به(متعلق بالجار والمجرور)
09	70	" ولا تكن في ضيق مما يمكرون "	محـ ـ ذوف	مما يمكرون به(متعلق بالجار والمجرور)
10	74	" ...ما تكن صدورهم... "	محـ ـ ذوف	ما تكنه صدورهم(مفعول به)
11	74	" وما يعلنون "	محـ ـ ذوف	وما يعلمونه(مفعول به)
12	85	" ..بما ظلموا فهم لا ينطقون "	محـ ـ ذوف	بما ظلموا به(متعلق بالجار والمجرور)
13	88	" ... إنه خبير بما تفعلون "	محـ ـ ذوف	إنه خبير بما تفعلونه(مفعول به)
14	90	" ...ما كنتم تعملون "	محـ ـ ذوف	ما كنتم تعملونه(مفعول به)

وإن دلالة الحذف تدل على الإقتصاد في اللفظ وفي بلاغته، لذا " يجوز أن يحذف الـضمير العائد إلى الموصول، إن لم يقع بِحذْفِه التباس كقوله تعالى: (ذرني ومن خلقـت وحيـدا)، أي: خلقتُه، وقوله(فاقض ما أنت قاض)، أي: قاضيه، وقولهم:(ما أنا بالذي قائـل لـك سـوءا)، أي :بالذي هو قائل"[1].

2/-الإسم الموصول (من):

تكرر اسم الموصول في سورة (النمل) تسع مرات في ست آيات، وهي:

[1] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، ج1. ص139.

1. (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحانَ اللهِ رب العالمِ) (النمل:08).

2. (إلا من ظلم ثم بدلَ حسنا بعد سوءٍ فإني غفور رحِيم)(النمل:11)

3. (قل لا يعلم من في السماواتِ والأرضِ الغيب إلا الله وما يشعرونَ أيانَ يبعثونَ) (النمل:65).

4. (وما أنت بهادِي العمي عن ضلالتِهم إن تسمِع إلا من يؤمِن بآياتِنا فهم مسلِمونَ) (النمل:81).

5. (ويوم نحشر مِن كل أمةٍ فوجا ممن يكذب بآياتِنا فهم يوزعونَ) (النمل:83).

6. (ويوم ينفخ في الصورِ ففزِع من في السماواتِ ومن في الأرضِ إلا من شاء الله وكل أتوه داخِرين)(النمل:87).

غلب على تراكيب الصلة أشباه الجمل، حيث تواترت خمس مرات، أربع منها جار ومجرور، وواحدة ظرفية وإن كانت دلالاتها تصب في قالب الجملة الإسمية لأن العائد على اسم الموصول ضمير محذوف – كما سيتضح ذلك في الجدول-.

والصلة التي جاءت جملة فعلية فعلها ماض مثبت تواترت مرتين للدلالة على ما كان عليه الحال من ثبوت وتحقق، وذلك في قوله تعالى:

1. (إلا من ظلم ثم بدلَ حسنا بعد سوءٍ فإني غفور رحِيم) (النمل:11).

وفي هذا إشارة إلى ظلم موسى -عليه السلام- عندما وكز القبطي في الماضي وقضى عليه إلا أن جملة الصلة وقعت بعد الاستثناء " والمقصود من هذا الإستثناء على هذا الوجه تسكين خاطر موسى وتبشيره بأن ا غفر له ما كان فرط فيه، وأنه قبل توبته مما قاله يوم الإعتداء (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) فأفرغ هذا التطمين لموسى في قالب العموم تعميما للفائدة "[1].

2. (ويوم ينفخ في الصورِ ففزِع من في السماواتِ ومن في الأرضِ إلا من شاء الله وكل أتوه داخِرين) (النمل:87)

احتوى هذا التركيب على ثلاثة أسماء موصولة وفعلا مضارعا وفعلا ماضيا سبقا الصلات مع وجود فعل الصلة (شاء) للدلالة على التحقق " وجيء بصيغة الماضي في قوله (ففزع) مع

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص229.

أن النفخ مستقبل, للإشعار بتحقق الفزع وأنه واقع لا محالة كقوله: (أتى أمر ا) لأن المـضي يستلزم التحقق فصيغة الماضي كناية عن التحقق، وقرينة الإستقبال ظاهرة من المـضارع فـي قوله (ينفخ)... وأما من استثنى ا بأنه شاء أن لا يفزعوا فهم لا يرهق وجـوههم قتـر ولا ذلة"[1].

وتساوى عدد الصلات التي فعلها مضارع مثبت بالصلات التي فعلها ماض – فيما سبق – وذلك في قوله تعالى:

1/- (وما أنت بِهادِي الْعمي عن ضلَالَتِهم إِن تسمِع إِلا من يؤمِن بِآياتِنا فَهم مسلِمونَ) (النمل:81).

" وأوثر التعبير بالمضارع في قوله (من يومن) ليشمل من آمنوا من قبل فيفيـد المـضارع استمرار إيمانهم ومن سيؤمنون "[2].

2/- (ويوم نحشر مِن كُل أُمةٍ فَوجا ممن يكَذب بِآياتِنا فَهم يوزعونَ) (النمل:83).

توسط الفعل المضارع " يكذّب " هذه الآية التي احتوت على فعلـين مـضارعين " نحـشر ويوزعون " سابق ولاحق للتعبير عن مقدمات علامات القيامة, ودلالة الإستقبال لا تتوفر إلا في المضارع.

وخلاصة القول فإن الجدول التالي يبين تواتر اسم الموصول (من) في السورة:

العدد	رقم الآية	جملة الصلة	نوع العائد	تقدير العائد
1	08	" فلما جاءها نودي أن بورك من في النار... "	محذوف	من(هو) في النار
2	08	" ...ومن حولها... "	محذوف	ومن(هو) حولها
3	11	" إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء "	ضمير مستتر	إلا من ظلم(هو)نفسه(والفعل متعد)
4	65	" قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب.."	محذوف	من(هم)في السموات والأرض (الملائكة والناس)
5	81	" إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا "	ضمير مستتر	إلا من يؤمن (هو) بآياتنا
6	83	" ...ممن يكذب بآياتنا... "	ضمير مستتر	ممن يكذب (هو)بآياتنا ..(الفوج)
7	87	" ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات "	محذوف	من هم في السموات
8	87	" ...ومن في الأرض... "	محذوف	ومن هم في الأرض
9	87	" إلا من شاء ا "	محذوف	إلا من شاء ا ألا يفزعه من

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص46.
[2] نفسه. ص38.

الملائكة والأنبياء والشهداء...				

3/- الإسم الموصول (الذي) :

وظفت سورة (النمل) الإسم الموصول (الذي) سبع مرات في سبع آيات:

1- (ولَقَد آتينا داود وسليمانَ عِلْما وقَالَا الْحمد لِلهِ الذِي فَضلَنا علَى كَثِيرٍ من عِبادِهِ الْمؤمِنِين) (النمل:15).

2- (أَلَّا يسجدوا لِلهِ الذِي يخرِج الْخبءَ فِي السماواتِ والْأَرضِ ويعلَم ما يخفُونَ وما يعلِنونَ) (النمل:25).

3- (قَالَ الذِي عِنده عِلْم من الْكِتابِ أَنا آتِيك بِهِ قَبلَ أَن يرتد إِلَيك طَرفُك فَلَما رآه مستقِرا عِنده قَالَ هذَا مِن فَضلِ ربي لِيبلُونِي أَأَشكُر أَم أَكْفُر ومن شكَر فَإِنما يشكُر لِنفْسِهِ ومن كَفَر فَإِن ربي غَنِي كَرِيم) (النمل:40).

4- (قُلْ عسى أَن يكُونَ رَدِفَ لَكُم بعض الذِي تستعجِلُونَ) (النمل: 72).

5- (إِن هذَا الْقُرآنَ يقُص علَى بنِي إِسرائِيلَ أَكْثَر الذِي هم فِيهِ يختلِفُونَ) (النمل: 76).

6- (وترى الْجِبالَ تحسبها جامِدةً وهِي تمر مر السحابِ صنع اللهِ الذِي أَتقَن كُلَّ شيءٍ إِنه خبِير بِما تفْعلُونَ) (النمل: 88).

7-(إِنما أُمِرت أَنْ أَعبد رب هذِهِ الْبلْدةِ الذِي حرمها ولَه كُلُّ شيءٍ وأُمِرت أَنْ أَكُونَ مِن الْمسلِمِين) (النمل:91).

وإذا كان (الذي) اسما موصولا خاصا " فاعلم أن لك في (الذي) علما كثيرا وأسرارا جمةً وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها، اطّلعت على فوائد تؤنس النفس، وتثلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين ويؤديه إليك من حسن التبيين... "[1] وبهذه القيمة الدلالية تتنوعت الصلات وتنوع العائد حسب زمن القص والصنع، وزمن الدوام والتجدد، وبالإستقراء نجد وظيفة الجملة الموصولة في الآيات السابقة كالتالي:

1- (....وقَالَا الْحمد لِلهِ الذِي فَضلَنا علَى كَثِيرٍ من عِبادِهِ الْمؤمِنِين) (النمل: 15).

[الإسم الموصول + صلة الموصول (جملة فعلية ماضية)+ العائد ضمير متصل بالفعل (فضلنا)]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، تقديم علي أبو زقية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، الرغاية، الجزائر، 1991م. ص194. وانظر عزيز عدمان سورة الفرقان(دراسة أسلوبية) سورة الفرقان (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير تحت (بحث مرقون)، تحت إشراف الدكتور/الأخضر جمعي، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1994- 1995م. ص244.

2- (ألا يسجدوا لِلهِ الذِي يخرِج الْخبءَ فِي السماواتِ والْأرضِ ....) (النمل: 25).

[الاسم الموصول + صلة الموصول (جملة فعلية مضارعة)+ العائد ضمير مستتر تقـديره هو (يخرج -هو-)].

3- (قَالَ الذِي عِنده عِلْم من الْكِتابِ أنا آتِيك بِهِ قَبلَ أن يرتد إِلَيك طَرفُك ....) (النمل: 40).

[الإسم الموصول + صلة الموصول (جملة اسمية- شبه جملة ظرفيـة)+ العائـد ضـمير متصل بالظرف (عنده)].

4- (قُلْ عسى أن يكُونَ ردِف لَكُم بعض الذِي تستعجِلُونَ) (النمل: 72).

[الإسم الموصول + صلة الموصول (جملة فعلية مـضارعة)+ العائـد محـذوف التقـدير (تستعجلونه) ومحله مفعول به].

5- (إِن هذَا الْقُرآنَ يقُص علَى بنِي إِسرائِيلَ أَكْثَر الذِي هم فِيهِ يختلِفُونَ) (النمل: 76).

[الاسم الموصول + صلة الموصول (جملة اسمية)+ العائد ضمير متـصل بحـرف الجـر (فيه)].

6- (وترى الْجِبالَ تحسِبها جامِدةً وهِي تمر مر السحابِ صنع اللـهِ الـذِي أَتقَـن كُـل شـيءٍ ....) (النمل:88).

[الإسم الموصول + صلة الموصول (جملة فعلية ماضية)+ العائد ضمير مـستتر تقـديره (هو) يعود على لفظ الجلالة (أتقن – ا)].

7- (إِنما أُمِرت أَنْ أعبد رب هذِهِ الْبلْدةِ الذِي حرمها ....) (النمل: 91).

[الإسم الموصول + صلة الموصول (جملة فعلية ماضية)+ العائد ضمير مـستتر تقـديره (هو) يعود على ا (حرم+ ا + ها)].

ونستنتج أن:

1. ثلاث صلات فعلية: أفعالها ماضية(الآيات 15 – 88 - 91).

2. صلتان فعليتان: فعلاهما مضارعان (الآيتان 25 - 72).

3. صلتان اسميتان (الآيتان 40 - 76).

والعائد في الأصل ضمير، والضمير يكون منفصلا أو متـصلا أو مـستترا أو محـذوفا. وعوائد هذه الصلات تنوعت:

- في الصلات الثلاث الأولى (2 عائدان مستتران + 1 عائد متصل)
- في الصلتين الثانيتين (1عائد مستتر + 1 عائد محذوف)
- في الصلتين الأخيرتين (2 عائدان متصلان)

والخلاصة العددية للعائد(3 متصلة + 3 مستترة + 1 محذوف) فمجيء الفعل ماضيا بعـد اسم الموصول استدلال لإثبات نِعمِ ا تعالى وتصريفه في المضارع اسـتدلال علـى الـدوام والتجدد.

4/- الإسم الموصول (الذين) :

تساوى توظيف (الذين) بـ(الذي) في سورة (النمل) فكان سبعا كذلك :

1- (الذِين يقِيمونَ الصلَاةَ ويوتونَ الزكَاةَ وهم بِالآخِرةِ هم يوقِنونَ) (النمل: 03).

2- (إِن الذِين لَا يومِنونَ بِالْآخِرةِ زينا لَهم أَعمالَهم فَهم يعمهونَ) (النمل: 04).

3- (أُولَئِك الذِين لَهم سوءُ الْعذَابِ وهم فِي الْآخِرةِ هم الْأَخسرونَ) (النمل: 05).

4- (قَالَ نكروا لَها عرشها ننظُر أَتهتدِي أَم تكُونُ مِن الذِين لَا يهتدونَ) (النمل: 41).

5- (وأ َينا الذِين آمنوا وكَانوا يتقُونَ " (النمل: 53).

6- (قُلِ الْحمد لِلهِ وسلَام علَى عِبادِهِ الذِين اصطَفَى آلله خير أَما تشرِكُونَ) (النمل: 59).

7- (وقَالَ الذِين كَفَروا إِذَا كُنا ترابا وآباؤنا أَئِنا لَمخرجونَ) (النمل: 67).

لاسم الموصول (الذين) دلالة مختصة بجمع الذكور، و علامة إعراب واحدة وهـي البنـاء على الفتح ولكن موقعه الإعرابي متنوع حسب التراكيب ، ففي الأولى مبتدأ في محل رفع، وفي الثانية اسم إن في محل نصب، وفي الثالثة بدل في محل رفع، وفي الرابعـة مجـرور، وفـي الخامسة مفعول به، وفي السادسة مضاف إليه، وفي السابعة فاعل.

وقد طغى نظام الصلات الفعلية في هذه التراكيب باستثناء صلة (لهم سـوء العـذاب) – الآية 05- كما وظف الإثبات أكثر من النفي باستثناء صلتي الآيتين (لا يؤمنون بالآخرة) و(لا يهتدون) فهما منفيتان.

أما عائد اسم الموصول (الذين) فهو ضمير الجماعة الذي يطـابق الإسـم [(يقيمـون – يؤمنون – يهتدون – آمنوا – كفروا – لهم – اصطفاهم (محذوف جوازا)].

كما نجد الصلات مرتبطة بتراكيب بعدها لإتمام المعنى، وقد يكـون هـذا الـرابط عطفـا كالآيات (03-05-53) أو الإخبار (الآية 04) أو التفصيل والإستفهام (الآية 59) أو الـشرط والإستفهام (الآية 67).

كما نلمس التعارض الدلالي في الصلات وذلك بين عالم الإيمان وعالم الكفر فالآيـات (03 – 53 - 59) تنتمي إلى حقل الطاعة والإيمان، والآيات (04 – 05 – 41 - 67) تنتمي إلـى حقل الكفر والعصيان.

5/- الإسم الموصول (ذا):

من الأسماء الموصولة المشتركة(ذا) حيث" لا تكون (ذا) اسم موصول إلا بشرط أن تقع بعد (من) أو (ما) الإستفهاميتين ؛ وأن لا يراد بها الإشارة، وأن لا تجعل مع (من) أو (مـا) كلمـة واحدة للإستفهام. فإن أريد بها الإشارة مثل ماذا التواني؟ من ذا القائم؟ أي ما هذا التواني ؟ من ذا القائم ؟ فهي اسم إشارة، وإن جعلت مع (من) أو (ما) كلمة واحدة للإستفهام مثل: " لماذا أتيت ؟ "، أي: لِم أتيت؟ وقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه؟) أي: من الذي يشفع عنده ؟ كانت مع ماقبلها اسم استفهام "[1].

وبناء على هذا نجد اسم الموصول (ذا) تواتر ثلاث مرات في سورة (النمل):

1- (اذْهب بكِتابِي هذَا فَأَلْقِه إِلَيهم ثُم تول عنهم فَانظُر ماذَا يرجِعونَ) (النمل: 28).

2- (قَالُوا نحن أُولُوا قُوةٍ وأُولُوا بأْسٍ شدِيدٍ والْأَمر إِلَيكِ فَانظُرِي ماذَا تأْمرِين) (النمل: 33).

3- (حتى إِذَا جاؤوا قَالَ أَكَذبتم بِآياتِي ولَم تحِيطُوا بِها عِلْما أَماذَا كُنتم تعملُونَ) (النمل: 84).

وللتأكد من دلالة (ذا) الموصولة يمكن تحويلها بـ(الذي) فنقول:

---

[1] الشيخ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية، ج1. ص134.

1. (فانظر ماذا يرجعون) فانظر ما الذي يرجعون به من جواب؟
2. (فانظري ماذا تأمرين) فانظري ما الذي تأمريننا به؟
3. (أماذا كنتم تعملون) أم ما الذي كنتم تعملونه؟

هذه الآيات وردت بصيغة الحوار ضمن الأساليب القصصية لذا صـيغت جمـل صـلاتها استفهامية حيث سبق اسم الموصول بـ (ما) الإستفهامية، وجـاءت جملـه مـوجزة مناسـبة للإستفهام، مما أدى إلى حذف العائد ، وتقديره كما يلي:

1. .... يرجعون به.
2. .... تأمريننا به.
3. .... تعملونه.

كما أن الصلات وردت فعلية فعلها مضارع باستثناء الصلة الأخيرة سـبق فعلهـا بالفعـل الماضي الناقص (كان) فتحولت دلالة المضارع إلى المضي.

6/- الإسم الموصول (التي) :

من الأسماء الموصولة النادرة الإستعمال في سورة النمل (التي) حيث ظهر فـي مـوطن واحد.

1- (فَتبسم ضاحِكًا من قَولِها وقَالَ رب أَوزِعنِي أَنْ أَشكُر نعمتك الَتِي أَنعمت علَي وعلَى والِدي وأَنْ أَعملَ صالِحا ترضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِ) (النمل: 19).

إن النسق التعبيري لصلة الموصول جاء جملة فعلية فعلها ماض مثبت:

اسم الموصول(التي) + صلة الموصول(جملة فعلية) فعلها مـاض + الفاعـل + متممـات الجملة + المعطوفات التي تكررت ثلاث مرات.

والجدول التالي يبين مواطن اسم الموصول في سورة (النمل):

الإسم الموصول	مواطن تواتره في الآيات	العدد	عدد الآيات
مـــا	22– 25[2] – 36[2]– 43– 52 –63 – 70– 74[2] – 85 – 88– 90	14	11
مـن	08[2] – 11 – 65 – 81 – 83 – 87[3]	09	06
الذين	03 – 04 – 05 – 41 – 53 – 59 – 67	07	07
الذي	15 – 25 – 40 – 72 – 76 – 88 – 91	07	07
ذا	28 – 33 – 84	03	03
التي	19	01	01
مجموع الآيات			35

3- جملـة مقـول القـول:

تعتبر جملة مقول القول من الدعائم الأساسية في سورة (النمل)، حيث وظف هذا التركيـب اثنتين وأربعين مرة ضمن ستٍ وثلاثين آية، وسبب هذا الكم هو الحوار الذي هو الأساس فـي السورة حيث يغلب عليها الطابع القصصي – كما عرفنا – وجملة مقول القول لها محـل مـن الإعراب، ولكنها لا تؤول بمفرد "ولابد من الإشارة ههنا إلى الجملة المحكية لأنها ليـست ممـا يؤول بمفرد، مع كونها ذات محل إعرابي، ذلك لأنها ترد كالكلمة الواحدة بمنزلة المفرد، يراد لفظها لا معناها، فلا تقتضي التأويل "[1].

إن فعل القول متعد يحتاج إلى مفعول به إن كان مبنيا للمعلوم وإلى نائب فاعل إن كان مبنيا للمجهول، لذا فجملة مقول القول لها هذان المحلان الإعرابيان فقط " ولهذا زعمنـا أن الجملـة الثانية من نحو (قل: الحمد) هي في محل نصب مفعول به، وأنها في نحو (قيل: الحمد) هي في محل رفع نائب فاعل..."[2].

وينوب عن فعل القول مرادفه لأن دلالة الفعل أساس في الإعراب " ومن الفعل المـرادف للقول الفعل يشهد من قوله تعالى: (وا يشهد إن المنافقين لكـاذبون) فجملـة (إن المنـافقين

---

[1] فخر الدين قباوة. إعراب الجمل وأشباه الجمل، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، الطبعة 3، 1401هـ/1981م.. ص131.

[2] نفسه. ص131.

لكاذبون) في محل نصب مفعول به للعامل يشهد، وقوله تعالى: (وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين) فجملة (إن كان حتى نهاية الآيـة) فـي محـل نصب مفعول به لشهد، وكذلك قوله تعالى: (يوصيكم ا في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيـين) فالجملة (للذكر مثل حظ الأنثيين) في محل نصب مفعول به للفعل يوصي"[1].

وجملة مقول القول في سورة (النمل) متنوعة من حيث زمن العامل ونوع التركيب.

1)– جملة مقول القول الإسمية

1. (إِذْ قَالَ موسى لِأَهلِهِ إني آنست نارا سآتِيكُم منها بِخبرٍ أو آتِـيكُم بِـشِهابٍ قَـبسٍ لعلكُـم تـصطَلُونَ) (النمل:07).

2. (فَلَما جاءتهم آياتنا مبصِرةً قَالُوا هذَا سِحر مبِ) (النمل:13).

3. (ولَقَد آتينا داود وسلَيمانَ عِلْما وقَالَا الْحمد لِلهِ الذِي فَضلَنا علَى كَثِ من عِبادِهِ الْمؤمِن) (النمل:15).

4. (وتفَقَد الطير فَقَالَ ما لِي لَا أَرى الْهدهد أَم كَانَ مِن الْغائِبِ) (النمل:20).

5. (قَالُوا نحن أُولُوا قُوةٍ وأُولُوا بأْسٍ شدِيدٍ والْأَمر إِلَيكِ فَانظُرِي ماذَا تأْمرِين) (النمل:33).

6. (قَالَت إِن الْملُوك إِذَا دخلُوا قَريةً أَفْسدوها وجعلُوا أَعِزةَ أَهلِها أَذِلَةً وكَذَلِك يفْعلُونَ) (النمل:34).

7. (قَالَ عِفْريت من الْجِن أَنا آتِيك بِهِ قَبلَ أَن تقُوم مِن مقَامِك وإِني علَيهِ لَقَوِي أَمِ) (النمل:39).

8. (قَالَ الذِي عِنده عِلْم من الْكِتابِ أَنا آتِيك بِهِ قَبلَ أَن يرتد إِلَيك طَرفُـك فَلَمـا رآه مـستقِرا عِنـده ...) (النمل:40).

9. (...قَالَ هذَا مِن فَضلِ ربي لِيبلُونِي أَأَشكُر أَم أَكْفُر ومن شكَر فَإِنما يشكُر لِنفْسِهِ ومن كَفَر فَإِن ربي غَنِـي كَرِ) (النمل:40).

10. (فَلَما جاءت قِيلَ أَهكَذَا عرشكِ....) (النمل:42).

11. (.... قَالَت كَأَنه هو وأُوتِينا الْعِلْم مِن قَبلِها وكُنا مسلِمِ) (النمل:42).

---

[1] فتحي عبد الفتاح الدجني. الجملة النحوية منشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح الكويت (د.ت). ص138.

12. (.... قَالَ إِنه صرح ممرد من قَوارِير ....) (النمل:44).

13. (قَالُوا اطيرنا بِك وِبمن معك قَالَ طَائِركُم عِند اللهِ بلْ أَنتم قَوم تفْتنونَ) (النمل:47).

14. (قُلِ الْحمد لِلهِ وسلَام علَى عِبادِهِ الَّذِين اصطَفَى آَلله خير أَما تشرِكُونَ) (النمل:59).

15. (وقَالَ الَّذِين كَفَروا إِذَا كُنا ترابا وآباؤنا أَئِنا لَمخرجونَ) (النمل:67).

16. (ويقُولُونَ متى هذَا الْوعد إِن كُنتم صادِقِ) (النمل:71).

17. (وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم أَخرجنا لَهم دابةً من الْأَرضِ تكَلمهم أَن الناس كَانوا بِآياتِنــا لَــا يوقِنــونَ) (النمل:82)

18. (وأَنْ أَتلُو الْقُرآنَ فَمنِ اهتدى فَإِنما يهتدِي لِنفْسِهِ ومن ضــل فَقُــلْ إِنمــا أَنــا مِــن الْمنــذِرِين) (النمل:92).

19. (وقُلِ الْحمد لِلهِ سيرِيكُم آياتِهِ فَتعرِفُونها وما ربك بِغافِلٍ عما تعملُونَ) (النمل:93).

2)– جملة مقول القول الفعلية :

1. (فَلَما جاءها نودِي أَن بورِك من فِي النارِ ومن حولَها وسبحانَ اللهِ رب الْعالَمِ) (النمل:08).

2. (وورِثَ سلَيمانُ داود وقَالَ يا أَيها الناس علِّمنا منطِق الطَّيرِ وأُوتِينا مِن كُلِّ شيءٍ إِن هذَا لَهــو الْفَــضلُ الْمبِ) (النمل:16).

3. (حتى إِذَا أَتوا علَى وادِي النملِ قَالَت نملَةٌ يا أَيها النملُ ادخلُوا مساكِنكُم لَــا يحطِمــنكُم ســلَيمانُ وجنوده وهم لَا يشعرونَ) (النمل:18).

4. (فَتبسم ضاحِكًا من قَولِها وقَالَ رب أَوزِعنِي أَنْ أَشكُر نِعمتك الَّتِي أَنعمت علَي وعلَــى والِــدي وأَنْ أَعملَ صالِحا ترضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِ) (النمل:19).

5. (فَمكُثَ غَير بعِيدٍ فَقَالَ أَحطت بِما لَم تحِطْ بِهِ وجِئْتك مِن سبإٍ بِنبإٍ يقِ) (النمل:22).

6. (قَالَ سننظُر أَصدقْت أَم كُنت مِن الْكَاذِبِ) (النمل:27).

7. (قَالَت يا أَيها الْملَأُ إِني أُلْقِي إِلَي كِتاب كَرِ) (النمل:29).

8. (قَالَت يا أيها ا َلَأُ أَفْتوني ِفي أَمِري ما كُنت قَاطِعةً أَمرا حتى تشهدون) (النمل:32).

9. (فَلَما جاء سلَيمانَ قَالَ أَتمِدونَنِ بِمالٍ فَما آتانِي الله خير مما آتاكُم بلْ أَنتم بِهـ ـدِيتِكُم تفْرحـ ـونَ) (النمل:36).

10. (قَالَ نكروا لَها عرشها ننظُر أَتهتدِي أَم تكُونُ مِن الَذِين لَا يهتدونَ) (النمل:41).

11. (قِيلَ لَها ادخلِي الصرح فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها ....) (النمل:44).

12. (.... قَالَت رب إِني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سلَيمانَ لِلهِ رب الْعالَمِ) (النمل:44).

13. (قَالَ يا قَومِ لِم تستعجِلُونَ بِالسيئَةِ قَبلَ الْحسنةِ لَولَا تستغفِرونَ الله لَعلَكُم ترحمونَ) (النمل:46).

14. (قَالُوا اطيرنا بِك وبِمن معك ....) (النمل:47).

15. (قَالُوا تقَاسموا بِاللهِ لَنبيتنه وأَهلَه ....) (النمل:49).

16. (.... ثُم لَنقُولَن لِولِيهِ ما شهدنا مهلِك أَهلِهِ وإِنا لَصادِقُونَ) (النمل:49).

17. (ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتأْتونَ الْفَاحِشةَ وأَنتم تبصِرونَ) (النمل:54).

18. (َفما كَانَ جواب قَومِهِ إِلا أَن قَالُوا أَخرِجوا آلَ لُوطٍ من قَريتِكُم إِنهم أُناس يتطَهرونَ) (النمل:56).

19. (أَمن يبدأُ الْخلْق ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم من السماء والْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قُلْ هاتوا برهـ ـانكُم إِن كُنـ ـتم صادِقِ) (النمل:64).

20. (قُل لا يعلَم من فِي السماواتِ والْأَرضِ الْغيب إِلا الله وما يشعرونَ أَيانَ يبعثُونَ) (النمل:65).

21. (قُلْ سِ وا فِي الْأَرضِ فَانظُروا كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمجرِمِ) (النمل:69).

22. (قُلْ عسى أَن يكُونَ ردِف لَكُم بعض الَذِي تستعجِلُونَ) (النمل:72).

23. (حتى إِذَا جاؤوا قَالَ أَكَذبتم بِآياتِي ولَم تحِيطُوا بِها عِلْما أَماذَا كُنتم تعملُونَ) (النمل:84).

إن الجملة الفعلية تجاوزت الجملة الإسمية بأربع آيات، وغلب الإخبار الإستفهام حيث نجـ ـد الإستفهام في تسع آيات وهي: 20، 27، 36، 38، 42، 54، 67، 71، 84 = 09 آيات

كما نجد الفعل " قال " في الماضي وظف ثلاثين مرة في الآيات التاليـة:7، 13، 15، 16، 18، 19، 20، 22، 27، 29، 32، 33، 34، 36، 38، 39، 40، 40، 41، 42، 44، 44، 46، 47، 47، 49، 54، 56، 67، 84 = 30.

أما في المضارع فقد وظف مرتين وذلك في الآيتين: 49، 71 = 02.

وفي الأمر سبع مرات في الآيات التالية: 59، 64، 65، 69، 72، 92، 93 =07.

واستعمل مبنيا للمجهول مرتين في الآيتين: 42، 44 = 02.

أما مرادف القول المبني للمعلوم استعمل مرة في (الآية82)، والمبني المجهول استعمل مرة في (الآية08).

من هنا نستنتج أن الإعتماد على الجملة الفعلية وعلى الإخبار وعلى الفعـل " قـال " فـي الماضي، عناصر أساسية في الأسلوب القصصي كالإخبار والحوار، وإن استعمال الفعل "يقول" في المضارع دل في الآية:

(...ثُم لَنقُولَن لِولِيهِ ما شهدنا مهلَك أَهلِهِ وإِنا لَصادِقُونَ)(النمل: 49) .على الماضي لأنه معطـوف على جملة تصدرها فعل ماض: " قالوا: تقاسموا با لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون " وهذا الحوار يتعلق بقوم ثمود وموقفهم من نبي ا صالح – عليه السلام – فيما مضى.

أما الآية: (ويقُولُونَ متى هذَا الْوعد إِن كُنتم صادِقِ) (النمل: 71)، عاملها مضارع مناسب لحال القوم الذين يستفهمون زمن الرسول ρ عن يوم القيامة الآتي لا محال.

كما أن الفعل الأمر (قُلْ) ورد في الآيات التي كان فيها طلب القيام بالفعل من الأعلى إلـى الأدنى (قل هاتوا...) (قل لا يعلم الغيب....) (قل سيروا في الأرض...) (قـل الحمـد ....) حيث أمر ا تعالى رسوله محمدا ρ بالإبلاغ.

أما الفعل (قيل) الوارد في (الآية 42)

" فلما جاءت قيل أهكذا عرشك.... " يعلق الشيخ ابن عاشور على بناء الفعـل للمجهـول بقوله: " وبني الفعل (قيل) للمجهول إذ لا يتعلق غرض بالقائل "[1] وتعرب الجملة الإستفهامية في محل رفع نائب فاعل.

وفي (الآية 44) " قيل لها: ادخلي الصرح ..." بني الفعل " قيل " للمجهول، وكما نعلـم أن البناء للمجهول يكون إما للجهل بالفاعل أو الخوف منه أو الخوف عليه أو لا فائدة من ذكـره، يعلق د/وهبة الزحيلي، فيقول: " وهذا جار على عادة استقبال الملوك و الرؤساء فـي قـصور الضيافة الفخمة، فقد قال لها وفد الإستقبال السليماني: ادخلي هذا القصر المشيد العالي فإنه بنـي لاستقبال العظماء، وليريها سليمان ملكا أعز من ملكها، وسلطانا هو أعظم من سلطانها "[2] وجملة مقول القول الفعلية الإنشائية في محل رفع نائب فاعل.

كما ورد مرادف القول المبني للمعلوم: .

(وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم أَخرجنا لَهم دابةً من الْأَرضِ تكَلِّمهم أَن الناس كَانوا بِآياتنا لَا يوقنونَ)(النمل:82).

فمعنى تكلمهم : تخبرهم أو تقول لهم (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) جملة مقول القـول في محل رفع فاعل وهي جملة اسمية منسوخة مؤكدة .

ومرادف القول المبني للمجهول في قوله تعالى: (فَلَما جاءها نودِي أَن بورِك من فِي النـارِ ومـن حولَها وسبحانَ اللَّهِ رب الْعالَمِين) (النمل: 08).

فنودي بمعنى قيل، يقول الشيخ ابن عاشور: " (نودي) لأن فيه معنى القول دون حروفه، أي نودي بهذا الكلام "[3].

ودون إهمال لما يتعلق بحذف مقول القول فقد ورد في آية واحدة مرتين: (وأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تهتز كَأَنها جان ولى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى لَا تخف إِني لَا يخاف لَدي الْمرسلُونَ) (النمل:10).

تصدر هذه الآية حرف عطف فهي معطوفة على ما سبقها، " فإن قلتَ: علام عطف قولـه (وألق عصاك) قلت: على بورك؛ لأن المعنى: نودي أن بورك من في النار، وأن ألق عصاك: كلاهما تفسير لنودي، والمعنى: قيل له بورك من في النار وقيل له: ألق عصاك "[1].

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص273.
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص305.
[3] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص226.

واحتوت الآية على مقول قول ثان حسب تفسير الشيخ ابن عاشور حيث يبين قوله تعالى: "(يا موسى لا تخف) مقول قول محذوف، أي قلنا له"[2].

وخلاصة القول فإن جملة مقول القول تتطلب هذا التواتر بسبب الأسلوب القصصي المبنـي على الحوار حسب الشخصيات القصصية " والخطاب القرآني، خطاب توصيلي، يـصدر عـن أدبية تقريرية إقناعية، لذلك كان الحوار من أبرز فعالياته التبليغية .. والمواقف القرآنية تنـزع بصورة عامة إلى الإفضاء، والتقرير بواسطة القول، والتقويل.. وتواتر فعل " قـال " " قـل " " قالوا " في النص القرآني وتوزيعاتها السردية، الإسنادية، المحيلة على المتخاطبين، دليل علـى أهمية هذه الوسيلة التقريرية القرآنية القائمة على الحوار "[3].

من هنا نستنتج أن مقول القول لعب دورا هاما في البناء القصصي للـسورة تكـاملا مـع التراكيب السابقة.

---

[1] الزمخشري. تفسير الكشاف ،ج 3، ص276.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص228.
[3] سليمان عشراتي. الخطاب القرآني. ص185.

الفصل الرابع:

التصوير

لا يكتمل جمال الأسلوب الأدبي إلا بالفصاحة والبيان، هذا التكامل بين الأدب واللغة، ينشئ التقارب بين النص ومتأمله، ويزيل التباعد والحواجز بين القائل والمستمع، بين الباث والمتلقي، ولا يكون صاحبه بمنأى عن جمهوره، فيسعى إلى فهم هذا الجمهور، ويتصور هذا التلاحم فيعبر عن أفكاره ويخشى الإبهام، فيلجأ إلى التصوير، لأنه "من الأسس المنهجية في الدراسة الأسلوبية إعطاء الأولوية للعلاقات المختلفة التي تربط بين الأشياء والتي تنتظم العناصر على تباعد الشقة بينها –كثيرا أحيانا- فتكون منها أنظمة متماسكة الأجزاء. وإذا كانت مختلف مظاهر الإرتباط بين أشتات المكونات خفية عادة وخفيا دورها، فإنها بينة في الصور واضحة، وهي المحور الرئيسي الذي تدور عليه عملية التصوير"[1].

هذا الإنسجام بين تراكيب متباعدة مضمرة نظمها المرسل في صور واضحة متماسكة العلاقة لإزالة الغموض عن المرسل إليه، في رسالة تتناثر فيها الخيال، وتثبت فيها التشخيص، يقوم أساسا على إدراك واسع ودراية شاملة تبعث في نفس المتلقي تتبعا وانقيادا لما نطق به التركيب من تقريب "فالباثّ والمتقبل متقابلان في التصوير الذي يقوم على هذا النوع من العلاقات، فالأول يؤلف والثاني يحلل. والتأليف يقتضي تجربة واسعة ومعرفة دقيقة بخفايا النفس البشرية وميولها، حتى يتسنى إخراج أزواج من الحقائق الموصوفة والصور الواصفة لا تكاد تقرن حتى تنطق، فإذا لم تنطق أعجزت المتقبل عن التحليل، وعطلت عملية الإبلاغ"[2].

لقد اهتم الأقدمون بالبيان فبحثوا فيه وتوسعوا، واستدلوا بالأمثلة القرآنية في هذا العلم، "وكل ما كتبه المتقدمون في علوم البلاغة وإعجاز القرآن كالرماني والواسطي والعسكري والجرجاني وغيرهم، فإنما ينحون به هذا النحو من انتزاع أمثلته في القرآن، والإضافة في أبوابها، ثم ما يداخل هذه الأبواب من فنون الكلام شعره ونثره، ومن أجل ذلك قلنا آنفا: إن القرآن كان علم البلاغة عند العرب، ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم"[3].

ولقد خصصت هذا الفصل للتصوير لأنه:" الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، وهو القاعدة الأولى فيه للبيان، وهو الطريقة الأولى التي يتناول بها جميع الأغراض"[4].

---

[1] الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. ص141.
[2] نفسه. ص142.
[3] الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص256-257.
[4] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص70.

والصورة ("إحدى ظواهر الطبيعة، وهي إما حقيقة أو خيال"

والتصور "هو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها، ثم اختزنها في مخيلته، مروره بها يتصفحها".

والتصوير هو "إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فني")[1].

"فالتصور إذن هو العلاقة بين الصورة والتصوير وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة"[2].

إن الوسيلة الأولى للتصوير هي العقل الذي اختزن الأفكار والمعاني فترجمها اللسان الفصيح بألفاظ تربطها العلاقات كالتشبيه والإستعارة والكناية: "ولسنا نقول إن القرآن جاء بالإستعارة لأنها استعارة أو بالمجاز لأنه مجاز، أو بكناية لأنها كناية...فهو يستعير حيث يستعير، ويتجوز حيث يتجوز، ويطنب ويوجز ويؤكد ويعترض ويكرر إلى آخر ما أحصي في البلاغة ومذاهبها"[3].

أ/-الصـور البلاغيـة:

إن الذي يبحث في سورة (النمل) عن الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية يجد ثلاثا وثلاثين صورة، وهي بالتقريب تمثل ثُلُثَ آياتها، فالتشبيه ورد أربع مرات، والإستعارة ثماني عشرة مرة، والكناية إحدى عشرة مرة.

والجدول التالي يبين وجود هذه الصور حسب آيات السورة:

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. ص74.
[2] نفسه. ص74. وانظر مجلة الرسالة، م2، السنة الثانية عدد64، تاريخ1934/09/24م. ص1756.
[3] الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص258.

1) التشبيـ ـه:

الترتيب	الآية	الصورة البيانية
01	10	(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)
02	42	(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)
03	42	(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)
04	88	(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)

ولعل من روائع الصور التي تقترن ببث الحركة في الجماد قوله تعالى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) (النمل:10)

"كأنها جان"

1-كأن العصا جان، إنه تشبيه احتوى على الركنين الأساسيين: المشبه والمشبه بـه، مـع وجود أداة التشبيه فهو تشبيه مرسل و"هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه"[1]، وفي نفس الوقـت نجـد وجه الشبه محذوفا، والتشبيه المجمل "هو ما حذف منه وجه الشبه"[2].

هذا التشبيه "كأنها جان" مرسل مجمل في تعبير موجز، لكنه عميق، فالجـان هـو ذكـر الحيات المتصف بسرعة الإضطراب والإهتزاز...هذه العصا الجامـدة أصـبحت ذات حركـة سريعة مما يسبب في اضطراب نفس الرائي لهذا الأمر الغريب ولكنه ليس غريبا وعجيبا علـى ا .

2-وفي صيغة الحوار المحتواة على تشبيهين اثنين في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) (النمل:42)

---

[1] عبد العزيز عتيق.علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د-ت). ص90.
[2] نفسه. ص90.

أهكذا عرشك؟ إنه سؤال بعيد عن التلقين محتو على التشبيه الذي يريد السائل منه الإختبار، فأجابت: "كأنه هو".

إن إجابتها كانت تشبيها احتوى على المشبه والمشبه به والأداة، فهو مرسل مجمل أيضا، ولكن ما دلالة هذا التشبيه؟

إن الغرض منه ذكاء بلقيس ودهاؤها وفطنتها، وما على المتلقي للتشبيه المجمل إلا السعي بذكائه للبحث عن الهدف المتوخى منه.

3- ونتأمل هذه الآية : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل:88)

ولنقف عند قوله "تمر مر السحاب" أي تمر الجبال مر السحاب، بمعنى آخر أنها تمر كمر السحاب في السرعة، فأداة التشبيه في الآية غير موجودة وكذا وجه الشبه، فالتشبيه بليغ وهو "الذي تجرد من الأداة ومن وجه الشبه معا، وقام على العنصرين الجوهريين فحسب، فهذا الأسلوب بخلوه من الأداة، يتميز بالمطابقة التامة بين المشبه والمشبه به، وبتجرده من وجه الشبه، يتميز بإجمال التقريب بينهما، مما يسمح باعتبار التشبيه البليغ أسمى درجة في التشبيه الصريح من حيث هو يسوي بين المشبه والمشبه به تسوية تامة، والمقصود بالتجرد من الرابطين الحالات التي يمكن فيها الحديث عن حذف أو استغناء، كما يمكن تصور ظهور المحذوف فيه بدون كبير تأويل"[1].

فعند النفخ في الصور يشاهد الخلق الجبال تسير كالسحاب فهذه الجبال الجامدة أصبحت متحركة بسرعة تساوت سرعتها بالسحاب، فسرعة السحاب يدركها الرائي الآن فاقتربت الصورة جدا إلى ذهن القارئ، "وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على دوران الأرض حول الشمس بسرعة فائقة"[2].

فالتشبيه من الصور البيانية السهلة البناء، وهو كثير الإستعمال حتى في لغة التخاطب فقيمته قائمة قدر مهارة استعماله، وكما قيل عنه "فالتشبيه هو أبرز أنواع التصوير اطّرادا في كلام البشر عامة: المسموع والمقروء على حد السواء، وما هذا بغريب. فعن طريق التشبيه

---

[1] الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. ص150.
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج20. ص42.

اتسعت معارف البشر في أقرب ما أمكن من وقت وأقل ما أمكن من جهد...ولم يفقـد التـشبيه قيمته الفنية السامية بسبب اطّراده وسهولة بنائه وما يهدده من جمود قد يلحقـه جـراء التقليـد والقوالب الجاهزة"[1].

فإذا كان التشبيه قليلا فليس معنى ذلك أن التصوير ناقص وقد عرفنا أن التـصوير يمثّـل ثلث آيات سورة (النمل).

2) الإستعـــــارة

الترتيب	الآية	الصورة البيانية
01	04	(إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ)
02	13	(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)
03	14	(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)
04	19	(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)
05	22	(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)
06	24	(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ)
07	32	(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)
08	40	(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)
09	47	(قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ)
10	50	(وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)
11	62	(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)

[1] الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. ص142.

12	63	(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)
13	66	(بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)
14	75	(وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)
15	76	(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)
16	80[2]	(إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ)
17	81	(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ)

من أبواب التصوير الإستعارة، التي لا تزيد على التشبيه إلا بالحذف فهي "في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه"[1].

من هنا نعرف أن "حقيقة الإستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي...وحكمة الإستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لأجل حسن البيان"[2].

فإذن هي تشبيه حذف ركن من ركنيه الأساسيين، فالمشبه به هو المستعار منه والمشبه مستعار له، واللفظ مستعار.

وبلاغة الإستعارة تكمن في الإيجاز، فاللفظ اليسير يولّد المعنى الكثير، ويتحول الجامد الثابت إلى متحرك حيوي، وتنتقل الفكرة من المعنى إلى التجسيد، ويميز الطرابلسي الإستعارة عن التشبيه بقوله: "فلسنا أمام الإستعارة تجاه لوحتين في ظاهر الكلام وإنما أمام لوحة واحدة إلا أنها مزروعة في سياق ينبهنا إلى ضرورة استحضار لوحتين موجودتين في باطن الكلام"[3].

ولعل من روائع التصوير الإستعاري في سورة(النمل) قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) (النمل:4)

---

[1] عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص174.
[2] السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج2. ص57.
[3] الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. ص162.

فقوله "زينا لهم أعمالهم" أهو حقيقة أم مجاز؟ فإذا كانت حقيقة فما هو الرأي في قوله تعالى في نفس الـ سورة: (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) (النمل:24)

ففي الآية الأولى أسند التزيين إلى ا ، وفي الآية الثانية أسند إلى الشيطان، فأي قول منهما يدل على المجاز؟

إن المتأمل لآيات ا البينات يدرك أن "إسناده إلى الشيطان حقيقة، وإسناده إلـى ا عـ ز وجل مجاز، وهو من الإستعارة "[1].

و "الزينة" تكررت أربعين مرة في القرآن الكريم:

-فزينة الإنسان من لباس وحلي وتزيين وردت في 15 موضعا.

-وزينة الإيمان وردت في موضع واحد: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات:7).

فزينة الإيمان هنا إسنادها حقيقي لأن ا تعالى هو الذي زينه في القلوب.

-أما زينة الباطل فقد وردت أربعا وعشرين مرة، منها قوله تعالى:

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة:212)

(فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:43)

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال:48)

[1] الزمخشري. تفسير الكشاف ،ج 3. ص274.

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الرعد:33)

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر:39)

(تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النحل:63)

(وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) (غافر:37)

ومن هنا ندرك أن: "زينا لهم أعمالهم" استعملت مجازا لا حقيقة، فا وهبهم رزقا حسنا وعملا مستمرا وأنعم عليهم فحادوا واتبعوا الشهوات فعمهوا وضلوا عن الطريق فكأن ا تعالى زين لهم بذلك أعمالهم –تعالى ا عن ذلك علوا كبيرا-[*].

2- وعندما نتأمل قوله تعالى: (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ) (النمل:24)

كما ذكرت سابقا إن إسناد التزيين للشيطان حقيقي، أما قوله "فصدهم عن السبيل" هنا تكمن الإستعارة لأن التعبير الحقيقي هو "فصدهم عن الدين"، فالسبيل مستعار للدين، والشيطان هو الذي أضلهم عن طريق النجاة فلم يهتدوا.

3- ولعل الصورة البيانية التالية تعبر عن سرعة فائقة كلمح البصر،قال ا تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل:40)

"قبل أن يرتد إليك طرفك" طلب سليمان الإتيان بعرش بلقيس، كما تضمن محتوى السورة، فقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك بعرشها قبل التقاء الجفنين، "فقد شبه سرعة مجيئه بالعرش

[*] لمزيد من التوضيح انظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 19 ص221.

برجوع الطرف للإنسان...وهو أبلغ ما يمكن أن يوصف به في السرعة ومثله: (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)، فاستعار للسرعة الفائقة ارتداد الطرف"[1].

4- ومن الإستعارات الخاصة بالحالات النفسية التي تعبر عن التشاؤم والتطاير قوله تعالى: (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) (النمل:47)

وكما سبق- في الفصل الأول من توضيح لهذه الآية- وتبيان لهذا التطير أنه من أوهام الجاهليين..."فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر، استعير لما كان سببهما من قدر ا وقسمته، أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة، ومنه قالوا: طائر ا لا طائرك، أي قدر ا الغالب الذي ينسب إليه الخير والشر، لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن"[2].

5- ومن باب الأحوال النفسية التي تعبر عن ضيق الإنسان وحشرجته فيتوجه إلى خالقه بالدعاء: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

"يكشف السوء"، إنه تركيب استعاري، فالتركيب الحقيقي مثلا: يكشف الغطاء، أو يرفع الغطاء، فشبه السوء بالغطاء على سبيل الإستعارة المكنية، ورمز له بشيء من لوازم المشبه به وهو "الكشف"، فما أحوج المضطر إلى اللجوء إلى ا والتضرع إليه ليرفع عنه السوء؛ إنه الأسلوب الموجز المعبر في اقتصاد لفظي.

6- ومن المشاهد المتحركة في سورة (النمل) هذه الآية الدالة على وحدانية الخالق: (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل:63)

"بين يدي رحمته"، إن اليدين يعبران عن الأمام كما يعبر الرأس عن الأعلى، والرجلان عن الأسفل، نلمس الإستعارة العجيبة الدالة على الأمام حيث استعار اليدين لذلك.

---

[1] الصابوني. صفوة التفاسير، مج2. ص411.
[2] الزمخشري. تفسير الكشاف ،ج 3. ص292.

فعندما نمعن النظر في الآية وبالضبط في قوله: (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) وإن كنا قد درسنا هذا التركيب في أسلوب الإستفهام ، فلا ضير من دراسته معنـى لتوضـيح مشهد الحركة..

فقبل وجود رحمته تعالى النازلة من السحاب التي تسقي الأرض، يرسـل الريـاح لتنقـل السحاب وتنشره وتبشر بقدوم المطر، فيالها من دلالة قوية عميقة للمتأمل في صنيع القدير، وفي آيات ا البينات التي تعبر بلفظ موجز عن المعنى الخضم.

7- وإذا كان هناك انتفاع من الرياح والمطر عبرت عنه هذه الإستعارة الدالة علـى هـذا المشهد المتحرك، فهناك عدم انتفاع في مشهد آخر جامد راكد لا تدب فيه الحيـاة، ففـي قولـه تعالى: (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (النمل:80)

فالخالق يخاطب نبيه محمدا ρ بأن هؤلاء المشركين في مكة يشبهون الموتى والصم، فهم موتى لا يفهمون معاني القرآن، وهم صم لا يعون ولا يسمعون وهم منكرون لا يقبلون الحق.

8- وما يزيد لهذه الآية توضيحا وتدعيما قوله الذي يليها مباشرة: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (النمل:81)

"كرر تشبيه المشركين في إعراضهم عن الحق بأن شبهوا في ذلك بالعمي بعد أن شبهوا بالموتى وبالصم على طريقة الإستعارة إطنابا في تشنيع حالهم الموصوفة على ما هو المعـروف عنـد البلغاء في تكرير التشبيه"[1]، فالآيتان احتوتا على التمثيل لأحوال الكفـار فـي عـدم الإنتفـاع والإهتداء فهم كالموتى والصم والعمي.

9- يهوى الإنسان استماع الأنباء والأخبار الماضية والقصص السالفة من قاص بارع في أسلوب السرد وفي بلورة الأحداث وترابطها وما إلى ذلك، وتارة يحتل الكتاب مرتبة الصديق القـاص، أما إذا كان القاص كتاب ا فهذا أعظم وأفضل، (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (النمل:76)

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص36.

إن القرآن الكريم كالإنسان الذي يقص القصص والأنباء والأخبار علـى النـاس، ودليـل الإستعارة هنا كلمة "يقص" هذا الفعل المضارع الذي جرت فيه الإستعارة فكانت تبعية "وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الإستعارة اسما مشتقا أو فعلا"[1].

وأكتفي بما قدمت من توضيح موجز دون إطناب، ولا فرق بين التراكيب الدالة على علاقة التشابه (التشبيه والإستعارة) كي أقارن بينهما لكون الإستعارة تشبيها حذف أحد طرفيـه، فـلا أصف التشبيه بالقلة في السورة و الإستعارة بالكثرة، فهما متممان لبعضهما في مجال التصوير الدالّ على البيان الموحي بالإعجاز.

3) الكنـايـــة:

الترتيب	الآية	الصورة البيانية
01	09	(يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
02	10	(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)
03	15	(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)
04	18	(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)
05	23	(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)
06	25	(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)
07	32	(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)
08	45	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ)

[1] عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص182.

(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)	46	09
(أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)	61	10
(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)	62	11

إضافة إلى التشبيه والإستعارة فالكناية واحدة من الصور البلاغية التي وظفت في سورة (النمل)كذلك.

"إنها لفظ أريد به لازم معناه"[1]، فالمتكلم يتكلم عن شيء ويريد غيره، وقد عبر الإمام عبد القاهر الجرجاني عن المعنى الإصطلاحي للكناية فقال: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم "هو طويل النجاد" يريدون طويل القامة، و"كثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، وفي المرأة "نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها؛ فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص بهم ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود. وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردِف ذلك أن تنام إلى الضحى؟"[2].

إنها اقتصاد في الأسلوب وتلميح دون تصريح، وتجسيم للمعاني وتفخيمها وتعظيمها في نفوس السامعين بطريقة الإيجاز والإختصار، ولهذه الأسباب وغيرها توخى العرب هذا الفن التعبيري البياني، وتفنن فيه الأدباء فأوصلوا المعاني بلفظ يسير. وقد احتوت سورة (النمل) على هذا الأسلوب الكنائي.

1- فعندما نتأمل قوله تعالى: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (النمل:9)

---

[1] السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج2. ص61.

[2] الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص79.

إن موسى -عليه السلام- أراد أن يأتي بشهاب قبس من النار التي شاهدها لكي يعود بخبر أو يستدفئ بها أهله، ولكن مشيئة القدر غير ذلك، فعند اقترابه من هذه النار، بل من هذا النـور علا منه النداء الموجه إلى موسى -عليه السلام- في جملة ندائية عرفته بأن هذا النـور وهـذا الكلام هو ا العزيز الحكيم.

إنه اللفظ الذي يراد منه معنى آخر، ويدل على أن موسى سيصير رسولا فهذه "كناية عـن إعطائه النبوءة والتأييد"[1].

02-وتتبع هذه الآية آية أخرى تزخر بالأساليب، فمن الأمر إلى الشرط والنفـي والنـداء والنهي والتشبيه والتأكيد، بالإضافة إلى أسلوب الكناية: (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) (النمل:10)

من عالم الجماد؛ عالم العصا الذي بثت فيه الحركة ، إلى عالم الثعابين؛ عـالم الحيـوان, إنـه تصوير غريب عجيب, سبب في خوف موسى فناداه ربه أن لا مجال للخوف.

(إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) إنها "كناية عن تشريفه بمرتبة الرسالة إذ علل بأن المرسلين لا يخافون لدى ا تعالى"[2].

فهذه الآية الكريمة المحتواة على هذه الصورة البيانية قد عبرت عن المعنى دون تصريح، فالكناية شرط من شروط البلاغة، وأصل من أصول الفصاحة والبيان.

03-(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) (النمل:15)

"الحمد الذي فضلنا"

وهب ا داود وسليمان -عليهما السلام- علما، كما وهبهما ملكا، فحمـدا ا علـى هـذا التفضيل، ولكن هل هذا التفضيل خاص أم عام؟

إن الخالق لم يفضلهما على أهل العلم فقط ولم يكن القول: فضلنا على كثير مـن عبـاده العلماء، بل قال: (فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)، وهنا تكمن الكنايـة عـن تفـضيلهما

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص228.
[2] نفسه. ص229.

بفضائل غير العلم، "ألا ترى إلى قوله (على كثير من عباده المؤمنين) ومنهم أهل العلم وغيرهم، وتنويه بأنهما شاكران نعمته"[1]، ودليل تواضعهما أنهما لم يبالغا بعد الحمد في التفضيل فلم يقولا: -على كل عباده المؤمنين- فمن هؤلاء المؤمنين الأنبياء والرسل والأولياء فلأولئك معجـزاتهم ولهؤلاء كراماتهم، وا يلهم من يشاء من عباده، فكان الأسـلوب الكنـائي دالا علـى الـشكر والتفضيل الكثير، كما أنه دل على التواضع مع التعظيم دون إفراط في المبالغة.

04-ومن التصوير البديع الذي يدل مغزاه على تجنب إقحام النفس فـي شـؤون الغيـر، فالضرر إن وقع من الغير كان سبب الإقحام, وهذا ما يستخلص من قول النملة:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) (النمل:18)

(لا يحطمنكم سليمان وجنوده)، إن سليمان -عليه السلام- مع جنده لم يحطموا مـساكن النمـل، لأنه سمع قولها فتبسم وشكر.

ولنتصور أن شخصا يطأ بقدمه نملة، هل يشعر بهذا الوطء؟، طبعا إنه لا يـشعر، ولكـن اللوم يقع على النملة التي لم تتوخ الحذر.

لذا كان "النهي عن حطم سليمان إياهن كناية عن نهيهن عن التسبب فيه"[2].

05-ومن الأسلوب الدال على التعظيم قوله تعالى : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) (النمل:23)

أخبر الهدهد سليمان -عليه السلام- بأنه وجد مملكة تديرها الملكة بلقيس، وتملك سريراً ضخماً، وقد (أوتيت من كل شيء)، حيث لاحظ هذا الطائر الصغير مملكتها بدقة، وعلِم كلّ ما فيها فعبر بهذا القول, إنه "كناية عن عظمة ملكها وثرائها وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع"[3].

06-(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (النمل:25)

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص234.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص242.
[3] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج5، ج19. ص2638.

إن السجود الذي يخرج المخبوءات أنّى كانت "والخبء : المخبوء إجمالا سواء أكان هو مطر السماء ونبات الأرض، أم كان هو أسرار السماوات والأرض، وهي كناية عن كل مخبوء وراء ستار الغيب في الكون العريض"[1].

07- يتأثر المعنى بوجود حرف فيحدث دلالة تصورية غير منتظرة، فمن هذا النمط قوله عـز وجـل: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) (النمل:45)

بعث ا نبيه صالحاً -عليه السلام- إلى ثمود يدعوهم لعبادة ا وحده، لا شـريك لـه، فـإذا الخلاف يسودهم، فانقسموا إلى مؤيد ومعارض.

إن المتتبع لمعنى هذه الآية لا ينتظر الإنقسام في ثمود، بل ينتظر دخول الجميع في عبادة ا وحده، ولكن الحرف (فإذا) دلّ على المباغتة والمفاجأة.

"والإتيان بحرف المفاجأة كناية عن كون انقسامهم غير مرضي، فكأنه غيـر مترقـب... ولذلك لم يقع التعرض لإنكار كون أكثرهم كافرين إشارة إلى أن مجرد بقاء الكفر فيهم كاف في قبح فعلهم"[2].

08- وإذا كنا قد تناولنا الآية التالية: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62) في الأسلوب الإستعاري فإنهـا تحتـوي على الكناية الدالة على التعريض "وهو عبارة عن أن يكنّي المتكلم عن الـشيء ويعـرض ولا يصرح...كمن يقول لإنسان: ما أقبح البخل، ومراده: إنك بخيل"[3]، فالتعريض يفهم مـن جهـة التلويح والإشارة.

إن الكناية في هذه الآية "قليلا ما تذّكرون" صورة تشير إلى انعدام التذكر؛ "والقليـل هنـا مكنّى به عن المعدوم، لأن التذكّر المقصود معدوم منه، والكناية بالقليل عن المعدوم مستعملة في كلامهم. وهذه الكناية تلميح وتعريض، أي إن كنتم تذكرون فإن تذكّركم قليل"[4].

---

[1] نفسه. ص2639.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص278.
[3] صفي الدين الحلي. شرح الكافيه البديعية. ص250.
[4] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص16.

إن "الكناية جزء من الإستعارة ...فيقال كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية...والكناية كالإستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صورا محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون منظرا"[1].

وخلاصة القول : إن التصوير في سورة (النمل) قد ساير موضوعاتها وعوالمها، فلعالم الجحود والنكران الأكثرية في الصور البلاغية، من استعارة وكناية يليه عالم الإيمان فعالم الحركة والسرعة...

ومع ذلك فقد قورن بين موضوعات البيان فقيل: "إن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها، واتفق العلماء على أن الإستعارة أبلغ منه، لأنها مجاز وهو حقيقة، والمجاز أبلغ، فإذا الإستعارة أعلى مراتب الفصاحة، وكذا الكناية أبلغ من التصريح والإستعارة أبلغ من الكناية"[2].

ب/- دلالات التصوير ومصادره:

ب-1 دلالات التصوير:

إن سورة (النمل) تعج ببث الحركة في الجامد والثابت، وتنتشر فيها المشاهد والمناظر الطبيعية الدالة على وحدانية الخالق، وتنتشر فيها القصة الدالة على انتصار الأنبياء والرسل -عليهم السلام- وتشتمل على الحوار بين الشخصيات، وتحتوي على الحيوان وأحاديثه الدالة على الإعجاز، وما إلى ذلك من المخلوقات.

لقد اعتمد القدماء على التسميات البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وكانت تحاليلهم في المستوى العلمي القاعدي، الذي نكتفي به حيناً، وأحيانا نلجأ إلى كلماتنا الجزلة الأدبية في استنباط الصور بطريقة معاصرة، لأننا "نريد ألا نغفل عن الحياة والحركة والتناسق الفني في المشاهد القرآنية، فإنها أوضح من أن تكتم، وأقوى من أن تهمل، وبعد ذلك فلنعبر عن الصورة المحسة أو المتخيلة بالتعبير الذي نؤثره، فإما أن يكون من الإصطلاحات القديمة التي

---

1 عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص219...222.
2 السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج2. ص60.

تُثبت فيها الحياة، وتنفخ فيها الروح، وإما أن يكون بألفاظنا الحديثة السهلة التي تنفر من التعقيـد وتأبى صفة التقعيد، وتصور الحياة بريشة الحياة نفسها وبأصباغها الزاهية وألوانها البديعة"[1].

إن الإبداع الأدبي في هذا العصر، يتطلب تفسيرا وتحليلا لغويا وأدبيا يتساير مع الـزمن، وليس من الممكن أن نأتي بقواعد بلاغية قديمة ونطبقها على كل إبداع معاصر، لأن أداة الإبداع تتطلب منهجا أسلوبيا لا يقف عند التنظير اللغوي: "والحق أن الدراسة البلاغية كما عرفت قديما لم تكن لتفي بحاجة العصر، فأبرز عيوبها أنها أشكال لغوية لا يربطها رابط...لهذا كان التحليل البلاغي عاجزا عن إعطاء تفسير ذي دلالة للأعمال الأدبية...فنشطت محاولات كثيرة متعـددة الإتجاهات نحو علمية النقد الأدبي، كما نشط البحث في (الأسلوب) على أساس لغوي، ليـصبح بديلا حديثا من البلاغة القديمة"[2].

وبالرغم من تشعب الدراسة الأسلوبية، وتعسر المصطلحات فيها، لكون هذه الدراسة ترتبط بعدة جوانب، ولكونها أيضا تخشى التقعيد خشية النقد، فإن شكري محمد عياد يذود عن قواعـد علم الأسلوب بكونه أعم من قواعد البلاغة فيقول: "ليست العبرة في السمة الأسلوبية بأن يكـون لها اسم في البلاغة، استعارة أو غيرها، إنما العبرة بأن تفاجئ القارئ أو المستمع ولو مفاجـأة خفيفة، وأن تكون لها دلالة مرتبطة بالموقف"[3].

ولكن الربط بين الدراسة القديمة والحديثة ضروري للوصول إلى نتيجة، فلا يمكـن أبـدا دراسة الصور بطريقة حديثة دون معرفة مسبقة لعلم البيان، "وأنا أستخدم هنا لفظـة "صـورة" على اعتبار أنها الكلمة الوحيدة الصالحة لتشتمل كلّ نوع من أنواع التشبيه، وعلى كل ما هو في الحقيقة تشبيه "مكثّف" أي الإستعارة. وأقترح أن نجرد أذهاننا من كلّ ما تحمله اللفظة في طيّاتها من إشارة إلى الصور البصرية فقط، وأن نعتبرها في مشروعنا هذا وكأنها تتضمن كلّ صـورة خيالية مهما كان شكلها، وكل تجربة أخرى -مهما كانت الوساطة التي تحملها إلينا- لا تـصل

---

[1] صبحي الصالح. مباحث في علوم القرآن. ص327.
[2] شكري محمد عياد. اللغة والابداع (مبادئ علم الأسلوب العربي). الطبعة الأولى. 1988م. ص25-26.
[3] [3] شكري محمد عياد. اللغة والابداع. ص96.

إلى الشاعر من خلال حواسه فحسب، بل بواسطة ذهنه وانفعالاته أيضا، وهو يستخدمها وفـق مقتضيات التماثل في كلّ شكل من أشكال التشبيه والإستعارة في معناها الواسع"[1].

وقبل دراسة بعض الصور -بالمنظور الحديث- في سورة (النمل)، نشير إلى إن "الصورة في الأدب تستعمل عادة للدلالة على كلّ ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلـق أحيانـا مرادفـة للإستعمال الإستعاري للكلمات"[2].

وهذا دليل واضح على ارتباط الدراستين القديمة والحديثة، فالثانية تضيف للأولى طـابع الديناميكية والتجديد والعصرنة حسب موضوعات الإبداع، فاتسع أفقها "فمدلول الصورة يـشمل العبارة أي الأسلوب، والخيال الذي يكون العاطفة ويصورها، وإذا أردنا تعريفا محددا للـصورة الأدبية قلنا: أنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له، وهناك بالإضافة إلـى التجسيم اللون والظّل، أو الإيحاء والإطار، وكلّها عوامل لها قيمتهـا فـي تـشكيل الـصورة وتقويمها"[3].

إن السور القرآنية تزخر بالتصوير، لذا يجب علينا أن لا نتوقف عند التقعيد، فـإذا كانـت اجتهادات المفسرين تزداد يوماً بعد يوم في آيه، وإذا كانت أبحاث علماء اللغة تتعمق فيه أكثـر فأكثر، فما هذا إلّا أكبر دليل على ثراء النّص القرآني في شتّى المناحي، و"التصوير هـو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الـذهني، والحالـة النّفسية وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البـشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فـإذا المعنـى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.

---

[1] جوزيف ميشال شريم. دليل الدراسة الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، الطبعة 1،1404هـ/ 1984م. ص64.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. ص75. وانظر الدكتور مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، مكتبة مصر، ط1، 1958م.ص3.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. ص75.وانظر د/ماهر حسن فهمي ، المذاهب النقدية ، مكتبة النهضة المصرية ،(د.ت)، ص204.

فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة، وفيهـا الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كلّ عناصر التخييل"[1].

وهذا القول ينطبق على سورة (النمل)، ففيها المناظر والرسوم، وفيها القصص بحوادثـه ومشاهده ورسومه، وفيها الشخصيات من عالمنا وعالم الحيوانات، وفيها الحـوار والمفاجـآت والفجوات، وفيها الحركة، فهي شاملة جامعة لتصوير فني لذا "يجـب أن نتوسـع فـي معنـى التصوير حتّى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركـة، وتصوير بالتخييل؛ كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيـرا مـا يـشترك الوصف، والحوار وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صـورة مـن الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان"[2].

ب-2 مصـادر التصـويـر:

تعددت مصادر التصوير في سورة (النمل)، فمن التصوير في عـالم المخلوقـات، إلـى التصوير القصصي، والتصوير الطبيعي.

ب-2-1 التصوير في عالم المخلوقات:

إن هذا المصدر التصويري متنوع حسب السياق، فمن عصا موسى التي تهتز كأنها جان، إلى ملكة النمل الواعظة، إلى هدهد سليمان -عليه السلام- إلى العفريت القوي، إلى كلام الدابة يوم الحشر.

- الجـان:

(وَأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تَهتَز كَأَنها جان ولى مدبِراً ولَم يعقب يا موسى لا تَخَفْ إِنـي لا يخَافُ لَدي الْمرسلُون) (النمل:10) "

عصا بيمين موسى جامدة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه يأمره الخالق برميها فإذا بهـا تتحول إلى ثعبان سريع الحركة, هذا الحيوان الزاحف يوحي بالفزع والإضطراب فـي الـنفس

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص36.
[2] نفسه. ص37.

كاضطراب حركته. ولنتخيل مرة أخرى في سياق آخر أن هذا الجان يعود إلى أصله الجمـادي

(وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيهـا مـآرب أخرى قال ألقها ياموسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) (طه: 17-18-19-20-21)

إنه جماد تبث فيه الحركة المحسوسة المرئية يبعث الرعب في نفس موسى –عليه السلام- فينهاه الخالق بأن لا مجال للخوف, فتتوقف الحركة والإهتزاز, ويزول اضطراب موسى –عليه السلام-.إنه تصوير غريب عجيب. وكما عرفنا فإن الآية احتوت على التشبيه كما احتوت على الأسلوب الكنائي تشريفا له بالرسالة السماوية.

- النملـة:

(حتى إِذَا أَتَوا علَى وادِي النمل قَالَتْ نَملَةٌ يا أَيها النملُ ادخُلُوا مساكِنَكُم لَا يحطِمنكُم سلَيمان وجنُوده وهم لَا يشْعرون) (النمل:18)

"النمل حيوان معروف شديد الإحساس والشم حتى أنه يشم الشيء من بعيد ويدخر قوتـه، ومن شدة إدراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الإنبات ويفلق حبة الكزبرة أربع فلق لأنهـا إذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عدةً"[1].

إن مملكة النمل معروفة علميا بنظامها كمملكة النحل، وهذا إلهام من ا تعالى، وله فـي خلقه شؤون.

ولنتصور معاً هذا المخلوق الذي ينتمي إلى صنف الحشرات:

هذه النملة الملكة تنادي النمل المنتشر في الوادي وتأمره بالدخول إلى مساكنه نظرا لمرور سليمان الحكيم بالوادي.

تنبض هذه الصورة بمشاهد رائعة، ملكة تتصدر بني جنسها، وهي من الحشرات التـي لا يسمع لها صوت فإذا بها تخاطبهم بهذا القول الواضح، ومشهد سليمان القادم من بعيد في جنوده

---

[1] الصاوي. الحاشية على تفسير الجلالين، مج2، ج3. ص145.

من إنس وجن وطير وفي حركة وضجيج، فإذا بها تعرف اسم القادم، وتُنهي قولهـا بالإعتـذار لسليمان وجنده.

والمشهد الأخير الذي يسدل فيه الستار وهو دخول النملات مساكنهن حذرا من التحطـيم. هذا التصوير الذي تدب فيه الحركة، ويدب فيه الحوار، وتنطق هذه النملـة الملكـة الحـشرة، فيفهمها ملأها بفضل السميع العليم، لم يكن للتسلية فحسب، وإنما كان الإعجـاز بعينـه، ومـن ورائه هدفٌ تصويري نفسي للمتأمل في هذا الخطاب، فيبعث في نفوسنا العظة "ويعلمنـا أن لا حياة للشخص إلا بحياة قومه، ولا نجاة له إلا بنجاتهم وأن لا خير لهم فيه إلا إذا شعر بأنه جزء منهم"[1].

- الهدهـد:

(فَمكُثَ غَير بعِيدٍ فَقَالَ أَحطْتُ بِما لَم تُحِطْ بِهِ وجِئْتُك مِن سبأٍ بِنَبأٍ يقِينٍ) (النمـل:22) هـذا قول الهدهد لسليمان الحكيم -عليه السلام- عندما علم بغيابه أثناء تفقد الطير فنوى معاقبتـه إلا إذا أتى بحجة بينة، فكانت هذه الآية وما بعدها حججا.

فلنتصور هذا الطائر الصغير المجنّد في جيش سليمان، هل هو هدهد ككلّ الهداهد؟ هل هو الهدهد الوحيد من بني جنسه في جيشه عليه السلام؟ هل هو قائد للهداهد؟

"والهدهد نوع من الطير وهو ما يقرقر وفي رائحته نتن وفوق رأسه قزعة سوداء، وهـو أسود البراثن، أصفر الأجفان، يقتات الحبوب والدود، يرى الماء من بعد، ويحس به في بـاطن الأرض فإذا رفرف على موضع علم أنه به ماء، وهذا سبب اتخاذه فـي جنـد سـليمان، قـال الجاحظ: يزعمون أنه هو الذي كان يدلّ سليمان على مواضع الماء في قعور الأرضين إذا أراد استنباط شيء منها"[2].

إن هدهد سليمان من نوع خاص، فعندما نتأمل الآية جيدا ونتصور قول هذا الطائر الـذي تحدى سليمان الحكيم- عليه السلام- حيث أحاط بمعلومات لم تكن في حوزة نبي ا ، فالإحاطة

---

[1] عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي. تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة1، 1416هـ 1995م. ص262.

[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص245.

هنا "مستعارة لاستيعاب العلم بالمعلومات كقوله تعالى: (وكَيفَ تَصبِر علَى ما لَم تُحِطْ بِهِ خُبراً) ".[1]

إنه طائر يقرقر، يتحول إلى شخصية ناطقة تعتمد على الحوار، ويدلي بمفاجآت ومعلومات لم تكن في علم سليمان؛ والمتتبع للآيات الواردة بعد هذه الآية يجد مشاهد تصويرية في أسلوب سردي رائع؛ يخبره بأنها ملكة ملكها عظيم تملك سريرا عظيما...من عبدة الشمس وهكذا...

- العفريـت:

(قَالَ عِفْـرِيتٌ مِن الْجِـن أَنَا آتِيـك بِهِ قَبلَ أَن تَقُـوم مِن مقَامِك وإِني علَيهِ لَقَوِي أَمِـين) (النمل:39)

صنف آخر من المخلوقات ليس من الحيوانات، ولا من الإنس، هذه صورة أخرى لا تدرك إلا بالذهن لأن العفريت غير مرئي؛ امتاز بالقوة والأمانة، وامتاز بالسرعة في التنفيذ.

لا نقدر على تصور جسده، ولكن ندرك قوته وضخامته وخفّته، ونستشف ذلك من حملـه لسرير بلقيس، هذا السرير الكبير الجميل، يقدم به من اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز وقت الظهر أي قبل قيام سليمان -عليه السلام- من مقامه، ويأتي به من دون نقصان أي شيء منه.

ونتصور الآن مشهدا آخر: في وسط جيش ضخم يجيب عن سؤال سليمان عفريت، كمـا أعقبه جواب الذي عنده علم من الكتاب.

لو لم يكن هذا العفريت ذا مكانة، ولو لم يكن ذا حجة، لما نطق أمام هذه القوة المـسخّرة لنبي ا -عليه السلام-.

وتكتمل أجزاء الصورة، لقد قام الطير (الهدهد) بمهمته، وقام الجن (العفريت) بدوره قولا، وقام الإنس (الذي عنده علم من الكتاب) بعمله: فأحضر السرير بين يدي سليمان قبـل ارتـداد طرفه.

---

[1] نفسه. ص250.

(وحشِر ِلسلَيمان جنُوده ِمن الْجِن والْإِنْسِ والطير فَهم يوزعون) (النمل:17) وهكذا تكـون الصورة جاهزة كاملة بعد تركيبها، تامة.

- الدابـة:

(وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهم َأخْرجنَا لَهم دابةً مِن الْأَرضِ تُكَلمهم َأن النـاس كَـانُوا بِآياتِنَـا لا يوقِنُون) (النمل:82) هذا مشهد آخر من مشاهد علامات الساعة، يخرج فيه هذا الحيوان (الدابة) يكلّم المنكرين لآيات ا ...ويبقى تصورنا لهذه الدابة عالقا بالذهن.

ولكن, لماذا ورد ذكر الدابة في سورة (النمل)؟

- إذا كان الثّعبان قد ظهر مشهده في الإهتزاز فإنه قد مثّل جزءا من مشهد عام.
- وإذا كانت النملة قد نطقت وأوعظت فإنّها مثّلت جزءا من مشهد عام أيضا.
- وإذا كان الهدهد قد أجاب وتحدى وأقنع، فقد مثّل جزءا في هذه السورة.
- وإذا كان العفريت قد قدم اقتراحه...فقد أدى الجزء الموكل إليه.

فما على (الدابة) إلا أن يأتي دورها متناسقا مع هذه الجزئيات لإتمام المشهد العام للسورة، "والمهم أن السياق كلّه في السورة سياق حوار وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطير والجن مع أحد من الناس، إن يكن نبيا وتلك آيته فهو على كلّ حال إنسان، فجاء ذكر (الدابة) وأنها آية اليوم الآخر متناسقاً مع سياق السورة وجو الحوار فيها، محقّقا لتناسق التصوير فـي القـرآن، وتوحيد الجزئيات التي يتألف منها المشهد العام..."[1].

إنه الإنتقال من مشهد إلى مشهد، وإنه التكامل في البناء العام بين موضوعات السورة فـي قالب تصويري.

ب-2-2 التصوير القصصي:

خير ما أفتتح به هذه الأسطر قول سيد قطب في أبرز الخصائص الفنية في القصة، وأشدها اتّصالا بموضوع كتابه (التّصوير الفني في القرآن): "إن التعبير القرآني يتناول القصة بريـشة

[1] سيد قطب. مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق ، بيروت (د-ت). ص116.

التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثا يقع ومشهدا يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى"[1].

وكما عرفنا أن هذه الريشة التعبيرية المبدعة قد وضعت نمنماتها على الجامـد فتحـرك، وعلى الصامت فنطق، فمنه من وعظ، ومنه من أجاب وتحدى، ومنه من اقترح، وهذا التجديـد يبعث الحيوية في القصة، وهذه الأحداث هي المعجزة التي تطمئن لها النفوس عند التمعن في فن التصوير في القصة القرآنية.

ب-2-2-1 الإنتصـار:

إن الهدف السامي للقصة القرآنية يتجلّى في أغلب الأحيان في نهايتها التـي تـدلّ علـى انتصار الأنبياء، وانتصار من اتبعوهم، وهلاك الكفّار وأهل الجحود:

* موسى -عليه السلام-:

عرفنا بأنه انتصر على الخوف عندما أوحى ا إليه، وعرفنا أن معجزاته -عليه السلام- تتعلق بفرعون وقومه الفساق، ونتأمل قوله تعالى: (فَلَمَّا جاءتْهم آياتُنَا مبصِرةً قَالُوا هـذَا سِحـر مبِين وجحدوا بِها واستَيقَنَتْها أَنْفُسهم ظُلْماً وعلُواً فَانْظُر كَيفَ كَان عاقِبةُ الْمفْسِدِين) (النمـل:13-14) إن الإنتصار الأعظم لموسى عليه السلام- كان في نجاته وهلاك فرعون وقومـه حيـث يظهر في أسلوب الخطاب الموجه للرسول ρ ، (فانظر) العاقبة الوخيمة للمفسدين.

* سليمان -عليه السلام-:

توالت انتصارات سليمان -عليه السلام- من نصر إلى نصر:

1-تعليمه منطق الطير حيث لا تخفى عليه لغته، فوهبه ا العلم مع الملك الذي ورثه على والده داود -عليه السلام-.

2-عدته القوية المسخّرة من الجن والإنس والطير دليل التحكّم والانتصار.

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص190.

3-تواضعه عند سماعه لقول ملكة النّمل فاحترمها وشكر المولى بفضل اللّغة التي وهبها له فزاده انتصاراً.

4-انتصاره في الحكم أمام جنده على الهدهد فعفا عنه لأنه أتى بنبأ مبين.

5-عندما نتأمل قوله تعالى في المشهد الأخير ندرك الإنتصار العام والشامل لكلّ المشاهد: (... قَالَتْ رب إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسِي وَأَسلَمتُ مع سليمان لِلهِ رب الْعالَمِين) (النمل من الآية:44) هذه الملكة بلقيس بقوتها وجندها وحضارتها اعتنقت الإسلام لا خوفاً من سليمان وإنما مع سليمان رب العالمين.

فكان هذا أكبر انتصار وأعظم تأييد لنبي ا -عليه السلام-.

* صالح -عليه السلام-:

(وَأَنْجينَا الذِين آمنُوا وكَانُوا يتقُون) (النمل:53) دعا صالح -عليه السلام- قومه ثمود لعبادة فتخاصموا وانقسموا إلى قسمين: كفار ومؤمنين.

هذا الفريق الضال نوى مباغتة صالح وأهله ليلا بالقتل، ولكن الخالق كان لهم بالمرصاد فدمرهم, وديارهم ظاهرة للعيان في الحجاز، لذا وجه الخالق الخطاب للرسول ρ ، ونصر ا صالحاً ومن آمن معه، فكان الإنتصار المبين، وبقيت ديارهم كما ذكرت، دليلا على هلاكهم.

* لوط -عليه السلام-:

(فَأَنْجينَاه وأَهلَه إِلا امرأَتَه قَدرنَاها مِن الْغَابِرِين) (النمل:57) إنها الدلالة على انتصار نبي ا لوط -عليه السلام- مع أهله الذي دعا قومه إلى الإقلاع عن الفاحشة فهموا بإخراجه، "وهذا ما واجهه عندما جاءته الملائكة في صورة البشر، وكان قومه في انتظار هذه الفرصة...ودار بينه وبينهم حوار مرير...فلم يجده ذلك شيئا...وكانت الإستجابة الإلهية"[1]،

[1] محمد حسين فضيل. الحوار في القرآن، قواعده – أساليبه – معطياته، الجزء الثاني، دار المنصور للنشر قسنطينة.(د-ت). ص96-97.

فأمرته الملائكة بالخروج لكي يهلك ا هؤلاء الجهلة، (وَأَمطَرنَا علَـيهم مطَـراً فَـساء مطَـر الْمنْذَرِين) (النمل:58) إنها الشخصيات المنتصرة في قصص السورة:

فمن الملكين النبيين: داود وسليمان –عليهما السلام-.

إلى الأنبياء: موسى وصالح ولوط–عليهم السلام-.

إلى الملكة: بلقيس.

* محمد ρ:

(فَانْظُـر كَيـْفَ كَـان عـاقِبةُ الْمفْـسِدِين) (النمل:14) (فَانْظُر كَيفَ كَان عاقِبةُ مكْـرِهِم أَنا دمرنَاهم وقَومهم أَجمعِين) (النمل:51) (ولا تَحزن علَيهم ولا تَكُن فِي ضيقٍ مِمـا يمكُـرون) (النمل:70) إن الخطاب موجه للرسول ρ يدعوه إلى التأمل والتفحص والمشاهدة, كما نهاه عن حزنه وضيقه لرأفته بقومه الذين مكروا وأبوا وامتنعوا عن اعتناق الإسلام، لأن "من أغـراض القصة بيان أن ا ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكّذبين، وذلك تثبيتا لمحمد، وتـأثيرا فـي نفوس من يدعوهم إلى الإيمان: (وكُلّاً نَقُص علَيك مِن أَنْباءِ الرسل ما نُثَبتُ بِهِ فُؤَادك)" [1].

ب-2-2-2 الفجـوات:

إنها الفرجة اللغوية بين المشهدين في القصة، حيث يسبح القارئ في هذا الفـراغ اللغـوي فيربط بين المشهد الأول والثاني بمعان ذهنية تصويرية كوسيلة اتّصال بينهما.

ومن الصعب اعتماد الفجوات كخاصية فنية في القصة إلا بمهـارة القـاص المبـدع، أو المسرحي الذواقة العارف بنفسيات الجمهور وإدراكه.

إن الفجوة إعجاز، وديباجة خيالية يتحلى بها القصص القرآني "تلك الفجوات بين المـشهد والمشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد و(قص) المناظر، مما يؤديه في المسرح الحـديث إنـزل الستار، وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة؛ بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص151.

الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، وهذه طريقة متّبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب"[1].

1-(ارجِع إِلَيهِم فَلَنَأْتِيَنهم بِجنُودٍ لا قِبلَ لَهم بِها ولَنُخْرِجنهم مِنْها أَذِلَّةً وهم صاغِرون) (النمل:37) لم يقبل النبي الملك سليمان الهدية -كما عرفنا- وأعادها إلى صاحبتها الملكة بلقيس، ونوى إخراجهم أذلاء مهزومين.

وينتهي المشهد في نهاية هذه الآية، وعندما نقرأ الآية التي تليها مباشرة، (قَالَ يا أَيها الْملأُ أَيكُم يأْتِينِي بِعرشِها قَبلَ أَن يأْتُونِي مسلِمِين) (النمل:38)

إنه مشهد آخر، بينه وبين المشهد السابق فجوة، يدل على روعة التصوير القرآني، فيسبح القارئ بخياله ويملأ هذا الفراغ الفني بآراء وتصورات، ويملأ هذه الفجوة ويرفع الستار وحده ويكمل هذا المشهد بذوق رفيع: فيحس أن الرسل قد عادوا إليها يحملون هديتهم ويخبرونها برأي سليمان -عليه السلام- الدال على التهديد.

إنها فجوة بين مشهدين لم يذكر السياق، "كيف عاد رسلها إليها، ولا ماذا قالوا لها، ولا ماذا اعتزمت بعدها، إنما يترك فجوة نعلم مما بعدها أنها قادمة، وأن سليمان يعرف هذا، وأنه يتذاكر مع جنوده في استحضار عرشها الذي خلفته في بلادها محروسا مصونا"[2].

2- (فَلَما جاءتْ قِيلَ أَهكَذَا عرشُكِ قَالَتْ كَأَنه هو وأُوتِينا الْعِلْم مِن قَبلِها وكُنا مسلِمِين) (النمل:42)

اختبر سليمان -عليه السلام- بلقيس بسؤال كما عرفنا، ولقد أجابت بتشبيه كما مر بنا، دون نفي أو إثبات وذلك دليل الفطنة والذكاء.

في اليمن تركت سريرها في حراسة مشددة، وتوجهت إلى سليمان في بيت المقدس، فإذا بها تتفاجأ بالسرير العظيم بين يدي سليمان وقد تغيرت ملامحه وهيئته.

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص187-188.
[2] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج5، ج19. ص2641.

لو لم تكن في مستوى الملكة لأجابت بالنفي، فكيف يسبقها سريرها وهو في أمان!؟

إنها الفجوة بعد عبارة (كأنه هو) "فكأنما أخبرت بسر المفاجأة، فقالت: إنها استعدت للتسليم والإسلام من قبل، أي منذ اعتزمت القدوم على سليمان بعد رد الهدية"[1].

3-(ولَقَدْ أَرسلْنَا إِلَى ثَمود أَخَاهم صالِحاً أَن اعبـدوا الله فَإِذَا هم فَرِيقَان يخْتَصِـمون قَـالَ يا قَـومِ لِـم تَستَعجِـلُون بِالسيئَـةِ قَبـلَ الْحسنَـةِ لَولا تَستَـغْفِرون الله لَعلَّكُـم تُرحمـون) (النمل:45-46)

نلمس بين الآية الأولى والثانية فجوة فنية تترك المتتبع يتـصورها، فـيعلم أن المنكـرين يهوون استعجال العذاب ويبغضون الهدى والرحمة والثواب، كما يقـدر المتتبـع لهـذا الفـن التصويري أن يستدرك بأن هؤلاء المعارضين لدعوة صالح -عليه الـسلام- يتـشابهون مـع معارضي الرسول ρ في مكة المكرمة.

ب-2-2-3 المفاجـآت:

هي تلك الحوادث التي ترد بغتة فتفاجئ المخاطب لأنه لم يكن مستعدا لها، ولم تكن واردة في ذهنه وغير منتظرة أصلا.

إن سورة (النمل) وخصوصا في قصصها تزخر بالمفاجآت، منها:

* تفاجؤ موسى -عليه السلام- فخاف عندما ألقى عصاه، فتحولت جانّا يهتز :

(وَأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تَهتَز كَأَنها جان ولى مدبِراً ولَم يعقب يا موسى لا تَخَفْ إِنـي لا يخَافُ لَدي الْمرسلُون) (النمل:10)

* مفاجأة الهدهد لسليمان -عليه السلام- بالنبإ اليقين:

---

[1] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج5، ج19. ص2642.

(فَمكُثَ غَير بعِيدٍ فَقَالَ أَحطْتُ بِما لَم تُحِطْ بِهِ وجِئْتُك مِن سبإٍ بِنَبإٍ يقِينٍ...) (النمل: 22 إلى 26)

<u>* مفاجأة الملكة بإلقاء الكتاب إليها:</u>

(قَالَتْ يا أَيها الْملأُ إِني أُلْقِي إِلَي كِتَاب كَرِيم إِنه مِن سلَيمان وإِنه بِسمِ اللهِ الرحمنِ الـرحِيمِ أَلا تَعلُوا علَي وأْتُونِي مسلِمِين) (النمل:29-30-31).

<u>* مفاجأة سليمان باستقرار السرير:</u>

(فَلَما رآه مستَقِراً عِنْده قَالَ هذَا مِن فَضلِ ربي لِيبلُونِي أَأَشْكُر أَم أَكْفُر ومن شَـكَر فَإِنمـا يشْكُر لِنَفْسِهِ ومن كَفَر فَإِن ربي غَنِي كَرِيم) (النمل:40)

<u>* مفاجأة الملكة بعرشها:</u>

(فَلَما جاءتْ قِيلَ أَهكَذَا عرشُكِ قَالَتْ كَأَنه هو وأُوتِينَا الْعِلْـم مِـن قَبلِهـا وكُنـا مـسلِمِين) (النمل:42)

<u>* مفاجأة الملكة بقصر من البلور:</u>

(قِيلَ لَها ادخُلِي الصرح فَلَما رأَتْه حسِبتْه لُجةً وكَشَفَتْ عن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد مِن قَوارِير قَالَتْ رب إِني ظَلَمتُ نَفْسِي وأَسلَمتُ مع سلَيمان لِلهِ رب الْعالَمِين) (النمل:44)

<u>* مفاجأة ثمود بالتدمير:</u>

(ومكَروا مكْراً ومكَرنَا مكْراً وهم لا يشْعرون فَانْظُر كَيفَ كَان عاقِبةُ مكْرِهِم أَنا دمرنَـاهم وقَومهم أَجمعِين فَتِلْك بيوتُهم خَاوِيةً بِما ظَلَموا إِن فِي ذَلِك لَآيةً لِقَومٍ يعلَمون) (النمـل:50-51-52)

<u>* مفاجأة قوم لوط بالإمطار السيء:</u>

(وأمطَرنَا علَيهم مطَراً فَساء مطَر الْمنْذَرِين) (النمل:58)

ب-2-3 التصوير في عالم الطبيعـة:

إن الطبيعة بنوعيها الجامدة والمتحركة تعتبر مصدرا من المصادر التصويرية الكبرى في سورة (النمل)، وعلة هذا التوظيف المكثّف فيها براهين وضاءة لوحدانية الخالق، فـلا مجـال للإنكار، ولا مكانة للجحود والإشراك.

1-(أَمن خَلَقَ السماواتِ والْأَرض وأَنْزلَ لَكُم مِن السماءِ ماءً فَأَنْبتْنَا بِهِ حدائِقَ ذَاتَ بهجةٍ ما كَان لَكُم أَن تُنْبِتُوا شَجرها أَإِلَه مع اللهِ بلْ هم قَوم يعدِلُون) (النمل:60)

إنها صورة مرئية واضحة لمن أنكر صنيع الخالق، فجملة السؤال كانت من العموم إلـى الخصوص ومن الكلّ إلى الجزء، من السماء إلى الماء النّازل منها ومن الأرض إلى ما أنبـت فيها، ومن الحدائق إلى بهجتها وجمالها.

إنها حقائق مصورة مشهودة، لا مجال لإنكارها تماما، توحي بتصميم واحد متناسق، ومـا على المتصور إلا الوصول إلى دلالات اللفظ كدلالة (البهجة)، هذه الحدائق الناضرة الغناء تبعث في النفوس ارتياحا وطمأنينة، فسبحانه القادر الخالق...

هذا الإخضرار، وهذه الألوان في الورود والأزهار، وهذا الإنتعاش النفسي من أريج هـذه الأزهار في الحدائق يحول النفس الجامدة إلى مفكرة متأملة، وما إلى ذلك مـن المعـاني التـي تحتويها الألفاظ، "فمدلول الصورة يشمل العبارة، أي الأسلوب، والخيال الذي يكـون العاطفـة ويصورها، وإذا أردنا تعريفا محددا للصورة الأدبية قلنا: أنها "تجسيم لمنظر حـسي أو مـشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له، وهناك بالإضافة إلى التجسيم اللون والظل، أو الإيحاء والإطار وكلّها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها"[1].

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. ص75. وانظر ماهر حسن فهمي، المذاهب النقدية ، مكتبة النهضة المصرية. ص204.

2-(أمن جعلَ الأرض قراراً وجعلَ خِلالَها أنْهاراً وجعلَ لها رواسِي وجعـلَ بـين الْبحـرين حاجِزاً أإلَه مع اللهِ بلْ أكْثَرهم لا يعلَمون)(النمل:61) لقد لمسنا التـصوير بإيجـاز فـي الآيـة السابقة، فكانا عاما ومفصلاً، ومما زاده تفصيلا وتثبيتا هذه الآية الخاصة بالمشاهد المحـسوسة القريبة من كل منكِر:

فهذه الأرض المستقر، بها أنهار جارية متحركة، بها جبال ثابتة، فيها حواجز طبيعية بين المائين الجاريين دليلا على صنيع العلي القدير.

تقابلت السماء والأرض, وتقابلت الأنهار الجارية بالجبال الثابتة, وفصل الحاجز الثابت بين المائين الجاريين.

هذا المشهد الرائع إذا أردنا تجزئة صوره لا يحدها التوضيح لأنه الإعجاز القرآني الذي لا ينتهي، فيتجدد التصوير كلما تجدد التفكير لأنه أمام رسم غير متناه.

هذا التناسق الفني للتصميم الواحد، وهذه المقابلات الدقيقة بـين الـصور التـي ترسـمها التعبيرات يكثر القرآن "من استخدامها في تنسيق صوره التي يرسمها بالألفاظ على نحو دقيق"[1].

3-(أمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ الْبر والْبحرِ ومن يرسِلُ الرياح نُشُراً بين يدي رحمتِهِ أإلَه مـع اللهِ تَعالَى الله عما يشْرِكُون) (النمل:63) إضافة إلى التقابل بين البر والبحر، هناك تصوير فني رائع متحرك، حيث تسبق المطر الرياح فيتنقل المطر بفضل الرياح المتنقلة.

إنه منظر طبيعي متحرك شاخص في الجو يتطلّب نظرا تأمليا...فسبحان ا !

4-(أَلَم يروا أَنا جعلْنَا الليلَ لِيسكُنُوا فِيهِ والنهار مبصِراً إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِقَومٍ يؤْمِنُـون) (النمل:86)

تحتوي الآية على التقابل الفني بين الليل الذي يتطلب الهدوء والنهار الذي يتطلب الإنتشار فهذا "النهار المبصر" إذا درسناه تنظيريا نجده مجازا عقليا، "ووصف النهار بأنه مبصر من قبيل المجاز العقلي لأن نور النهار سبب الإبصار"[1].

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص96.

أما إذا أردنا دراسته دراسة أشمل، فهو "لون من ألوان (التخييل) يمكن أن نسميه (التشخيص) يتمثّل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والإنفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية"[2].

هذا هو الليل "جعلنا الليل ليسكنوا فيه" يمتاز بالهدوء والسكينة، وهذا هو "النهار المبصر" الذي يدل على الحركة والعمل، فيدب النشاط في الكون...وبالتأمل ينمو التصوير في فلك الليل والنهار المتوازنين المتعاقبين في تنسيق تام.

5- (وتَرى الْجِبالَ تَحسبها جامِدةً وهِي تَمر مر السحابِ صنْع اللهِ الذِي أَتْقَن كُل شَيءٍ إِنه خَبِير بِما تَفْعلُون) (النمل:88)

تنتقل بنا سورة (النمل) من مشهد إلى مشهد، ومن جامد إلى متحرك، فكانت الجبال ثابتة (الآية 61) وأصبحت متحركة في هذه الآية، فمشهد الدنيا يناسبه ثبات الجبال، ومشهد الآخرة يناسبه الإنقضاء والزوال، فتمر الجبال وكأنها لم تكن، وينسفها ربي نسفا.

إنه " مشهد من مشاهد الحشر، مختصر سريع، ولكنه شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات"[3].

من خلال هذه الآيات البينات الدالة على وحدانيته عز وعلا، نلاحظ التقابل في الزمن كالتقابل بين الأرض والسماء، بين المتحرك والجامد.

هذا التقابل الزمني الذي يتمثّل في مرور المشاهد بصورة فائقة -كالآية 88- عندما نقارنها بمشهد الأرض المستقرة والوديان والجبال الثابتة والأشجار التي تنمو ببطء (الآية 61) نجد هذا المشهد يطول فـ "بعض المشاهد يمر سريعا خاطفا يكاد يخطف البصر لسرعته، ويكاد الخيال نفسه لا يلاحقه، وبعض المشاهد يطول ويطول، حتّى ليخيل للمرء في بعض الأحيان أنه لن يزول، وبعض هذه المشاهد الطويلة حافل بالحركة، وبعضها شاخص لا يريم"[4].

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص43-44.
[2] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص73.
[3] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص59.
[4] نفسه. ص128.

ب-2-4 تصوير الإحساس النفسي (المنطق الوجداني):

إنه ذلك المنطق الوجداني الذي يشعر به الفرد من خلال الخطاب والحقائق التي تدرك بالقوى الباطنة أو بما يجده كل أحد في نفسه.

"لقد عمد القرآن دائما إلى لمس البداهة، وإيقاظ الإحساس، لينفذ منهما مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاهما إلى الوجدان. وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخّصة، والمصائر المصورة؛ كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة، التي تتفتح لها البصيرة المستنيرة، وتدركها الفطرة المستقيمة.

أما طريقته فكانت هي الطريقة العامة، طريقة التصوير والتشخيص بالتخييل والتجسيم"[1].

ولتوضيح هذا الرأي نترك الذهن يتصور هذه الآيات الثلاث:

(أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه ويكْشِفُ السوء ويجعلُكُم خُلَفَاء الْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرون أَمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ الْبر والْبحرِ ومن يرسِلُ الرياح نُشُراً بين يدي رحمتِهِ أَإِلَه مع اللهِ تَعالَى الله عما يشْرِكُون أَمن يبدأُ الْخَلْقَ ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم مِن السماءِ والْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قُلْ هاتُوا برهانَكُم إِن كُنْتُم صادِقِين) (النمل:62-63-64)

تضمنت هذه الآيات الدلالة وحدانية الخالق ردا على أهل الكفر والشرك.

فالمضطر في حالة الضيق والإختناق والإحراج، وانسداد السبل واضمحلال الإنتصار، لا يجد إلا ا فيتوجه إليه بالدعاء ويكشف عنه السوء.

والضال في ظلمات البر والبحر، فا هو الذي يهديه السبيل بكواكبه ونجومه، وبالعقل الذي وهبه إياه، فينجو من التّيه والتّخبط.

إنه الرزاق ذو القوة المتين، يرزقنا من السماء بالمطر والحرارة...ويرزقنا من الأرض بالماء والنبات والحيوان...فإذا كان المطر يروح ويجيء، وإذا كان الغذاء نُنهيه فيخلفه آخر، فكذلك البدء والإعادة في الخلق.

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص229.

إنها آيات تلمس الوجدان، دقيقة التناسق، استُخدمت فيها مشاهد الكـون، "مـشاهد الأرض والسماء، مع ما يقع لهم من الأحداث كلّ يوم، مع الأحاسيس الفطرية التي تلجئ الإنـسان إلـى القوة الكبرى عند الشدة..تشترك في مخاطبة الحس والخيال، ولمس البصيرة والوجدان، لتركيز عقيدة التوحيد في النفوس...فكلّها في الحقيقة منطق وجداني"[1].

وإذا كنت قد أحطت ببعض الإحاطة بالصور والتصوير، فـإنني لـم أتطـرق إلـى كـلّ الخصائص الفنية للقصة كالأسرار المختفية، مثل سر الصرح الممرد من القوارير:

(قِيلَ لَها ادخُلِي الصرح فَلَما رأَتْه حسِبتْه لُجةً وكَشَفَتْ عن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد مِن قَوارِير قَالَتْ رب إِني ظَلَمتُ نَفْسِي وأَسلَمتُ مع سلَيمان لِلهِ رب الْعالَمِين) (النمل:44) .

رغم حضارة مملكة بلقيس فإنها لم تصل إلى صناعة وحضارة ملك سليمان -عليـه الـسلام- ولنتصور معا هذا المنظر العجيب:

سليمان يتصدر الجلسة في قصر بلّوري، متهيئ في انتظار بلقيس، علـى جـانبي هـذا الصرح جنوده، وتحت قاعدة الصرح الزجاجية ماء...تدخله بلقيس فتكشف عن ساقيها خوفاً من البلل، رغم تحضرها فهي جاهلة بتطور مملكة سليمان الحكيم -عليه السلام-.

هذه الصورة مرسومة بألفاظ موحية في لوحة فنية رائعة. إن هذه الألفاظ فـي آيـات ا عبرت عن مشهد جد عجيب، "ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ظلّت خافية علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها، حينما (قِيلَ لَها ادخُلِي الصرح فَلَما رأَتْه حسِبتْه لُجـةً وكَـشَفَتْ عـن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد مِن قَوارِيرَ)"[2] كسر عرشها الذي علمناه كقُراءٍ بقي خافيا على بلقيس ولم تعلم به إلا عند حضورها.

وإذا تأملنا قوله تعالى: (فَانْظُر كَيفَ كَان عاقِبةُ مكْرِهِم أَنا دمرنَـاهم وقَـومهم أَجمعِـين) (النمل:51)

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص232.
[2] نفسه. ص187.

إنها ديار ثمود في الحجاز بل أطلالهم التي توجه العقل إلى قرون مضت، "وفـي الأرض مشاهد أخرى لعلّ من أشدها أثراً في الحس والنفس تلك الرسوم الدوارس، والربوع الخـوالي، وما تخيله للحس من صور الحياة الغابرة ومن أشباح الأحياء الداثرة.

فهي مشاهد للعين في الظاهر، وللنفس في الضمير، والقرآن يوجه إليها النظر، ثـم يـرد الخيال إلى الحياة الغابرة فيها"[1].

وختاماً لهذا الفصل، فإن التصوير في القصة القرآنية وخصوصا في نهايتها لا يخلو مـن الدعاء أحيانا، "وكم في الانتقال هنا من الحكاية إلى الدعاء من إعجاز فني بارز"[2].

وما شكر سليمان الحكيم -عليه السلام- لربه عندما فهم قول النملة إلا دعاء وثناء على ا الذي علّمه منطق الحيوان، (فَتَبسم ضاحِكاً مِن قَولِها وقَالَ رب أَوزِعِني أَن أَشْكُر نِعمتَك الَتِـي أَنْعمتَ علَي وعلَى والِدي وأَن أَعملَ صالِحاً تَرضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبـادِك الـصالِحِين) (النمل:19) .

---

[1] سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص70.
[2] نفسه. ص57.

الفصل الخامس:

الـدلالـــة

والتناسب بين موضوعات السورة

تناولنا في هذا الفصل الحقول الدلالية وذلك بتقسيم العالم اللغوي إلى وحدات لغوية صغرى، وهـذا انطلاقا من تقسيم مفردات السورة إلى ثلاثة أقسام: قسم الأسماء وقسم الأفعال وقسم الصفات، وتوزيع مفردات كل قسم على حقول يتضمن كل حقل معنى عاما، ومن تركيب معاني هذه الحقول يمكننا استخلاص عوالم تقريبية على ضوئها نستجلي المعاني العامة للنص.

ثم تناولنا بعض الظواهر التي لها علاقة بدلالة الكلمات، منها: دور السياق في تحديد معنى الكلمة، والعلاقات المتولدة عن دراسة الحقول الدلالية، كالترادف، والمشترك اللـفظي، والدال ذي المدلول الواحد .

1- **دراسـة الحقـول الدلاليـة:**

إن معنى الكلمة داخل النسيج اللغوي لأي نص لا يتحدد إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى، أو الكلمات التي يفهم معناها من خلال علاقات بنائية شكـلية، لأن " المعنى كما يظهر لنا أثناء الخطاب يتعلق بعلاقات الكلمة مع كلمات المقام (Contexte) الأخرى، وتحدد هذه العلاقات بنية النظام اللساني، ويمكن القول إن مجموع هذه العلاقات هو الذي يحدد معنى أو معاني كل كلمة "[1].

والنص القرآني عبارة عن نسيـج متداخل لمجموعات متعددة من الألفاظ يجمعها سياق تعبيري واحد، وهو " يحتوي بالضرورة على نصوص فرعية تختلف نسب وجودها، فما على المحلل إذن، إلا أن يبين درجة حجيتها، ووظائفها المختلفة، والعلاقات فيما بينها داخل النسيج النصي "[2].

وتعتبر طريقـة تصنيف المدلولات ضمن حقول تجمعها قرابة دلالية من الطرق الأكثر انتشارا، " وتعرف الحقول الدلالية بأنها مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدد، كأن يعبر أي قطاع من المادة اللغوية عن مجال معين من الخبرة والإختصاص، وتتم دراسة الكلمة من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة إذن، هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقـل المعجمي "[3].

---

[1] بيير جيرو. علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق الطبعة الأولى، 1988م. ص42.
[2] محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي بيروت الطبعة2، 1990م. ص89.
[3] أحمد قدور. مبادئ في اللسانيات، دار الفكر دمشق سوريا، الطبعة 2، 1999م. ص302.

وقد حاول علماء اللغة المحدثين بلورة نظرية للحقول الدلالية و "حظيت قضية تصنيف المدلولات بأبحاث عديدة من قبل علماء الدلالة، وقد انصبت بمجملها على الطريقة التي يمكن على ضوئها تصنيف المدلولات بشكل علمي يوازي تصنيف الدالات في علم الأصوات "[1].

وهكذا فإن أصحاب هذه النظرية يرون أن الكلمة لا معنى لها بمفردها، إنما لابد من النظر في علاقاتها بالكلمات الأخرى التي بينها خصائص دلالية مشتركة، فذهن الإنسان – كما يرون – يدرك معنى هذه الكلمة أو تلك بمقارنته بمعاني الكلمات الأخرى التي يجمعها حقل دلالي واحد، وتقوم هذه العلاقـة على مجموعة من المبادئ منها: القرابة المعنوية الترادف، التضاد، الإشتقاق ...

وقد اعتمدنا في دراسة الحقول الدلالية لسورة (النمل) على تقسيم ألفـاظ النص إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: قسم الأسماء، قسم الأفعال، قسم الصفات، بحيث يتفرع كل قسم إلى حقول يستقطب كل واحد منها مجالا معينا من الألفاظ تجمعها خصائص مشتركة.

أ) قسـم الأسمـاء :

توزعت الأسماء في سورة (النمل) حسب الحقول الدلالية التـالية:

---

[1] موريس أبو ناظر. مجلة الفكر العربي المعاصر (مدخل إلى علم الدلالة الألسني)، العدد:18-19، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان. شباط/آذار1982.. ص35.

الحقل 1	الحقل 2	الحقل 3	الحقل4
الـذات الإلهيـة	**القـرآن**	**المرسلون (المكلفون بالرسالة)**	**المخلوقات الكونيـة**
ا رب الرحمن	القرآن كتـاب آيـات	المرسلون عبـاد المنذِرين	العالمين السماوات العرش الأرض الخـلـق

الحقل 5	الحقل 6	الحقل 7	الحقل 8
المجـال المائي	**ألفاظ الليل والنهار**	**الآخرة والبعث**	**أشراط الساعة**
لجـة مـاء أنهـار البحـر	ظلمات الليـل النهـار	الآخـرة الوعـد القـول يـوم	دابـة صور فـزع

الحقل 9	الحقل 10	الحقل 11	الحقل 12	الحقل 13
القرابة البشرية	**أفعال الكـفار**	**الإفتراء والتكذيب**	**جـزاء الكـفار**	**الشـرك با**
أهـل قـوم أنـاس المـلأ رهـط	السيـئة مـكـر الفـاحشـة الضـلالـة ظـلـم عـلـو	سـحـر أساطيـر شـك	سـوء العـذاب عـاقبـة خـاوية مـطـر النـار	الشمـس إلـه

إذا أمعنا النظـر في الأسمـاء المكونة للحقول الدلالية السابقـة فإننا نجـد أن معانيـها مركبة يمكـن أن تندرج بصفة شاملة ضمن موضوع عام يضمها وهـو موضوع العقيدة، ومـا يتفـرع عنه من عالمين رئيسيين هما: عالم الإيمان وعالم الكفر. فالموضوع الرئيسي الـذي تتناوله سـورة (النمل) هـو قضية العقيـدة بين من آمن با ورسله واليوم الآخـر، وبين من أشرك مـع ا آلهة أو كفـر به وبرسله وأنكر الآخرة والبعث، ودراسـة الموضوع

الرئيسي يفضي بالضرورة إلى دراسـة الموضوعات المتفرعة عنه فعالم الإيمان تتفرع عنه أربعة عوالم كما يلي:

1- عالـم الذّات الإلهية ويضم مفردات الحقـل الأول.

2- عالـم القـرآن ويضم مفردات الحقـل الثاني.

3- عالـم القدرة الإلهية ويضم مفـردات الحقول: الرابع والخامس والسادس والسابـع والثامن والتاسع.

4- عالـم عباد ا ورسله ويضم مفردات الحقل الثالث.

أما عالم الكفر والإشراك فيضم مفردات الحقول: العاشر والحادي عشر و الثاني عشر والثالث عشر.

أ-1 عالـم الإيمـان

1. **عالم الذات الإلهية** :

توزعت المفردات المشكلة لهذا العالم حسب الجدول التالي :

المفردة	**مواضع ورودها**	عدد تواترها
ا	-46-45-44-43-36-30-26-25-24-15-9-8 -79 -65-64-63-63-62-61-60-59-59-49 -47 -93-88-87	27
رب	93 -91-78-74-73-44-44-40-40-26-19-08	12
الرحمن	30	01

من خلال هذا الجدول الموضح لمفردات الحقل الأول الذي يتعلق بعالم الذات الإلهية نلاحـظ أن الإسم الذي تواتر أكثر من غيره هو كلمة (ا) المتواترة سبعا وعشرين مرة، ثم كلمة (رب) المتواترة اثنتي عشرة مرة، ثم كلمة (الرحمن) مرة واحدة.

فـإذا كان الموضوع الأساسي الذي يستقطب جميع الموضوعات الأخرى هـو موضـوع العقيدة الدينية القائم على أساس الصراع بين المشركين با من كفار قريش، وبين الرسـول ρ

الداعي إلى وحدانية ا تعالى وتفريده بالألوهية، لذا فإنه من الطبيعي أن ترد كلمة (ا) بهـذه النسبة العالية من التواتر، وما تدل عليه من تفرده عز وجل بهذه الصفة دون غيره من الكائنات، والملاحظ للمادة اللغوية لكـلمة (ا) يجد أنها تعبر بدلالتها اللغوية على الموضوع الرئيـسي الذي تتضمنه السورة، يقول الـراغب الأصفهاني في معنى الكلمة: "ا قيل أصله إله، فحـذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخص بالباري ... وإله جعلوه لكل معبود لهم، وكـذا الـذات، وسموا الشمس إلهة لاتخاذهم إياها معبودا، وآله فلان يأله: عبد، وقيل تألّه، فالإله على هذا هـو المعبود، وإله حقـه أن لا يجمع إذ لا معبود سواه لكن العرب لاعتقادهم أن ههنا معبـودات جمعـوه فقالـوا الآلهة"[1]، وممـا يعـزز هـذا القـول ويثبته قـوله تعالـى بأسلوب القـصر تعقيـبا على علمه بما هو مخبوء في السماوات و الأرض وإنكاره لمن يسجد للشمس من دونه فقال: **(الله لَا إِلَهَ إِلَّا هو رب الْعرشِ الْعظِيمِ)** (النمل:26) "فهي بمنزلة النتيجة للصفات التي أجريـت على اسـم الجلالة وهو المقصود من هذا التذييل، أي ليس لغير ا شبهة إلهية "[2].

أما الإسم الثاني الذي جاء معبرا أيضا عن التوجه العام للسورة والـذي تواتر اثنتي عشرة مرة هو كلمة (رب)، وما دل أيضا على انفراده عز وجل بهذه الصفة (الربوبية) هو اقتران هذا الإسم بالكلمات التالية:(رب الْعالَمِ)(النمل:44)، "رب الْعرشِ الْعظِيمِ" (النمل:26)، " رب هذِهِ الْبلْدةِ "(النمل:91)، كما اقترن بضمير المتكلم على لسان سليمان وبلقيس وبضمير المخاطب للرسول ρ.

ويقـول أبو حاتم الرازي في معنى كلمة (الرب): " والرب في كلام العرب هو المالك يقال: هذا رب الدار. ورب الضيعة ورب المملوك، ويقـال ذلك في كـل مالك لشيء ...ولا يقال للمخلوق: هذا الرب معرفا بالألف واللام كما يقال عز وجل، بل يعرف بالإضافة، فيقال: رب الدار ورب البيت وغير ذلك، لأنه لا يملك ذلك الشيء، فـإذا قيل الـرب معرفا بالألف والـلام، دلـت الألف والـلام على العمـوم واستغني بذلـك عن الإضافة، لأنه عز وجل رب

---

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، (د . ت). ص21.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص255-256.

كل شيء ومالكه، فلا يضاف إلى شيء فيختص به دون غيره "[1]. فتخصيص ا عز وجل بالألوهية والربوبية دون غيره من الكائنات ودون شريك له في الملك والحكم، هو أول باب لعالم الإيمان.

2. عالــم القــرآن:

وهــو العالم الذي يضم مفردات الحقل الدلالي الثاني، وقد توزعت مفرداته كما يلي:

المفردة	مواضع ورودها	عدد تواترها
القرآن	92-76-06-01	04
كتاب	75-40-29-28-01	05
آيات	93-86-84-83-82-81-13-12-01	09

تبدو مفردات عالم القــرآن قائمة على علاقــة الترادف حيث وردت بعض أسماء القرآن مقترنة في الآية الأولى: (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ)(النمل:1) وقــد تــرددت مفــردة (القرآن) أربع مرات، وهو الإسم العلم المتعارف عليه للكتاب الذي أنزل على محمد ρ ، وله بعد ذلك أسماء متعددة منها ما ورد في هذه السورة موضوع الدراســة (كتــاب – آيات)، ومنها ما لم يرد مثل: (الذكر – الفرقان)، وقد اقترن اللفظان في الآيــة الأولــى: "طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ"(النمل:1) فعطف الكتاب على القرآن، وهما في معنى واحد مع بعض الفروقات اللغوية يتحدث عنها الشيخ محمــد الطاهر بــن عاشور بقولــه: "فأمــا ذكر اسم القرآن فلأنه علم للكتاب الذي أنزل على محمد ρ للإعجاز والهدي، وهــذا العلــم يرادف الكتاب المعرف بلام العهد المجعول علما بالغلبة على القرآن، إلا أن اســم القــرآن أدخل في التعريف لأنه علم منقول. وأما الكتاب فعلم بالغلبة، فالمراد بقوله: (وكتاب مبــين) القرآن أيضا"[2]، كما شــرح د/ وهبــة الزحيلي هذا الفرق بقولــه: "وذكــر القــرآن بلفــظ

---

[1] أبو حاتم الرازي. كتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، عارضه بأصوله و علق عليه حسين بن فيض ا الهمذاني اليعربي الحرازي، الجزء الثاني، مطبعة الرسالة القاهرة، الطبعة 2، 1958م. ص28.

[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص217.

المعرفة، وذكر كتاب بلفظ النكرة، وهما في معنى المعرفة كما تقول: فلان رجـل عاقـل، وفلان الرجل العاقل، وذلك بدليل ورودهما في سورة الحجر بالعكس (ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)، فـورد الكتاب بلفظ المعرفة والقرآن بلفظ النكرة لأن القرآن والكتاب اسمان يصلح لكل واحد منها أن يجعل معرفة وأن يجعل صفة"[1].

ونجد لفظ (آيات) المتواترة تسع مرات، ضمن هذا الحقل الدلالي، فالآيات هي آيات القرآن، والآية في اللغة تعني العلامة والعبرة، وتعني كذلك المعجزة، وكلها تقترب من المعنى العام للقرآن فهو معجزة النبي ρ ببيانه وإحكامه، وهو عبرة للمتذكرين المتأملين وهو علامة على وحدانيته عز وجل وأنه من عنده.

3. عالم دلائـل القـدرة الإلهيـة :

يتشكل هذا العالم من مجموعة الحقول الدلالية التالية: الحقل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع المتضمنة: حقل المخلوقات الكونية وحقل الماء وحقل تعاقب الليل والنهار والحقل المتضمن لألفاظ الآخرة والبعث، والحقل المتعلق بأشراط الساعة وحقل القرابة البشرية.

ولعل المتأمل في مفردات هذه الحقول يجد أن المفردتين اللتين كان لهما أكبر نسبة من التواتر هما لفظتا (السماوات – الأرض) وذلك في قوله تعالى:

1- (ألا يسجدوا لِلهِ الذِي يخرِج الْخبءَ فِي السماواتِ والْأَرضِ ويعلَم ما يخفُونَ وما يعلِنونَ) (النمل:25) .

2- (أمن خلَق السماواتِ والْأَرض وأنزلَ لَكُم من السماء ماء فَأَنبتنا بِهِ حدائِق ذَات بهجةٍ ما كَانَ لَكُم أن تنبِتوا شجرها أَإِلَه مع اللهِ بلْ هم قَوم يعدِلُونَ) (النمل:60) .

3- (أَمن يبدأُ الْخلْق ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم من السماء والْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قُلْ هاتوا برهانكُم إِن كُنتم صادِقِ) (النمل:64) .

4- (قُل لا يعلَم من فِي السماواتِ والْأَرضِ الْغيب إِلا الله وما يشعرونَ أَيانَ يبعثُونَ) (النمل:65) .

5- (وما مِن غَائِبةٍ فِي السماء والْأَرضِ إِلا فِي كِتابٍ مبِينٍ) (النمل:75)

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص259.

6- (ويوم ينفَخ فِي الصورِ فَفَزِع من فِي السماواتِ ومن فِي الْأَرضِ إِلا من شاء الله وكُل أَتوه داخِرِين)(النمل:87) .

فالسماوات والأرض من أعظم مخلوقات ا عز وجل، التي تدل على ملكيته المطلقة، لأن الدليل على انفراده عز وجل هو ملكه للسماوات والأرض وما فيهن، وعلمه لكل خافية فيهما، وهو المتصرف الواحد الأوحد فيهما، ومما يدعم ذلك قوله تعالى: (لو كان فيهما آ ة إلا ا لفسدتا) (الأنبياء:22) .

فالسماوات والأرض هما أعظم آيتين على وجود ا ووحدانيته، فا يدعـو المنكرين المشركين إلى التأمل في خلقهما والإعتبار من ذلك.

ثم تأتي لفظة (العرش) المتواترة خمس مرات، مـرة دلت على عرش الرحمـن، وجاءت معرفـة بالألف واللام في قـوله تعالى: " الله لَا إِلَه إِلا هو رب الْعرشِ الْعظِيمِ" (النمل:26).

والأخرى دلت على عرش بلقيس وكلها جاءت مجردة من الألف واللام .

والمعنى اللغـوي لمفردة (عرش) هو: "سرير الملك الضخم الفخم ويقصد منـه سـرير ملكة سبأ "[1]. أما العرش الذي هو دليل عظمة قدرته وسلطانه فهو "كرسي ا تعالى الذي وسع السماوات والأرض ويسمى عند قدماء الفلاسفة عقل العقول وفلك الأفلاك "[2].

"وقوله تعالى:(رب العرش العظيم) أي مالك الفلك الأعظم المحيط بالعوالم العليا،وفي هذا تعريض بأن عظمة ملك بلقيس وعظم عرشها ما كان حقيقا بأن يغرها بالإعراض عن عبادة ا تعالى، لأن ا هو رب الملك الأعظم فتعريف (العرش) للدلالة على معنى الكمال ووصفه (بالعظيم) للدلالة على كمال العظم في تجسيم النفاسة"[3].

ومـن الألفاظ الدالة أيضا على قدرته عز وجل، ألفاظ الحقل الدلالي الخامس المستقطبة لمجال الماء، وهو النعمة العظيمة التي أنعم ا بها على عباده الدالة على رحمته وعلى قدرته،

---

[1] عبد الرؤوف المصري أبو رزق. معجم القرآن (قاموس مفردات القرآن وغريبه)، مطبعة حجازي، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة2، 1367هـ/ 1948م. ص36.
[2] نفسه. ص36.
[3] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص256.

فهو الذي يصرف الرياح حيث يشاء محملة بالسحب، وهو الذي يحيي الأرض بعد موتها وينبت شجرها وحدائـقها.

وإذا تأملنا العناصر المكونة لعالم دلائل القدرة الإلهية نجد أن هناك علاقات قائمة بين الحقول الدلالية ضمن هذا العالم، فقدرة ا تعالى على خلق السماوات والأرض وعلمه بما فيهن، وقـدرته على تصريف الرياح وإنزال المطر وإحياء الأرض وخلق البشر وتفريق الأنساب، تدل على قدرته على خلق عالم آخر غير العالم الدنيوي وهو عالم الآخرة والبعث النشـور الذي دل عليه الحقلان السابع والثامن المتضمنان للألفاظ المتعلقة بالآخرة والبعث وأشراط وعلامات الساعة. فألفاظ (الآخرة– الوعد – القول) المتواترة ضمن الحقل الدلالي السابع، والقائمة على علاقـة القـرابة المعنوية، جاءت لتثبـت لكفـار قريش أن عالم الآخرة هو عالم الثواب والعقاب، عالم الحياة الأبدية التي أنكروا وجودها.

4. عالم عباد ا ورسله:

وهو العالم الذي استقطب الحقل الدلالي الثالث الذي ضم مفردات (المرسلون – عباد – المنذِرين) كما يبين ذلك الجدول التالي :

المفردة	مواضع ورودها	عدد تواترها
المرسلون	10-35	2
عباد	59	1
المنذِرين	92	1

وأول ما نلاحظه على مفردات هذا العالم أنها قليلة التواتر، ولعل السبب في رأيي يعود إلى كثرة ورود أسماء الأنبياء والمرسلين وقصصهم في هذه السورة ومنها قصة موسى بالوادي المقدس وقصة داود، وقصة سليمان بواد النمل وقصته مع ملكة سبأ، وقصة صالح ولوط مع قومهما.

وقد ورد ذكر كلمة (المرسلون) في قوله تعالى: (وأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تهتز كأَنها جان ولى مدِبِرا ولَم يعقب يا موسى لَا تخف إِني لَا يخاف لَدي الْمرسلُونَ) (النمل:10) ، فقوله: (إِني لَـا يخـاف لَـدي

الْمرسلُونَ) تشريف للنبيρ مع سائر الأنبياء "وهذا كناية عن تشريفه بمرتبة الرسالة إذ علل بأن المرسلين لا يخافون لدى الله تعالى"[1].

أما الدلالة اللغوية لمفردة (الرسول) فهي الإنبعاث، غير أنها وردت في سورة (النمل) بمعنى المتحمل للرسـالة السماوية، يقول الراغب الأصفهاني في معنى كلمة الرسول: " أصل الرسـل الإنبعاث على التـؤدة، و يقال: ناقة رسلة سهلة السير وإبل مراسيل منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه الرسول المنبعث، وتصور منه تارة الرفق فقيل على رسلك إذا أمرته بالرفق، وتارة الإنبعاث فاشتق منه الرسول، والرسول يقال تارة للقول المتحمـل كقول الشاعر: ألا أبلغ أبا حفص رسولا، وتـارة المتحمـل القـول والرسالة... ورسل الله تارة يراد بها الملائـكة وتارة يراد بـها الأنبيـاء "[2].

كما نجد كلمة (عبد) وكلمة (المنذِرين) وهي كلها قريبة من معنى كلمة (المرسلين)، فالمرسلون هم المبشرون والمنذرون وهم عباد الرحمان الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته.

أ-2 عالـم الكفـر و الإشـراك:

نجد هذا العالم يتكون من أسماء الحقل الدلالي العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر كما يوضح ذلك الجدول التالي:

الحقل13	الحقل12	الحقل11	الحقل10
الشمس إله	سوء العذاب عاقبة خاوية مطر النار	سحر أساطير شك	السيئة مكر الفاحشة الضلالة ظلم

1 ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص229.
2 الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص195.

نلاحظ في هذه الأسماء المكونة لعالم الكفر والإشراك أنها انتظمت وفـقا لعلاقة القرابة المعنوية، وذلك ما نجده بين الكلمات: (سيئة – مكر – فاحشة – ضلالة -ظلم)، وكلها تدل على عالم الظلم وتجاوز الحد في الكفر والإعتداء بغير حق على أنبياء ا ورسله ، يقول الراغب الأصفهاني في شرح كلمة ظلم :"... والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص له إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته وزمانه "[1]. وقريب من هذا معنى كلمة الضلالـة :" فالضلال العدول عن الطريق المستقيم و يضاده الهداية ... ويقـال لكـل عدول عن المنهج عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا، فإن الطريق المستقيـم الذي هو المرتضى صعب جدا ... والضلال من وجه آخر ضربان: ضلال في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة ا ووحدانيته ومعرفة النبـوة ونحوهما ... وضلال في العلوم العلمية كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العمل "[2]، والضلال الذي تعنيه السورة هـو الضلال في العلوم النظرية ومعرفـة ا ووحدانيـته ومعرفة النبـوة، وهـو أيضا ضلال في العلـوم العلمية كذلك، ومن مظاهر الضلال الإفتراء على رسول ا ρ وتكذيبه باتهامه بالسحر – كما اتهمـوا موسى عليه السلام من قبله - وادعائهم أن ما أخبر به الرسول إن هو إلا أساطير الأولين، ثم شككوا وأنكروا في وجود حياة أخرى بعد الحياة الدنيـا.

أما الإسم المتواتر أكثر من غيره في الحقل الثاني عشر المتعلق بجزاء الكفار فهو كلمة (عاقبة) المتواترة ثلاث مرات والتي دلت على ما يستحقه هؤلاء المشركون الضالون من عقوبة بعد تجاوزهم حد الظلم والضلال ، وقد جاءت كلمة (عاقبة) في كل مواضع تواترها بعد الفعل (انظر) كما في قوله تعالى: " وجحدوا ِبها واستيقَنتها أنفُسهم ظُلْما وعلُوا فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمفْسِدِين" (النمل:14) .وقوله: (فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ مكْرِهِم أَنا دمرناهم وقَومهم أَجمعِ) (النمل:51).وقولـه أيضا: (قُلْ سِ واِفي الْأَرضِ فَانظُروا كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمجرِمِ) (النمل:69).

---

[1] الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص315.
[2] نفسه. ص297-298.

فهي دعوة بفعل الأمر (انظر) إلى التدبر والاعتبار مما آلت إليه الأقوام السالفة ممن كفر با وبأنبيائه " ويجوز أن يكون الخطاب للنبي ρ تسلية له بما حل بالمكذبين بالرسل قبله، لأن في ذلـك تعريضا بتهديد المشركين بمثل تلك العاقبة "[1].

والذي سبب في عدول الكفار والمشركين عن عبادة ا وحده هو اتخاذهم آلهة من دونه يعبدونها، رغم زخم القرائن الدالة على وحدانيته تعالى، لذلك نجد كلمة (إله) متواترة خمس مرات وذلك في قوله تعالى:

1- (أمن خلَق السماواتِ والْأَرض وأَنزلَ لَكُم من السماء ماء فَأَنبتنا بِهِ حدائِق ذَات بهجةٍ ما كَانَ لَكُم أَن تنبِتوا شجرها أَإِلَه مع اللهِ بلْ هم قَوم يعدِلُونَ) (النمل:60)

2- (أَمن جعلَ الْأَرض قَرارا وجعلَ خِلَالَها أَنهارا وجعلَ لَها رواسِي وجعلَ بين الْبحرينِ حاجِزا أَإِلَه مع اللهِ بلْ أَكْثَرهم لَا يعلَمونَ)(النمل:61).

3- (أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه ويكْشِف السوءَ ويجعلُكُم خلَفَاء الْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قَلِيلًا ما تذكرونَ) (النمل:62).

4- (أَمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ الْبر والْبحرِ ومن يرسِل الرياح نشرا بين يدي رحمتِهِ أَإِلَه مع اللهِ تعالَى الله عما يشرِكُونَ) (النمل:63).

5- (أَمن يبدأُ الْخلْق ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم من السماء والْأَرضِ أَإِلَه مع اللهِ قُلْ هاتوا برهانكُم إِن كُنتم صادِقِ) (النمل:64).

ولعل ورود كلمة (إله) مفردة جاءت لتدل على مجموع الآلهة التي كان يتخذها الكفار فالدلالة اللغوية لكلمة (إله) هي اسم لكل معبود من دون ا ، ومـن المفردات القريبة منها كلمة (شمس) التي كـان يتخذها بعض الأقوام إلهة من دون ا كذلك، ومنهم قوم بلقيس .

ب) قسـم الأفعـال

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص233.

احتوت سورة (النمل) على مجموعة كبيرة من الأفعال تعدت ستين ومائتي فعلا(260) توزعت على الحقول الدلالية التالية :

الحقل1	الحقل2	الحقل3	الحقل4	الحقل5	الحقل6	الحقل7	الحقل8	الحقل9	الحقل10	الحقل11
دمرنا قدرناها أمطرنا كبت	يعلم يجيب يكشف يهديكم يقضي	آتينا أرسلنا اصط فى	تلقى يقص أتلو	خلق جعل أتقن	أنزل أنبتنا يرزق	يخرج يبدأ يعيد نحشر يبعثون	يقيمون يؤتون يوقنون يشكر يتقون يتطهرون يؤمنون يهتدي	زيـن صـد	جحدوا مكروا ظلموا كفروا كذبتم	لا يؤمنون لا يهتدون لا يصلحون لا يشعرون لا يعلمون لا يشكرون لا يوقنون

1- الحقل الدلالي الأول يضم الأفعال المتعلقة بسوء العاقبة.

2- الحقل الدلالي الثاني يضم (الأفعال) المتعلقة بالعلم و الإحاطة.

3-الحقل الدلالي الثالث يدور حول مجال الإرسال.

4- الحقل الدلالي الرابع يضم الأفعال المتعلقة بالقرآن.

5- الحقل الدلالي الخامس يستقطب مجال الخلق والإتقان.

6- الحقل الدلالي السادس يستقطب مجال المطر ومنافعه.

7- الحقل الدلالي السابع يدور حول مجال البعث والنشور.

8- الحقل الدلالي الثامن يستقطب مجال عباد ا المؤمنين.

9- الحقل الدلالي التاسع يدور حول مجال مسببات الشرك والكفر.

10- الحقل الدلالي العاشر يتمحور حول مجال الظلم.

11- الحقل الدلالي الحادي عشر يدور حول مجال الإعراض عن الإيمان.

الملاحظ للجدول السابق الذي توزعت فيه أفعال السورة ضمن أحد عشر حقلا دلاليا، يرى أن عالـم الذات الإلهية ارتبط بأفعال ذات نسبة عالية من التواتر تتكون من أفعال الحقل الدلالي الأول والثـاني والثـالث، بحيث قامت أفعال الحقل الدلالي الأول على علاقة القرابة المعنوية فوردت في سياق الإهلاك الذي استوجب للكافرين المنكرين من عند ا تعالى، وهي كلها أفعال ماضية تفيد معنى تحقق الإهلاك وثبوته .

وأفعال الحقل الدلالي الثاني قامت أيضا على علاقة القرابة المعنوية بحيث تدل في مجملها على علـم ا عز وجل وإحاطته بكل شيء، وجاءت كلها بصيغة المضارع لتدل على معنى الإستمرارية والدوام، ولعل تواتر الفعل (يعلـم) أكثر من غيره هو ما دل على المعنى المحوري لهذا الحقل.

أما أفعال الحقل الدلالي الثالث فجمعتها علاقة الترادف التي نجدها قائمة بين الأفعال التالية: (آتينا-أرسلـنا).

أما الأفعال المشكلة لعالم دلائل القدرة الإلهية فقد توزعت ضمن ثلاثة حقول دلالية هي: الحقل الخامس الذي يستقطب مجال الخلق والإتقان، والحقل الدلالي السادس الذي يستقطب مجال المطر ومنافعه والحقل الدلالي السابع الذي تمحور حول مجال البعث والنشـور، والملاحظ أن الفعل (جعل) سيطر على أفعال الحقل الخامس الذي استقطب مجال الخلق والإتقان، بحيث تواتر ست مرات، خمـس مرات بصيغة الماضي ليدل على ثبوت الفعل وتحققه في الماضي، وقد ارتبط في هذا كله بدلائل قدرته عز وجل كما توضحه الآية: (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (النمل:61).

وقوله عز وجل: (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (النمل:86)، وقد اقترن في هذه الآية بنون الجمع (جعلنا) وذلك لغرض تفخيم الفاعل وتعظيمه .

ثم تواتر مرة واحدة بصيغة المضارع في قوله تعالى : **(** أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)(النمل:62).

"ولعل مجيئه هنا بصيغة المضارع يدل على ما اقتضته الخلافة من تجدد الأبناء عقـب الآبـاء والأجيال بعد الأجيال وما اقتضته الإجابة وكشـف السـوء من كثرة الداعين والمستائـين، عبر في أفعال الجعل التي تعلقت بها بصيغة المضارع الدال على التجدد"[1].

وقريب من الفعل (جعل) الفعل (خلق) والفعل (أتقن) اللـذان يدلان على معنى الدقـة والإجادة في الصنع والتقـدير.

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص15-16.

أما أفعال الحقل السادس (أنزل – أنبتنا – يرزق) فقد قامت على علاقة القرابة المعنوية لما تتضمنه من معاني النماء والخير والرزق الذي يسببه نزول المطر.

ومن الأفعال المكونة لعالم دلائل القـدرة نجد كذلك أفعال الحقل السابع المتضمن مجال البعث والنشور وكلها أفعال قائمة على علاقة القرابة المعنوية.

أما الأفعال التي تكون منها عالم القرآن فهي الأفعال الموزعة ضمن الحقل الدلالي الرابع (تلقّى- يقص – أتلو) بحيث تواتر كل فعل منها مرة واحدة، كما ارتبط كل فعل منها باسم القرآن كما في قوله:

(وإِنك لَتلَقى الْقُرآنَ مِن لدنْ حكِيمٍ علِيمٍ) (النمل:06).

(إِن هذَا الْقُرآنَ يقُص علَى بنِي إِسرائِيلَ أَكْثَر الذِي هم فِيهِ يختلِفُونَ) (النمل:76) .

(وأَنْ أَتلُو الْقُرآنَ فَمنِ اهتدى فَإِنما يهتدِي لِنفْسِهِ ومن ضل فَقُلْ إِنما أَنا مِن الْمنذِرِين)(النمل:92) .

فالفعل (تُلقّى) الذي جاء على صيغة الماضي أثبت أن القرآن من عنده عز وجل ألقاه على نبيه محمد ρ، ويشرح هذا الفعل ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن بقوله : "تلقى (وإنك لتلقى القرآن) أي يلقـى عليك فتلقاه أنت أي تأخذه "[1]، وهو معجزته عز وجل لنبيه ρ في أخبار الأولين وقصصهم، وفيه بيان لما اختلف فيه بنو إسرائيل، وهو المتعبد بتلاوته وحفظه.

أما القسم الأخير المشكل لعالم الإيمان، هو عالم عباد ا ورسله ، وقد توزعت الأفعال فيه كما يلي :

الفعل	مواضع وروده	عدد تواتره
يقيمون	3	1
يؤتون	3	1
يوقنون	3	1
يتطهرون	56	1
يتقون	53	1
أشكر- اشكر- شكر- يشكر	40-40-40-19	4
يؤمن- يؤمنون	86-81	2

[1] أبو محمد عبد ا بن مسلم ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978. ص322.

4	92-92—63-41	**تهتدي - يهديكم - اهتدى - يهتدي**

من خلال هذا الجدول المتضمن الأفعال المشكلة لعالم عباد ا ورسله نلاحظ أن هناك أفعالا تواترت أكثر من غيرها منها الفعل (يشكر) المتواتر أربع مرات والفـعل (يهتدي) المتـواتر بنفس العدد، وكذلك الفعل (يؤمن) المتواتر مرتين. ثم نجد الأفعال المضارعة (يقيمون- يؤتون- يوقنون- يتطهرون- يتقون) المتواترة مرة واحدة.

ولعل أول ما ميز عباد ا الصالحين، هو اهتداؤهم إلى السبيل المستقيم " فالهدى هو الرشد والفلاح للذين داوموا على التقوى، وقد خص لفظ الهدي بما تولاه ا وأعطاه واختص هو به دون غيره. أما الإهتداء فهو يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختبار والتجارب "[1]. فالهدي في (يهديكم) هو نعمة من عند ا عز وجل لعباده المتقين المؤمنين، والإهتداء في (تهتدي-اهتدى-يهتدي)، يكون بتفكر الإنسان وتذكره واعتباره.

ثم نجد الفعل (يشكر) المقترن بعباد الرحمن، فالشكر صفة من صفاتهم على النعم التي أنعم ا بها عليهم، " والشكر هو تصور النعمة وإظهارها وهو شكر القلب، أما شكر اللسان فهو الثناء على المنعم، والثالث شكر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر الإستحقاق "[2]، والشكر صفة من صفات الأنبياء والمرسلين وعباد ا الصالحين، ومن ذلك قوله تعالى على لسان سليمان -عليه السلام- : (فتبسم ضاحِكًا من قَولِها وقَالَ رب أَوزِعنِي أَنْ أَشكُر نعمتك الَتِي أَنعمت علَي وعلَى والِدي وأَنْ أَعملَ صالِحا ترضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِ)(النمل:19)

أما الأفعال (يقيمون – يؤتون – يوقنون – يؤمنون – يتقون - يتطهرون) فهي تدل على الإستقامة والوقوف على شرائـع الإسلام، كإقـام الصلاة وإيتاء الزكـاة والتصديـق بالآخـرة والبعث ومخافـة ا عز وجل، وكلها تدخل في مجال الإيمان، والملاحظ على الفعل(يتطهرون) أن معنى الطهارة هو الطهارة البدنية كالوضوء والغسل وهي عبادة من العبادات، وهو أيضا الطهارة النفسية بالإبتعاد عن الآثـام والأدران.

---

[1] عبد الرؤوف المصري أبو رزق. معجم القرآن. ج2. ص227-228.
[2] نفسه. ج1. ص292.

ونصـل الآن إلى عالم الكفر والإشراك، المقابل لعالم الإيمان، وقد تكون من ثلاثة حقول دلالية هي: الحقـل التاسع الذي يدور حول مسببات الشرك والكفر والحقـل العاشر الذي يتمحور حول مجـ ـال الظلم، والحقل الدلالي الحادي عشر الذي يدور حول مجال الإعراض عن الإيمان.

والفعل المتواتر مرتين ضمن حقل مسببات الكفر هو الفعل (زين) المتعلق تارة با عز وجل في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ)(النمل:04)، وتعلق تارة أخرى بالشيطان كما في قوله: (....وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (النمل:24)، فتزيين ا لأعمال هؤلاء الكفار هو صرفهم عن الإيمان بالآخرة لأن ا يعلم خبث نفوسهم فحرمهم من التوفيق ولم يصرف إليهم ما ينجيهم من كيد الشيطان لحكمة يعلمها ا . "وإسناد تزيين أعمال المشركين إلى ا في هذه الآية وغيرها مثل قوله : (كذلك زينا لكل أمة عملهم) في سورة الأنعام، لا ينافي إسناد ذلك إلى الشيطان في قوله الآتي: (وزين لهم الشيطان آعمالهم فصدهم عن السبيل)، فإن وسوسة الشيطان تجد في نفوس أولئك مرتعا خصبا ومنبتا لا يقحل، فا مزين لهم بسبب تطور جبلة نفوسهم من أثر ضعف سلامة الفطرة عندهم "[1]. وقريب من الفعل (زين) الفعل (صد) المتواتر مرتين كذلك في الآيتين (24-43) والذي يدل على معنى الإعراض والعزوف، " فالصد : الإعراض والصدوف ...يقال: صده عن الأمر يصده صدا، منعه وصرفه عنه، قال تعالى:(وصدها ما كانت تعبد من دون ا)، أي وصدها عن الإيمان العادة التي كانت عليها لأنها نشأت ولم تعرف إلا قوما يعبدون الشمس، فصدتها العادة وهي عادتها، لقوله: إنـها كانت من قـوم كافرين؛ والمعنى صدها كونها من قوم كافرين عن الإيمان"[2]، فالفعلان(زين - صد) انتظما في هذا الحقل لعلاقة القرابة المعنوية التي تجمعهما.

أما الحقل الدلالي الثاني الذي يكون عالم الكفر والإشراك، هو الحقل العاشر الذي يدور حول مجال الظلم وقد توزعت فيه الأفعال كما يلي:

الفعل	مواضع وروده	عدد تواتره

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص221. ولمزيد من التوضيح انظر ص67-68 من هذا البحث.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الإفريقي المصري ابن منظور. لسان العرب، تقديم عبد ا العلايلي، تحقيق يوسف خياط، المجلد الثاني،(مادة صد)، دار لسان العرب (د.ت). ص415.

1	14	جحدوا
4	85-52-44-11	ظلم- ظلمت-ظلموا- ظلموا
3	67-40-40	أَكْفُرُ – كفر – كفروا
2	70 - 50	مكروا - يمكرون
2	84-83	يكذب – كذبتهم

من خلال الجدول نلاحظ أن الفعل الذي حظي بأكبر نسبة من التواتر ضمن هذا الحقل هو الفعل (ظلم) المتواتر أربع مرات، وهو الفعل المحوري الجامع لكل الأفعال الأخرى كالكفر والمكر والتكذيب والجحود فكلها تتجه نحو معنى الظلم، يقول ابن قتيبة في معنى كلمة الظلم: "و'الظلم' في اللغة وضع الشيء غير موضعه ومنه ظلم السقاء: وهو شربه قبل الإدراك لأنه وضع الشرب غير موضعه ، وظلم الجزور؛ وهو نحره لغير علة.

ومنه يقال: من أشبه أباه فما ظلم، أي: ما وضع الشبه غير موضعه، ومنه قول النابغة: والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد .

والمظلـومة: الأرض التي حفر فيها ولم تكن موضع حفر، سميت بذلك لأن الحفر وضع غـير موضعه.

فكأن الظالم هو الذي أزال الحق عن جهته وأخـذ ما ليس له وما أشبهه "[1] ومن ثم فإن الفعل (ظلم) تضمن في سورة (النمل) معنى الزيغ و العدول عن المنهج المستقيم.

كما نلاحظ كذلك تواتر الفعل (كفر) المجسد لعالم الكفر والإشراك، والمعنى اللغوي للكـفر يقترب من معنى الظلم. فإذا كان الظلم هو وضع الشيء غير موضعه ، فالكفر هو إخفاؤه وتغطيته، "والكفر في اللغة من قولك: كفـرت الشيء إذا غطيته. يقـال للّيل كافر، لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قوله ا عز وجل: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته)(الحديد 20). يريد بالكفار الزراع سماهم كفارا لأنهم إذا ألقوا البذر في الأرض كفروه أي: غطوه وستروه "[2]. فالكفر بهذا المعنى يدل على حجب الحق وستر لنعم ا عز وجل .

---

[1] ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن. ص28-29.
[2] نفسه. ص28.

وقد قامت علاقة القرابة المعنوية بين بعض الأفعال في هذا الحقل مثل ما نجده بين (جحدوا – ظلموا – مكروا – كفروا) .

أما آخر الحقول المكونة لعالم الكفر والإشراك هو الحقل الدلالي الحادي عشر الذي يدور حول مجال الإعراض عن الإيمان، وقد توزعت الأفعال فيه حسب الجدول الآتي:

الفعل	مواضع وروده	عدد تواتره
لا يؤمنـ ـون	4	1
لا يهتـ ـدون	24 –41	2
لا يشعـ ـرون	50	1
ما يشعـ ـرون	65	1
لا يعـ ـلمـ ـون	61	1
لا يشكـ ـرون	73	1
لا يوقـ ـنـ ـون	82	1

سبق أفعال هذا الحقل حرف النفي (لا) . وقد تواتر الفعل (لا يهتدون) مرتيـ ـن . والدال على الإعراض عن الإهتداء إلى طريق الإيمان وكذلك الفعل (لا يشعرون) و (ما يشـ ـعـ ـرون) الدال على عدم التدبر والتذكر في آيات ا وعبره والإعراض عنها، وكل دلالات هذا الحقل مناسبة لعالم الكفر والإشـ ـراك .

جـ) قسـ ـم الصفـ ـات :

الملاحظ على الصفات الواردة في سورة (النمل) أنها قليلة مقارنة بنسبة ورود الأسماء والأفعال خاصة، فورود الأفعال قد عوض بنسبة عالية ورود الصفات في سورة (النمل).

وقد توزعت الصفات الواردة حسب الحقول الدلالية التالية:

الحقل 1	الحقل 2	الحقل 3	الحقل 4	الحقل 5	الحقل 6	الحقل 7
حكيـ ـم عليـ ـم خبيـ ـر	العزيـ ـز الغنـ ـي الكريـ ـم	غفـ ـور رحيـ ـم	قـ ـ ـرارا نشـ ـرا مبصـ ـرا	مبيـ ـن هـ ـدى بشـ ـرى	مسلميـ ـن صادقيـ ـن مؤمنـ ـون	الأخسرون فاسقيـ ـن المفسديـ ـن

			جامـدة عظيـم	رحمـة	الصالحين	الكاذبيـن كافريـن المجرمين مدبريـن

1- الحقل الأول يجمع الصفات المتعلقة بعلم ا وإحاطته .
2- الحقل الثاني يجمع الصفات المتعلقة بغناه وكرمه .
3- .الحقل الثالث يجمع الصفات المتعلقة بمغفرته ورحمته .
4- الحقل الرابع يجمع الصفات المتعلقة بالمخلوقات الكونية.
5- الحقل الخامس يستقطب الصفات اللازمة للقرآن .
6- الحقل السادس يضم صفات عباد ا المسلمين .
7- الحقل السابع يضم صفات الكفار المكذبين .

وقد اندرجت هذه الحقول ضمن العوالم التالية:

جـ - 1 عالـم الذات الإلهية:

بلغ عدد الصفات المرتبطة بالذات الإلهية ثلاث عشرة صفة توزعت على الحقول الدلالية الثلاثـة الأولى، ومنها صفة: (حكيم – عليم – العزيز – رحيم – كريم) ، التي تواترت كل منها مرتين، وصفة: (غفور – خبير – غني) المتواترة كل منها مرة واحدة. ولعل ما يفسر هذا النقص في الصفات المتعلقة بالذات الإلهية هو ورود أسماء الألوهية والربوبية بنسبة كبيرة، بحيث لاحظنا في قسم الأسماء أن كلمة (ا) تواترت سبعا وعشرين مرة، ولفظة(الرب) تواتـرت اثنتي عشرة مرة. لأن "من الموضوعات المحورية للسورة إبراز أسماء الربوبية والألوهية وهي أليق بمقام الرد على اتخاذ المشركين آلهة من دون ا تعالى"[1].

وعلى الرغم من قلة الصفات الممثلة للـذات الإلـهية إلا أنها جاءت موزعـة على ثلاثة حقـول دلالية، مما يوضح أن هذه الصفات شحنت بطاقات دلالية مكثفة، ومنها صفة (حكيم) التي تدل على من أوتي العلم والحكمة والعدل، وكذلك تعني المالك المتحكم، أي صاحب الحكم على غيره، وقريب من صفة حكيم نجد صفة (عليم) التي تعني سعة العلم وشموله، وقد وردت

---
[1] عزيز عدمان. سورة الفرقان (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير بحث مرقون، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1994/1995م. ص331.

هاتان الصفتان ضمن سياق واحد في قـوله تعالى: (وإنك لتلقى القُرآنَ مِن لدنْ حكِيمٍ عِليمٍ) (النمل:06)، ويقول د/وهبة الزحيلي في تفسير هاتين الصفتين: " (من لدن حكيم عليم) من عند أحكم الحكماء وأعلـم العلماء والجمع بين الصفتين، مع أن العلم داخل في الحكمة، لعموم العلم، ودلالة الحكمة على إتقان الفعل، وللدلالة على أن علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقـائد والشرائع، ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات "[1] وهي تعني أيضا أن ا حكيم في أوامره ونواهيه وتدبير خلقه، وعليم بالأمور عظيمها وصغيرها ظاهرها وباطنها.

ونجد في الحقل الثاني صفة(العزيز) التي تواترت مرتين، والعزة في اللغة هي الإمتنـاع والغلبة، أما (العزيز) في القرآن تعني ا الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، ولما كان هو الغالب القاهر الممتنع بعزته فهو أيضا الغني بفضله المستغني عن غيره ، الكريم في ذاتـه وصفـاته المتكرم بآلائـه ونعمائه.

وقـد وردت هـذه الصفات كلـها، بصيغ المبالغة التي تدل على الكثرة والسعة والشمول، كما نجد صفتي (غفور) و (رحيم) المتواترة كـل منهما مـرة واحـدة وجمعهما سياق تعبيـري واحـد في قوله تعالى: (إِلا من ظَلَم ثُم بدلَ حسنا بعد سوءٍ فَإني غَفُور رحِيم) (النمل:11) ، وهما صفتان ممثلتـان للذات الإلهية، فا العالم بخفايا عباده يقبل توبتهم بعد ظلمهم ويغفر لهم ذنوبهم إذا لم يصروا على الظلم وأتبعوه بالعمل الصالح، ويشرح ابن قتيبة كلمة الغفور بقوله: "الغفور: هو من قولك: (غفرت الشيء) إذا غطيته، كما يقـال كفـرته إذا غطيته، ويقـال : كذا أغفر من كذا أي أستـر ، و(غفر الخز والصوف) ما علا فوق الثوب منها كالزئبر سمي (غفرا) لأنه ستر الثوب، ويقال لجنة الرأس :(مغفر)، لأنها تستر الرأس"[2].

فا الغفور هو الساتر لذنوب عباده ، المتجاوز عنهم برحمته وفضله .

جـ - 2 عالـم دلائـل القـدرة الإلهيـة:

وقد انتظمت المفردات المجسدة لهذا العالم ضمن الحقل الدلالي الرابع الذي يستقطب الصفات المتعلقة بالمخلوقات الكونية .

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج19. ص256.

[2] ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن. ص14-15.

ومنها صفـة (قرارا) الممثلة للأرض في قوله تعالى:(أَمن جعلَ الْأرض قَرارًا ....) (النمل:61) والدالة على قدرته عز وجل على خلق المخلوقات العظيمة وتدبير نظامها، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذا الجزء من الآية: " والقرار: مصدر قر، إذا ثبت وسكن. والمعنى جعل الأرض ثابتة قارة غير مضطربة. وهذا تدبير عجيب، ولا يدرك تمام هذا الصنع العجيب إلا عند العلم بأن هذه الأرض سابحة في الهواء متحركة في كل لحظة وهي مع ذلك قارة فيما يبدوا لسكانها، فهذا تدبير أعجب وفيه مع ذلك رحمة ونعمة، ولولا قرارها لكان الناس عليها متزلزلين مضطربين ولكانت أشغالهم معنتة لهم "[1].

كما نجد صفـة (نشرا) الممثلة للرياح في قوله تعالى: (أَمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ الْبر والْبحرِ ومن يرسِلُ الرياح نشرا بين يدي رحمتِهِ أَإِلَه مع اللهِ تعالَى الله عما يشرِكُونَ).**(النمل: 63)**

فمن دلائل قدرته عز وجل تصريف الرياح ونشرها ، والنشر في اللغة هو التفـريـق والتوزيع والمعنى هنا أن الرياح تثير السحاب وتفرق الأمطار وتوزعها بأمر من ا عز وجل.

ومن الصفات المتعلقة بدلائل قدرته عز وجل أيضا قوله:**(**وترى الْجِبالَ تحسِبها جامِدةً وهِي تمر مر السحابِ صنع اللهِ الَّذِي أَتقَن كُلَّ شيءٍ إِنه خبِير بِما تفْعلُونَ**)**.(النمل: 88)

هذه الآية التي جاءت في سياق إبراز عظمة قدرة ا تعالى في معرض الحديث عن يوم النفـخ في الصور. احتلت مكانة بارزة من الناحية الجمالية ، ولعل مكمن الجمال هو نظام التقابل الضدي بين الصفة والفعل " جامدة – تمر " ثم شبه هذا التحرك بمرور السحاب في السرعة، ولعل في اختيار الفعل ما يناسب الحركة وفي اختيار الصفة ما يناسب الثبات، ثم إن هذا التقابل خرج من مجرد الوصف إلى إشارات دلالية عميقة تتعلق بأحداث هذا اليوم المروع (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب ا شديد) (الحج:02) .

جـ -3 عالـم القـرآن:

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 20. ص13.

اشتمل على صفات الحقل الدلالي الخامس (مبين – هدى – بشرى – رحمة) فصفة "مبين" المتواترة مرتين تعني المظهر للحق من الباطل، يبين ما أودع ا فيه من العلوم والحكم والشرائع، وهو أيضا غاية الفصاحة والبلاغة حتى عجز البشر عن معارضته فدل على إعجازه .

أما الصفات :(هدى – بشرى – رحمة) والتي انتظمت وفقا لعلاقة القرابة المعنوية فهي تحمل معنى عاما يربطها دل على حقيقة القرآن الذي هو هاد للناس من الضلالة ومبشر للمصدقين المؤمنين بالجنة وهو أيضا رحمة لهم في معرفة الأحكام التشريعية بما اشتمل عليه من الأدلة العقلية المتعلقة بالتوحيد والبعث والنبوة وشرح صفات ا الحسنى، والمتعلقة بالأحكام العملية الملائمة لحاجات البشر وتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة .

جـ-4 عالـم عبـاد ا ورسلـه

ومن الصفات المختصة بعالم عباد ا ورسله نجد الصفات التي احتواها الحقل الدلالي السادس والتي توزعت حسب الجدول التالي:

الصفة	مواضع ورودها	عدد تواترها
مسلمين / مسلمون	31-38-42-81-91	5
صادقين	64-71	2
الصالحين	19	1
المؤمنين	77	1

من الجدول السابق نلاحظ أن الصفة المسيطرة والمتواتـرة أكثر من غيرها بنسبة خمس مرات هي مفردة (مسلميـن)، ضمن عالم عباد ا ورسله وتردد هـذه الصفة بهذه النسبة من التواتر له أهمية بارزة ، فالمسلم هـو المنقاد المطيع المستسلـم ، وأسلـم: إذا أطاع وانقـاد، هذا من الناحية اللغوية أما المعنى الديني: فإن الذي أسلم هو الذي تقلد الإسلام وأسلم

وجهه ، وأطاعه وانقـاد لأوامره ونواهيـه، والمسلمون هم المتبعون لدين التوحيد، ثم أطلق لفظ الإسلام على الدين الذي جاء به محمد ρ، ولفظ المسلمين على الذين اتبعوا هذا الدين.

فالإسلام هو الإنقياد والإتباع لدين ا عز وجل والتسليم له بالوحدانية والألوهية وذلك ما نفهمه من الآية:(ألا تعلُوا علَي وأتوني مسلِمِ) (النمل: 31) ومن قوله (قَالَ يا أيها الَملأُ أيكُم يأتِينِي بِعرشِها قَبلَ أن يأتوني مسلِمِ) (النمل: 38) ، "وإطلاق اسم الإسلام على الدين يدل على أن سليمان إنما دعا ملكة سبأ وقومها إلى نبذ الشرك والإعتراف بالإلهية والوحدانية وأما دعوتهم إلى أفراد ا بالعبادة والإعتراف له بالوحدانية في الإلهية فذلك مما خاطب ا به البشر كلهـم وشاع ذلك فيهـم من عهد آدم ونوح وإبراهيم"[1] ، وهو ما دل عليه قوله تعالى:(وما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلمـا وما كان من ا شركـ)(آل عمران:67) وقوله في السورة نفسها :(قل آمنا با وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإ اعيل وإسحاق ويعقوب والأسـباط وما أو موسى وعيـسى والنبيئون من ر م لا نفرق بـ أحد منهم و ن له مسلمون) (آل عمران:84) .

فلفظة "مسلمين" في هذا الحقل هي الصفة الجوهرية المجسدة لعالم عباد ا ورسله . ومن الصفات القريبة منها والممثلة لصفات عباد ا نجد صفة "المؤمنون" وكذلك "الصالحين" و "الصادقين" .

جـ -5 عالـم الكفـر والإشـراك:

نلاحظ أن الصفات المجسدة لهذا العالم قليلة مقارنة بالأسماء والأفعال وقد توزعت هذه الصفات ضمن الحقل الدلالي السـابع .

كما نلاحظ أن هذه الصفات ذُكر كل منها مرة واحدة وكلها تحمل دلالات التكذيب والكفر والفساد .

ومنها لفظة "الأخسرون" الدالة على المبالـغة في الخسـران وشرحـها الزمخشري بقـوله: " أشد الناس خسرانا ، لأنهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الأمم، فخسروا ذلك

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص260.

مع خسـران النجـاة وثواب ا "[1]. وقريب من هذه اللفظة نجد "الفـاسقيـن" الواردة في قوله تعالى: (وأَدخِلْ يدكَ فِي جيبِك تخرج بيضاء مِن غَيرِ سوءٍ فِي تِسعِ آياتٍ إِلَى فِرعونَ وقَومِهِ إِنهم كَانوا قَوما فَاسِقِ) (النمل: 12) .فالفسق: "العصيان والترك لأمر ا عز وجل والخروج عن طريق الحق. فسق يفسق فسقا وفسوقا : أي فجر ... ورجل فاسق وفسيق وفسق، دائم الفسق"[2].

ومن الألفاظ المجسدة لمعاني هذا الحقل أيضا لفظة "المجرمين" والواردة في قوله تعالى: **(**قُلْ سِ وا فِي الْأَرضِ فَانظُروا كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمجرِمِ **)** (النمل: 69) حيث " أراد بالمجـرمين: الكافـرين؛ وإنما عبر عن الكفر بلفظ الإجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم"[3].

وما يقاربها دلاليا من كلمات هذا الحقل (المفسدين – الكاذبين – الكافرين- مدبرين) . وكـلها صفات مجسدة لعالم الكفر والإشراك ، انتظمت وفق علاقة القرابة المعنوية .

2- تقييـم الحقـول الدلاليـة:

من خلال دراستنا للحقول الدلالية يتضح أن عالم المعنى في سورة (النمل) ينقسـم أساسا إلى عالمين قائمين متعارضين : عالم الإيمان وعالم الكفر والإشراك ، وقد ظهر هذا التعارض بين العالمين على صعيد الدلالات؛ دلالات الإقبال والإعراض والقبول والرفض، من أصغر وحدة دالة إلى أكبرها.

عالم الإيمان الذي ضم عوالم فرعية هي : عالم الذات الإلهية وعالم دلائل القدرة وعالم عباد ا ورسله وعالم القرآن الذي من خصائصه : الإيمان، التقوى، التوحيد, الطهر، الصفاء، العلـو، الهداية، الرحمة ...

وعالم الكفر والإشراك الذي من سماته الظلم والجحود والإشراك والتكذيب والضلال والرفـض .

3- دور السياق في تحديد معنى الكلمة

---

[1] الزمخشري. تفسير الكشاف، ج 3. ص275.
[2] ابن منظور. لسان العرب. ج2(مادة فسق) ص1095-1096.
[3] الزمخشري. تفسير الكشاف، ج 3. ص299.

يتصف المعنى الذي يقدمه المعجم بالعموم والتعدد والإحتمال، بينما " المعنى الـذي يقدمه السيـاق –ولا سيما السياق اللغوي – هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلـة للتعدد أو الإشتراك أو التعميم "[1] و" إذا استطاع اسم من الأسماء أن تكون له معاني عديدة ، فيجب أن نعلم أنها معاني محتملة، وأن أحد هذه المعاني يتحقق ضمن سياق معين "[2].

ومن الكلمات التي حدد السياق معانيها في سورة (النمل) نجد كلمة (جان) في قوله تعالى **(**وألْقِ عصاك فلّما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبِرا**)** (النمل: 10) .

فالجان هو مفرد (الجن) هذه المخلوقات النارية التي لا ترى بالعين المجردة، وليس هـو المقصود هنا، وإنما " الجان : ذكر الحيات، وهو شديد الإهتزاز وجمعه جِنان ..."[3] والذي دل على هذا المعنى هو السياق الذي ورد فيه الفعل (رأى) والفعل (تهتز)، فعصا موسى التي ألقاها تحولت إلى (ثعبان) تحققت رؤيته وهو يهتز بخفة وسرعة ، ومما يعزز ذلك قوله تعالى: (فألقاها فإذا هي حية تسعى) (طه:20) .. لأن الحية أقرب إلى العصا من الناحية الحسية .

4- دراسة العـلاقات الـدلالية:

تولد مصطلح العلاقات الدلالية من دراسة الحقول الدلالية التي تجمع كلمات لها صلة فيما بينها كالترادف والتضاد والإشتراك وغيره ، وذلك " لأن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى ضمن الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه "[4].

وأهم العلاقات الدلالية المستنتجة من دراسة الحقول نجد :

4-أ- التـرادف:

يقصد بالترادف تبادل ألفاظ لتدل على معنى واحد ، أو كما يعرفه السيوطي : "الألفاظ الدالة على شيء واحـد باعتبار واحد"[5]، ويعرف أولمان (ULMANN) المترادفات بأنها " ألفاظ متحدة المعنى قابلـة للتبادل فيما بينها في أي سيـاق "[1].

---

[1] أحمد قدور. مبادئ في اللسانيات. ص295.
[2] بيير جيرو. علم الدلالة. ص56.
[3] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص288.
[4] أحمد قدور. مبادئ في اللسانيات. ص310.
[5] جلال الدين السيوطي. المزهر، شرح محمد جاد المولى، و محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م. ص402.

وقد اختلف علماء اللغة في هذه الظاهرة اللغوية، فمن القائل بوجود الترادف الكامل ويشترط أن يكون التعبيران مترادفين في لغة ما، إذا أمكن تبادلهما في أي جملة من هذه اللغة دون أن تتغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة .

وهناك من ينكر وجود الترادف الكامل ، وإنما هو ضرب من تقارب المعاني بسبب وجود تشابه بين المدلولات، "لأن عند النظر لأول وهلة يظهر بأن الألفاظ الواردة تؤدي نفس الدلالة، لكن سرعان ما يتضح عند التعمق الدقيق أن في اللغة السليمة لا يرد بتاتا ترادف تام لأن كل لفظة تدل على معنى خاص بها، وكي تكون اللفظتان متجاورتين يكفي أن يكون الفرق الدلالي بينهما طفيفا "[2]. ويتضح من كل ذلك أن " معجم المترادفات ليست إلا أنصاف أو أشبـاه مترادفات وأنه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد ، كما يتضح لنا أن مدلولات هذه المترادفات متشابكة ومتداخلة بعضها في بعض ، وفي نهاية المطاف سوف يتأكد لنا أن هذه الألفاظ لا يمكن التبادل بينها إلا في حدود ضيقة فقـط "[3].

ومن أمثلة الترادف الواردة في سورة (النمل) قوله عز وجل: **﴿**وحشِر لِسليمانَ جنوده مِن الْجِن والْإِنسِ والطيرِ فَهم يوزعونَ**﴾** (17) ، وقوله تعالى : **﴿**وإِن ربك لَذُو فَضلٍ علَى الناسِ ولَكِن أَكْثَرهم لَا يشكُرونَ**﴾** (73)، فالملاحظ أن لفظتي (الإنس – الناس) تدلان على معنى واحد أي البشر، رغم الفروق الدلالية بينهما، ذلك أن: الإنس: " يدل على الظهور: يقولون آنست الشيء أبصرته "[4]، وهو عكس الجن الذي لا يرى، وهو يدل على الناس من البشر، لكن إذا أردنا استبـدال كلمة (الإنس) بكلمة (الناس) في الآيـة (73) فإن القيمة الدلالية للآية تتغير لأن لفظة (الناس) دخل فيها عموم الخلق رغم أنها غلبت في الدلالة على البشر فيظهر في بداية الأمر أن لفظتي (الإنس – الناس)، تندرجان ضمن الترادف التام لأنهما تدلان على نفس الجنس، لكن سرعـان

---

[1] ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص97.
[2] عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، (بيروت- باريس)، دار البقال للنشر، المغرب، 1986م. ص374.
[3] ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص103.
[4] أحمد بن فارس. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1910م. ص33.

ما يفقد هذا الترادف تمامه عندما يظهر تغير في قيمة الجملة، حين توظيف اللفظتين وتبادلهما في السياق .

ومن أمثلة الترادف كذلك نجد : (...فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون) (النمل: 10) فيظهر أن معنى كل من: ولى وأدبر، هو الرجوع، لكن عند التدقيق نجد أن : " التولي : الرجوع عن السير في طريقه "[1] . أما الإدبار " التوجه جهة الخلف "[2].

4-ب- المشتـرك اللفظـي:

يحصل أن يكون للكلمة الواحدة في لغة معينة معان كثيرة مختلفة، أو ما يسمى بالمشترك اللفظي، ويعرفه السيوطي بقوله:" فالمشترك حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة واختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع"[3]. وعرفه ابن فارس بقوله: " معناه أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين فأكثر "[4]. ومن علماء اللغة المحدثين نجد ستيفن أولمان يقـر وجود المشترك في الكثير من اللغات، وأن" اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكـرة المتعـددة بواسطة تلك الطريقة الحصيفة القـادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نـوعا من المرونة والطواعية "[5]، غير أن ما يحدد معاني الكلمة الواحدة هو السياق الذي وردت فيه لأن " السياق هـو علاقـة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة ، وذلك لأن الكلمات ليست أجساما بلا أرواح ، ولكنها حية متحـركة، تعطي إشعاعـات معينة للكلـمات التي وقـع فيها الإشتراك، وهي

---

[1] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص228.
[2] نفسه. ص228.
[3] السيوطي. المزهر. ج1. ص379.
[4] ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. ص33.
[5] ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص115.

المفتاح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يهتدى بضوئه على تحديد معاني الكلمة المشتركة "[1].

ومن أمثلة المشترك الوارد في السورة موضوع الدراسة نجد الفعلين: (أوزعني ويوزعون) في قوله تعالى: (...وقَالَ رب أَوزِعنِي أَنْ أَشكُر نِعمتك الَتِي أَنعمت علَي وعلَى والِدي ...) (النمل: 19) وفي قوله: (وحشِر لِسلَيمانَ جنوده مِن الْجِن والْإِنسِ والطير فَهم يوزعونَ) (النمل: 17). فـ (أوزعني) في الآية الأولى أتت بمعنى: (ألهمني)، أما (يوزعون) في الآية الثانية فجاءت بمعنى : (يساقون)، رغم أن الفعلين مشتقان من مصدر واحد، وهو الوزع، أي "الكف عما لا يراد "[2].

هذا في مجال الأفعال، أما في مجال الأسماء فنجد المشترك في قوله تعالى: (أَمن يهدِيكُم فِي ظُلُماتِ الْبر والْبحرِ ومن يرسِل الرياح نشرا بين يدي رحمتِهِ) (النمل: 63) . وقولـه : (وإِنه لَهدى ورحمةٌ لِلْمؤمِنِين) (النمل: 77) – (فالرحمة) الأولى تعني المطر، أي يرسل الرياح قدام المطر[3] أما الرحمة الثانية تعني القرآن .

فبواسطة المشترك اللفظي تكتسب اللغة الحركية والمرونة وتكون القدرة على " تطويع الكلمة وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة"[4].

---

[1] عبد العال سالم مكرم. المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، مطبوعات جامعة الكويت 1994م. ص23.

[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص240.

[3] انظر المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم لعبد العال سالم مكرم. ص96.

[4] ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص97.

4-جـ- الـدال ذو المدلـول الواحـد :

ونعني به الكلمة التي لا تتحمل إلا معنى واحدا أو "الدال الذي لا يقابله إلا مدلول واحد، إذ تكون العلاقة بينهما ثابتة "[1] وهذا ما نجده في لفظ الجلالة (ا) الوارد في قوله تعالى: **(**الله لَا إِلَٰهَ إِلَّا هو رب الْعرشِ الْعظِيمِ**)** (النمل: 26). هذه اللفظة التي لا تطلق إلا على الخالق عز وجل، والتي ترد دائما معـرفة بالألف واللام ، " وا قيل أصله إله، فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخص بالباري ... "[2].

---

[1] أحمد قدور. مبادئ في اللسانيات. ص310.
[2] الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص21.

التناسب بين موضوعات السورة

تحتوي سورة النمل المكية على ثلاث وتسعين آية، وتـضم عـددا مـن الموضـوعات المنتظمة التي تكون الموضوع الرئيسي لهذه السورة وهو "العقيدة", فالقارئ -- لأول مرة - لا يحس بهذا الانتظام، ولا بهذا الترابط، فيرى كل موضوع منفصل عن الآخر، وعنـد القـراءة المتأنية الرشيدة يجدها نصا واحدا تخدم موضوعاته هذا الكل المتكامل.

وإن معرفة المناسبات بين الآيات "علم شريف, تحرز به العقول, ويعرف به قدر القائـل فيما يقول...وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء".[1]

وقد عرف الشيخ عز الدين بن عبد السلام علم "المناسبة" فقال: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسـباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".[2]

ولكن، ما هي الوسيلة التي نملكها من أجل البرهنة على ارتباط موضوعات سورة "النمل" بعضها ببعض؟ إنها اللغة بمستوياتها من أساليب وصور وأبنية ودلالات، "بيد أن البحـث وراء هذه العناصر كفيل بإبراز بناء السورة العام الخاضعة في تركيب عناصرها المتكاملة إلى رؤية خاصة وهندسة متميزة"[3].

ولقد حاولنا فيما سبق أن نبرز جملة من المكونات المحققة لتكامل موضوعات الـسورة وأبنيتها، ونبحث الآن في مستوى أعم يتمثل في تناسب هذه الموضوعات.

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن،ج1. ص35-36.

[2] نفسه. ص37.

[3] عزيز عدمان. سورة الفرقان (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير بحث مرقون، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1994/1995م. ص369.

المناسبة بين موضوعات سورة (النمل).

المقدمة: رسالة القرآن - من الآية 1 إلى الآية 6-.

(طس تِلْك آيات الْقُرآن وكِتابٍ مبِ ... وإِنك لَتلَقى الْقُرآنَ مِن لدنْ حكِيمٍ علِيم)

تمهيد القصص: (وإِنك لَتلَقى الْقُرآنَ مِن لدنْ حكِيمٍ علِيم) (الآية 06).

الموضوع الأول: قصة موسى -عليه السلام- بالوادي المقدس

(إِذْ قَالَ موسى لِأَهلِهِ إِني آنست نارا سآتِيكُم منها بِخبرٍ أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبسٍ لعلكُم تصطَلُون... وجحدوا بِها واستيقَنتها أَنفُسهم ظُلْما وعلُوا فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمفْسِدِين) (الآيات: 7...14)

التمهيد: (إِذْ قَالَ موسى لِأَهلِهِ إِني آنست نارا سآتِيكُم منها بِخبرٍ أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبسٍ لعلكُم تصطَلُون) (الآية 07).

المعجزة الأولى: (وأَلْقِ عصاك فَلَما رآها تهتز كَأَنها جان ولى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى لَا تخف إِني لَا يخاف لَدي الْمرسلُونَ) (الآية 10).

المعجزة الثانية: (وأَدخِلْ يدك فِي جيبِك تخرج بيضاء مِن غَيرِ سوءٍ فِي تِسعِ آياتٍ إِلَى فِرعونَ وقَومِهِ إِنهم كَانوا قَوما فَاسِقِ) (الآية 12).

الخاتمة: (...فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمفْسِدِين) (الآية 14).

الموضوع الثاني: قصة داود وسليمان -عليهما السلام-:

(ولَقَد آتينا داود وسلَيمانَ عِلْما وقَالَا الْحمد لِلهِ الذِي فَضلَنا علَى كَثِيرٍ من عِبادِهِ الْمؤمِنِ ...قِيلَ لَها ادخلِي الصرح فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد من قَوارِير قَالَت رب إِني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سلَيمانَ لِلهِ رب الْعالَمِ) (الآيات: 15 ... 44).

1- نعم ا الجليلة عليهما: (ولَقَد آتينا داود وسلَيمانَ عِلْما وقَالَا الْحمد لِلهِ الذِي فَضلَنا علَى كَثِيرٍ من عِبادِهِ الْمؤمِنِ) (الآية 15).

2- تعليم سليمان - عليه السلام - منطق الطير: (وورثَ سليمانُ داود وقالَ يا أيها الناس علمنا منطِق الطير وأُوتينا مِن كُل شيءٍ إِن هذَا لَهو الْفَضلُ الْمبِ) (الآية 16).

3-جنود سليمان: (وحشِر لِسليمانَ جنوده مِن الْجِن والْإِنسِ والطيرِ فَهم يوزعونَ) (الآية 17).

4-قصة النملة: (حتى إِذَا أتوا علَى وادِي النملِ قَالَت نملَةٌ يا أيها النملُ ادخلُوا مساكِنكُم لَا يحطِمنكُم سليمانُ وجنوده وهم لَا يشعرونَ * فَتبسم ضاحِكًا من قَولِها وقَالَ رب أَوزِعنِي أَنْ أَشكُر نِعمتك الَتِي أَنعمت علَي وعلَى والِدي وأَنْ أَعملَ صالِحا ترضاه وأَدخِلْنِي بِرحمتِك فِي عِبادِك الصالِحِ) (الآيتان: 18 ، 19).

5**- قصة الهدهد:** (وتفَقَد الطير فَقَالَ ما لِي لَا أرى الْهدهد أَم كَانَ مِن الْغائِبِ ... اذْهب بِكِتابِي هذَا فَأَلْقِه إِلَيهِم ثُم تول عنهم فَانظُر ماذَا يرجِعونَ) (الآيات: 20 ... 28).

6**-جواب بلقيس على كتاب سليمان - عليه السلام -:** (قَالَت يا أيها الْمَلأُ إِني أُلْقِي إِلَي كِتاب كَرِ ...ارجِع إِلَيهِم فَلَنأْتِينهم بِجنودٍ لَا قِبلَ لَهم بِها ولَنخرِجنهم منها أَذِلَةً وهم صاغِرونَ) (الآيات: 29... 37).

7- إسلام بلقيس وولاؤها لسليمان- عليه السلام -: (قَالَ يا أيها الْمَلأُ أَيكُم يأْتِينِي بِعرشِها قَبلَ أَن يأْتونِي مسلِمِ ... قِيلَ لَها ادخلِي الصرح فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد من قَوارِير قَالَت رب إِني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سليمانَ لِلهِ رب الْعالَمِ) (الآيات: 38 ... 44).

الموضوع الثالث: قصة صالح -عليه السلام- مع قومه.

(ولَقَد أَرسلْنا إِلَى ثَمود أَخاهم صالِحا أَنِ اعبدوا الله فَإِذَا هم فَرِيقَانِ يختصِمونَ ... وأَنجينا الَذِين آمنوا وكَانوا يتقُونَ) (الآيات: 45 ... 53).

التمهيد: (ولَقَد أَرسلْنا إِلَى ثَمود أَخاهم صالِحا) (الآية 45).

العرض: (أَنِ اعبدوا الله فَإِذَا هم فَرِيقَانِ يختصِمونَ ... ومكَروا مكْرا ومكَرنا مكْرا وهم لَا يشعرونَ) (الآيات: 45...50).

الخاتمة: (فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ مكْرِهِم أَنا دمرناهم وقَومهم أَجمعِ ...وأَ ينا الَذِين آمنوا وكَانوا يتقُ ـ ونَ)

(الآيات: 51...53).

الموضوع الرابع: قصة لوط - عليه السلام - مع قومه.

(ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتأْتونَ الْفَاحِشةَ وأَنـ ـتم تبـ ـصِرونَ...وأَمطَرنـ ـا علَـ ـيهِم مطَـ ـرا فَـ ـساء مطَـ ـر الْمنـ ـذَرِين)

(الآيات:54...58).

التمهيد: (ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِه أَتأْتونَ الْفَاحِشةَ وأَنتم تبصِرونَ) (الآية 54).

العرض: (أَئِنكُم لَتأْتونَ الرجالَ شهوةً من دونِ النساء بلْ أَنتم قَوم تجهلُونَ ...فَأَ ـيناه وأَهلَه إِلَا امرأَته قَدرناها مِـ ـن الْغابِرِين) (الآيات:55...57).

الخاتمة: (وأَمطَرنا علَيهِم مطَرا فَساء مطَر الْمنذَرِين) (الآية 58).

الموضوع الخامس: وحدانية ا وقدرته الإلهية.

(قُلِ الْحمد لِلَّهِ وسلَام علَى عِبادِهِ الَذِين اصطَفَى آللَّه خير أَما تشرِكُونَ ...أَمن يبدأُ الْخلْق ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم من السماء والْأَرضِ أَإِلَه مع اللَّهِ قُلْ هاتوا برهانكُم إِن كُنتم صادِقِ) (الآيات: 59...64).

التمهيد: (قُلِ الْحمد لِلَّهِ وسلَام علَى عِبادِهِ الَذِين اصطَفَى) (الآية 59).

العرض: (آللَّه خير أَما تشرِكُونَ ... أَمن يبدأُ الْخلْق ثُم يعِيده ومن يرزقُكُم من السماء والْأَرضِ أَإِلَه مع اللَّـ ـهِ)

(الآيات: 59...64).

الخاتمة: (قُلْ هاتوا برهانكُم إِن كُنتم صادِقِ)(الآية 64).

الموضوع السادس: علم الغيب.

(قُل لَا يعلَم من فِي السماواتِ والْأَرضِ الْغيب إِلَا اللَّه وما يشعرونَ أَيانَ يبعثُونَ * بلِ ادارك عِلْمهم فِي الْآخِرةِ بلْ هم فِي شك منها بلْ هم منها عمونَ) (الآيتان 65 ، 66).

الموضوع السابع: إنكار المشركين للبعث.

(وقَالَ الذِين كفَروا إذَا كُنا ترابا وآباؤنا أَئِنا لَمخرجونَ ... وما مِن غَائِبةٍ فِي السماء والْأَرضِ إِلا فِي كِتابٍ مبِينٍ)

(الآيات: 67...75).

التمهيد: (وقَالَ الذِين كفَروا أَئِذَا كُنا ترابا وآباؤنا أَئِنا لَمخرجونَ) (الآية 67).

العرض: (لَقَد وعِدنا هذَا نحن وآباؤنا مِن قَبلُ إِنْ هذَا إِلا أَساطِير الْأَولِين ...وإِن ربك لَيعلَم ما تكِن صدورهم وما يعلِنونَ) (الآيات: 68...74).

الخاتمة: (وما مِن غَائِبةٍ فِي السماء والْأَرضِ إِلا فِي كِتابٍ مبِينٍ) (الآية 75).

الموضوع الثامن: إثبات نبوة محمد ρ بالقرآن الكريم.

(إِن هذَا الْقُرآنَ يقُص علَى بنِي إِسرائِيلَ أَكْثَر الذِي هم فِيهِ يختلِفُونَ... وما أَنت بِهادِي الْعمي عن ضلَالَتِهِم إِن تسمِع إِلا من يؤمِن بِآياتِنا فَهم مسلِمونَ) (الآيات: 76...81).

التمهيد: (إِن هذَا الْقُرآنَ يقُص علَى بنِي إِسرائِيلَ أَكْثَر الذِي هم فِيهِ يختلِفُونَ) (الآية 76).

العرض: (وإِنه لَهدى ورحمةٌ للْمؤمِنِين ... وما أَنت بِهادِي الْعمي عن ضلَالَتِهِم) (الآيتان:77،81).

الخاتمة: (إن تسمِع إِلا من يؤمِن بِآياتِنا فَهم مسلِمونَ)(الآية 81).

الموضوع التاسع: من علامات القيامة

(وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم أَخرجنا لَهم دابةً من الْأَرضِ تكَلمهم أَن الناس كَانوا بِآياتِنا لَا يوقِنونَ... ومن جاء بِالسيئَةِ فَكُبت وجوههم فِي النارِ هلْ تجزونَ إِلا ما كُنتم تعملُونَ) (الآيات:82...90).

القسم الأول: إخراج دابة الأرض وحشر المكذبين.

(وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم ... أَلَم يروا أَنا جعلْنا الليلَ لِيسكُنوا فِيهِ والنهار مبصِرا إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لقَومٍ يؤمِنونَ)

(الآيات: 82...86).

القسم الثاني: النفخ في الصور (يوم الفزع).

(ويوم ينفَخ ِفي الصورِ فَفَزِع من ِفي السماواتِ ومن ِفي الْأَرضِ ِإلا من شاء الله وكُل أَتوه داخِرِين ... ومن جـاء ِبالسيئَةِ فَكُبت وجوههم ِفي النارِ هلْ تجزونَ ِإلا ما كُنتم تعملُونَ) (الآيات: 87...90).

الخاتمة: اشتغال الرسول ρ بعبادة ا وحمده وتلاوة القرآن.

(ِإنما أُمِرت أَنْ أَعبد رب هذِهِ الْبلْدةِ الذِي حرمها ولَه كُل شيءٍ وأُمِرت أَنْ أَكُونَ ِمن الْمسلِمِ * وأَنْ أَتلُو الْقُـرآنَ فَمنِ اهتدى فَِإنما يهتدِي ِلنفْسِهِ ومن ضل فَقُلْ ِإنما أَنا ِمن الْمنذِرِين) (الآيتان:91 , 92).

الخاتمة الجامعة الحسنة:

(وقُلِ الْحمد ِللهِ سيرِيكُم آياتِهِ فَتعرِفُونها وما ربك ِبغافِلٍ عما تعملُونَ) (الآية 93).

افتتحت سورة (النمل) بحرفي تهج (الطاء والسين) فكانا إعجازا مناسبا للمقدمة، وأكبـر إعجاز كتاب ا المنزل على عبده ليثبت به فؤاده, لأنه من لدن حكيم علـيم،"وتنتهـي مقدمـة السورة بإثبات المصدر الإلهي الذي يتنزل منه هذا القرآن على رسـول ا صـلى ا عليـه وسلم".[1]

رتبت سورة (النمل) بين سورة (الشعراء) و سورة (القصص) -كما ذكرنـا- وسـميت بـ:(الطواسين)...لأنها تشترك في حرفي الطاء والسين، بدأت السورة بالحديث عن موسى-عليه السلام-. فكانت الآية العاشرة في سورة (الشعراء) بداية لقصته -عليه السلام- كـذلك، وكـذا الآية الثالثة من سورة (القصص)، فـ:"لو كنا من عشاق تفسير الحروف في فواتح السور لفهمنا أن هذه السور التي ابتدأت بحرف الطاء والسين تشير إلى طور سيناء، وإلى ما كان من شـأن النبي ρ ولقلنا أنها تشير إلى طور سيناء ومكة..."[2]، لهذا كانت قصة موسى -عليـه الـسلام- هي الأولى في سورة (النمل) متضمنة نبوته مع معجزة العصا واليد بالترتيب.

وما دمنا بصدد التكلم عن البناء العام لسورة (النمل)، ونظام المناسبة بين موضوعاتها، فإنه "ينبغي في كل آية أن يبحث أول شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة،ثم المستقلة، ما

---

[1] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج5، ج19. ص2627.
[2] حسن فضل عباس. القصص القرآني (إيحاؤه ونفحاته)، شركة الشهاب للنشر و التوزيع باب الواد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1989م. ص38.

وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له".[1]

وبهذا كانت الآية الأخيرة في المقدمة تمهيدا لما يذكر بعدها من القصص تثبيتا للرسولρ.

وكان الموضوع الثاني في هذه السورة قصة أيضا، إنها قصة داود وسليمان -عليهما السلام- فأشارت إلى داود -عليه السلام- واحتوت نعمة العلم، وفصلت قصة سليمان -عليه السلام- فتضمنت تعليم منطق الطير، وجند سليمان، وقصة النملة، وقصة الهدهد، وجواب بلقيس، وإسلامها مع سليمان الحكيم -عليه السلام-.

ولكن، ما سبب وجود هذه القصة في المرتبة الثانية في البناء العام للسورة؟إن القارئ للآية الأخيرة في القصة الأولى (قصة موسى)-عليه السلام- (وجحدوا بِها واستيقَنتها أنفُسهم ظُلْما وعلُوا فَانظُر كَيف كَانَ عاقِبةُ الْمفْسِدِين)(النمل:14) يستشف عاقبة نكران وجحود فرعون وقومه، وعندما يتأمل القصة الثانية ويتعمق في قصة ملكة سبأ، ويقرأ الآية الأخيرة منها: (قِيلَ لَها ادخلِي الصرح فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها قَالَ إِنه صرح ممرد من قَوارِير قَالَت رب إِني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سلَيمانَ لِلهِ رب الْعالَمِ) (النمل:44)، يجد اعترافها بنبوة سليمان -عليه السلام- وعلمه فأسلمت معه رب العالمين، ففي نهاية القصة الأولى عالم كفر، وفي نهاية القصةالثانية عالم إيمان.

وكان الموضوع الثالث قصة صالح -عليه السلام- مع قومه، ولكل قصة عناصرها من بينها الحيز المكاني الذي كان سببا رئيسا في ترتيبها ثالثة في نظام المناسبة بين قصص السورة، "والانتقال من ذكر سليمان، وقصة ملكة سبأ، إلى ذكر ثمود ورسولهم دون ذكر عاد لمناسبة جوار البلاد، لأن ديار ثمود كانت على تخوم مملكة سليمان وكانت في طريق السائر من سبأ إلى فلسطين".[2]

---

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن،ج1. ص37.
[2] ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 19. ص277.

وتجيء القصة الرابعة: قصة لوط -عليه السلام- مع قومه، "ألا ترى أنه أعقب ذكر ثمود بذكر قوم لوط وهم أدنى إلى بلاد فلسطين، فكان سياق هذه القصص مناسبا لسياق السائر من بلاد اليمن إلى فلسطين".[1]

إن العبرة من القصة الأولى تمثلت في النكران والجحود كنكران مشركي مكة, والعبرة من القصة الثانية تمثلت في الاهتداء إلى عبادة ا كاهتداء مؤمني مكة, والعبرة من القصة الثالثة تمثلت في هلاك الكفار وتدميرهم ونجاة المؤمنين وفلاحهم, والعبرة من القصة الرابعة نجاة لوط وأهله, وهلاك الكفار الذين لم يقبلوا إرشاده ووعظه، ففي هذا التشابه بين الأمم السابقة بكفارها ومؤمنيها مع أهل مكة بفريقيهم يعتبر تسلية للرسول ρ.

وقد بني الموضوع الخامس بناء مناسباتيا عاما، "فالحمد " كلمة تليق بالافتتاح والصدارة، يليها السلام على الأنبياء والمصطفين، وتقديم الأدلة والبراهين للمشركين ببيان وحدانية الخالق فمن التكلم عن عظمته في السماء والأرض، إلى التكلم عن أحوال النفس من اضطرار وهداية، وكانت خاتمة هذا الموضوع دالة على تعجيز المشركين، لأن قضية البعث معجزة وفي نفس الوقت إنذار للكفرة.

ولكن ما علاقة الموضوع بسابقه؟ لأن ا "أمر الرسول بالحمد على ما احتوت عليه القصص السابقة من نجاة الرسل من العذاب الحالّ بقومهم وعلى ما أعقبه ا على صبرهم من النصر ورفعة الدرجات وعلى أن أهلك الأعداء الظالمين.."[2]، وفي هذا رفع وسمو لمعنويات الرسول ρ لأنه أحس بمساس المكذبين له.

وتناول الموضوع السادس علم الغيب الذي لا يعلمه إلا ا ، وتخفى حقائقه عن البشر، فإذا كان الموضوع السابق قد انتهى نظامه بالآخرة، فهذا الموضوع مرتبط كل الارتباط به لأن الآخرة غيب.

ويفصل الموضوع السابع إنكار المشركين للبعث، فنجد هذه الآيات تكملة لعالم الغيب، حيث تدل على إنكارهم لها وما يخفونه من مكر وكفر، فكل غائبة يعلمها ا .

---

[1] نفسه. ص277-278.

[2] م.السابق، ج 20. ص6.

وتضمن الموضوع الثامن إثبات نبوة محمد ρ، وكان افتتاح هـذا الموضـوع بـالقرآن الكريم، فإذا أردنا أن نبحث عن العلاقة بين السابق وهذا، نجد الربط (وما مِن غَائِبَةٍ فِـي الـسماء والْأرضِ إلا فِي كِتابٍ مبِينٍ) (النمل:75)، احتوت علم الغيب الذي لا يخفى عليه شيء فـي الأرض ولا في السماء، فهناك ارتباط وثيق بين الموضوعين.

وكان الموضوع التاسع تدعيما لما سبق من موضوعات فمقدمات الساعة علامات للبعث التي وردت في هذا النص مرتبة، فبعد خروج الدابة تكون النفخة، أي قبيل القيامة تظهر الدابة، والنفخة هي لحظاتها وقيامها.

ولكن ما علاقة هذا الموضوع بسابقه؟ لِم لم يكن هذا الموضوع بعد الغيب؟ وفصل بينهما بإثبات نبوة محمد ρ؟ "وإنما أخر ا تعالى الكلام عن علامات القيامة عن إثبات النبوة، لأن هذه الأشياء لا يمكن معرفتها إلا بقول النبي الصادق".[1]

وتمثل الموضوع الأخير في الخاتمة الحسنة. فالسورة بدئت بآيات تخص القرآن الكريم، وختمت بالحث على تلاوته، وتساوت المقدمة بالخاتمة، ولربما يسأل القاريء عن هذا التـساوي غير المتكافئ في العدد فيقول: إن المقدمة احتوت على ست آيات، والخاتمة احتوت على نصف العدد، فأقول: إن آيات المقدمة كانت قصارا وآيات الخاتمة كانت ضعفها، وكان حجم الأسـطر متساويا لذا كانت خاتمة السورة لطيفة مساوية للمقدمة.

ولكن لماذا غلب الأسلوب القصصي على هذه السورة؟ لقد بلغت آياته اثنتين وخمسين آية من مجموع ثلاث وتسعين آية، وفي ذلك يقول فضل عباس "أن المساحة التي شـغلتها القـصة القرآنية من كتاب ا كانت مساحة واسعة، ما نظن أن موضوعا آخر كان له ما كان للقصة من نصيب، فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب ا عن الربع إن لم يزد قليلا، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءا، فإن القصص القرآني يبلغ قرابة الثمانية أجـزاء مـن هـذا الكتـاب الخالد"[2]. ويضيف قائلا: "هذا كله عدا ما في القصة القرآنية من رونق الأسلوب، وبديع الـنظم، وجمال الصورة، مما ترقص له قلوب الأدباء، وعدا ما فيها كـذلك مـن المواقـف والتحاليـل

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج20. ص35.
[2] حسن فضل عباس. القصص القرآني. ص10.

النفسية، والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث التي يجد فيها علماء النفس بغيتهم، وغير هـؤلاء وأولئك، مما يطلع عليه من يتأمل هذا القصص ويتدبره".[1]

وعلى المطلع أن يواصل قراءة وفهم القصص القرآني، وخصوصا المجـزأ منـه دون الاكتفاء بسورة واحدة، "لأن القرآن يورد جزءا من القصة للعظة والعبرة ثم يورد تمام القـصة في مكان آخر لأن المقام يقتضيه..."[2]، حيث لا ترد القصة الواحدة بطريقة واحدة في سـورتين. وإذا كانت هناك سور قد تعددت فيها القصة فهناك أخـرى انفـردت بقـصة واحـدة كـسورة (يوسف).

وتسهيلا لعملية البحث عن القصص القرآني وآياته المتواجدة في السور القرآنية. يجـب الاعتماد على المعاجم المفهرسة لمعاني القرآن وغيره...، فمثلا موسى -عليه السلام- كان قـد ذكر في "البقرة والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس وهود وإبراهيم والإسراء والكهـف ومريم وطه والمؤمنون والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والأحزاب والـصافات وغافر والزخرف والدخان والذاريات والصف والحاقة والنازعات".[3]

وأخيرا إن هذه السورة التي افتتحت بذكر القرآن العظيم المحجـة والمعجـزة الكبـرى، ختمت بذكره أيضا.

إنها ذكرت قصص الأنبياء، فامتازت قصة موسى وصالح ولـوط -علـيهم الـسلام - بالإيجاز لكن نتائجها النهائية بينة حيث تمثلت في إستحقاق العذاب لقومهم فعذبوا...

وتناولت بالتفصيل قصة سليمان التي مهد لها بقصة والده داود -عليهما السلام- وفـضل ا عليهما، من نبوة وعلم وملك، ووضحت التكامل بين جنود سليمان بأصنافه الثلاثة من إنـس وجن وحيوان.

واحتوت على إلهام الحيوان والوحي إليه: هذه النملة الملكة التي سميت بها هذه الـسورة الكريمة دليل إعجاز لا إعجاز قبله ولا بعده، وإن كانت هناك حيوانات أخرى ذكرت فلكل حكمة من ذكره، كهدهد سليمان الغائب القادم بالنبأ العظيم ونحوه...

---

[1] حسن فضل عباس. القصص القرآني. ص11.

[2] محمد علي الصابوني. إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب الجزائر (د-ت). ص114.

[3] محمد بسام رشدي الزين. المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، مج2. ص1159-1171..وانظر (مادة لوط).ص1047-1048..و(مادة صالح) مج1 (أ-ص).ص657-661. و(مادة سليمان) مج1. ص583-586.

واشتملت أيضا على قصة ملكة سبأ (بلقيس) ، وما جرى لها مع سـليمان الحكـيم مـن حوار، اختبارا لها فانقادت له وأسلمت معه. بالإضافة إلى القوى الخفية التي أقـدمت بعرشـها العظيم المتقن صنعه، دليل رقي مملكة سبأ وحضارتها. هذا الملك العظيم كان وسيلة للدعوة إلى ا ...

إن سورة النمل سيقت فيها هذه القصص عبرة على وجود الخالق ووحدانيته فلا معبـود سواه، لقد تناولت السورة الشواهد والحجج على عبادته فكل ما هو موجود في الكون من بـدائع صنعه، كما ذكرت أمارات القيامة من نفخ وفزع وحشر...

فتسلى -عليه الصلاة والسلام- بهذا القصص، وهذه الأدلة، وعزاه الخالق وأقنعه بعـدم الحزن والضيق على كفار مكة الذين استكبروا وطغوا فجحدوا وأنكروا عبادة الواحد الأحد.

إنها اللغة الإعجازية التي بنت هذه السورة بناء عاما محكما بألفـاظ وتعـابير وصـور وتراكيب لجديرة بدراستها أسلوبيا قدر الإستطاعة.

الخـاتمــة

وخلاصة لما قدم:

تحدى القرآن الكريم الإنس والجان، وأعجز الفصحاء والبلغاء بأسمائه وبيانـه، واحتـوى على أربع عشرة سورة بعد المائة، وكانت السور المكية خمسة أضعاف السور المدنيـة، ومـن بينها سورة (النمل) المكية المتوسطة الطول التي يغلب عليها الطابع القصصي بهـدف تثبيـت أصول العقيدة، وسميت بسورة (النمل) دلالة على تخاطب هذا الحيوان الصغير فيما بينه داخـل مملكته.

وينقسم هذا النص القرآني إلى أحد عشر قسما (مقدمة وتسعة مواضيع وخاتمـة) وتكـون أطولُ موضوع من تسعٍ وعشرين آية متضمنا قصة سليمان الحكيم – عليه السلام – وتكاملـت موضوعات السورة بالبناء اللغوي المحكم المناسب للبناء العام خدمة للهدف.

- إن الدراسة الأسلوبية تتطلب تضلعا كبيرا في دراسة الألفاظ، لأنها الأداة التي توضـح المعاني, والكلمة بمفردها مبهمة إلا إذا ركبت مع غيرها، فالمعنى لا ينكـشف إلا مـن خـلال الوحدة اللغوية كما وكيفًّا، وتعابير سورة (النمل) لا تدل على غريب اللفظ لأنها متداولة مناسبة لأسلوب القص، ووظفت توظيفا إيحائيا ودلاليا، يخدم الموضوع العام، فنظام المطابقـة وظـف بأفعال مضارعة دلالة على التجديد والتحويل، وسر المقابلة وضح الإنتقال والحركة بالتـضاد, ونظام المشاكلة ليس من التكرار وإنما من المعاني المختلفة المتقاربـة، والمحـسنات البديعيـة اللفظية دلت على قوة الأسلوب وتناسق أواخر الكلمات، والفواصل بأنواعها المتواترة في السورة اعتمدت في أغلبها على حرفي الميم والنون وذلك لإدخال الإطمئنان والإستقرار في النفس نظرا لتشابه حاول القصص، كما يمثل تحديا للشعراء الذين يعتمدون غالبا هـذين الـرويين، وإيقـاع الفواصل الذي يبنى عليه الوقف تراوحت آياته بين الطول والتوسط والِقصر على حساب الناحية الفيزيولوجية التي تتطلب الوقف حينا عند انتهاء الفاصلة أو قبل انتهائها حفاظا علـى الإيقـاع الموسيقي، والمقاطع الصوتية هي الوحدة الأساسية للكلمة، فالمفتوحة في السورة تدل على امتداد الصوت، والمغلقة تقابل الإمتداد، والمقطع الطويل المفتوح يدل على نهاية الفاصلة.

كما تضمن التعبير الإبدال حفاظا على الإيقاع وتجنبا لثقل النطق وتناسقا للحروف في نفس القارئ لهذه الصيغة, وأدى الإدغام بأنواعه وكثافته دورا توافقيا صوتيا كاملا في السورة، كمـا أضفت ظاهرة التكرار على التعبير تثبيتا وتنوعـا وتأكيدا للمعاني خشية التناسي.

ومن الوسائل التي نملكها لاستقراء السورة في شتى المناحي هـي الدراسـة الأسـلوبية، فالبلاغة مادة علمية توصلنا إلى الإدراك والتذوق ومعرفة تحسين الكلام، ومن عناصرها علـم المعانى الذي اختلف العلماء في حده؛ فالأسلوب الإنشائي يصور اللغة في جانبهـا المتحـرك، والأسلوب الخبري يرسمها في جانبها الثابت، وسورة (النمل) تمثل هذين الجـانبين؛ الجانـب المتحرك في النظام القصصي، والجانب الثابت في العقيدة .

وتواتر الإستفهام في القص وتنوع حسب الأغراض في تراكيب اسمية وفعلية، فاسـتُعمل للإنكار تأكيدا، وللتقرير تحميلا مشركي مكة الإعتراف بعبودية ا وحده، وللتعجب توضـيحا لحال السائل عن السبب، وللتوبيخ تقريعا وتأنيبا، وللتهكم استهزاء على لسان المسلمين وتـسلية للرسول ρ ، وللتبكيت إجبارا على الصمت، وللإختبار امتحانا للمخاطب.

وتواترت أدوات التوكيد عدد آيات السورة في الأسلوب الخبري لتثبيت الموضوع الرئيسي للسورة فتنوعت أضربه حسب حكم المخاطب المتردد أو المنكر.

- تلاحمت موضوعات السورة خدمة للموضوع الرئيسي، وربطت الألفاظ في بناء تركيبي محكم, فوظفت السورةُ تعليقَ شيء بشيء؛ كأسلوب الشرط الذي وظفت منه أدوات ثلاث (لما – من - ذا) فتنوعت دلالاتها.

كما تواترت وتنوعت الجملة الموصولة في السورة، حيث طغى فيها اسم الموصول (مـا) لدلالاته المتعددة، كما كان اسم الموصول (التي) أقلّ استعمالا.

وتنوع مقول القول من حيث زمن العامل ونوع التركيب، وناب عن القول مرادفه، وطغى المبني للمعلوم على المبني للمجهول.

والملاحظ أن جملة مقول القول وظفت أكثر من الجمل الأخرى نظرا للمحاورة المناسـبة لنظام القص.

- اهتم الأقدمون بالتصوير لأنه أساس التعبير، وبحثوا فيه، واستدلوا بالأمثلة القرآنية، وما اعتماد التصوير في سورة (النمل) إلا تقريب للمعنى البعيد وتيسيره، وتجسيد للمعاني، وبـث الحركة في الجماد، وتنقل في سرعة الفهم في قليل من اللفظ المناسب لعوالم المواضيع.

إن التنظير في المجاز اللغوي محدود مقارنة بالإبداع، فاستنبط المحدثون دلالات التصوير البعيدة عن التقعيد للتساير مع الإيضاح الحديث، ولكن جهود الأقدمين أساس التـصوير الفنـي الحديث، والسمة الأسلوبية لا تُريد اسما في البلاغة، وإنما أن تكون لها دلالات حديثة، تنبع من

التعمق في التحليل، وسورة (النمل) جامعة شاملة للتصوير، فهي مليئـة بالمـشاهد والعـوالم المتحركة المتجددة المرئية الذهنية النفسية، وفي جمعها يتألف المشهد العام للسورة؛ فالإنتـصار التصويري يظهر في قصص الأنبياء ومن اتبعوهم، ويظهر فـي هـلاك الكفـار، والفجـوات التصويرية تترك القارئ يسبح بين فكرة وأخرى أو مشهد وآخر، والمفاجآت التصويرية تفـاجئ المخاطب لتذهل عقله؛ كتفاجؤ موسى – عليه السلام – بتحويل عصاه ثعبانا، والتصوير الطبيعي مشهد رائع يتجدد فيه التصوير كلما تجدد فيه التفكير, والتصوير النفسي شعور تخيلي وتجسيمي كإجابة المضطر ومرور الجبال مر السحاب.

- إن العالم الدلالي لسورة (النمل) يقوم على العقيدة الذي تفرع إلى عالمين رئيسيين: عالم الإيمان وعالم الكفر، حيث كشفا عن عوالم مختلفة فرعية من خلال تقسيم مفردات السورة إلـى أسماء وأفعال وصفات.

كما وظفت السورة بعض الظواهر التي لها علاقة بدلالة الكلمات، كالـسياق والتـرادف، والمشترك اللفظي والدال ذي المدلول الواحد.

إن اللغة بمستوياتها من أساليب وصور وأبنية ودلالات هي الوسيلة التي نملكها للبرهنـة على ارتباط موضوعات السورة.

ويمكن أن يكون هذا العمل قد بين جانبا متواضعا في الدراسة الأسـلوبية، إلا أن إعجـاز سورة (النمل) يفتح أبواب الإستقراء لتحاليل الباحثين للمزيد من الإستكشافات.

ثبت المصادر والمراجع

أولا:

القرآن الكر (ورش)ا طبعة الثعالبية، ا زائر، 1365هـ / 1937م.

ثانيا:

المصادر والمراجع العربية القديمة:

1. ابن القيم (شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بـابن القيم/إمام الجوزية): الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيـان، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، (د-ت).
2. ابن جني (أبو الفتح عثمان):الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجزء لأول، دار الهدى للطباعة والنشر، طبعة 2، (د-ت).
3. ابن عقيل (بهاء الدين عبد ا): . شرح ابن عقيل، تعليق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الخامسة.1367هـ، 1948م.
4. ابن فارس (أحمد): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1910م.
5. ابن قتيبة (أبو محمد عبد ا بن مسلم): تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1978.
6. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل الدمشقي/الامام): قصص الأنبياء .حققه وخرج أحاديثـه لجنة التحقيق والنشر في دار الفيحاء . قدم له ونظر في أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط. دار الفيحاء .دمشق. دار المـصحف الـشريف، دار ابـن بـاديس. الجزائـر. ط 1 1421.هـ/2001م.

7. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الإفريقـي المـصري): لسان العرب، تقديم عبد ا العلايلي، تحقيق يوسف خياط، المجلد الثاني، دار لـسان العرب (د.ت).

8. ابن هشام (أبو محمد عبد ا جمال الدين بن يوسف بن أحمـد الأنـصاري): مغنـي اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد ا ، دار الفكـر، بيروت، الطبعة5 ، 1979.

9. ابن هشام (أبو محمد عبد ا جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنـصاري): أوضـح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1979.

10. ابن هشام (أبو محمد عبد ا جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري): قطر الندى وبل الصدى تحقبق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعـة 4، 1367هـ/1948.

11. الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب): المفردات في غريـب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيـع، بيروت، لبنان، (د . ت).

12. باشا (ابن كمال): ثلاث رسائل في اللغة، تحقيق محمد حسنين أبـو الفتـوح، كنـوز التراث العربي، مكتبة لبنان، الطبعة 1، 1993م.

13. الثعالبي (عبد الرحمن/الشيخ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق الـدكتور عمار الطالبي الجزء الثالث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

14. الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، تقديم علي أبو زقيـة، المؤسـسة الوطنيـة للفنون الطبيعية، الرغاية، الجزائر، 1991م.

15. الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله علامتا المعقول و المنقول محمد عبده و محمد محمود التركيزي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه

وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفـة للطباعـة والنـشر، بيـروت، لبنان،1981.

16. الحلي (صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي): شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق د/ نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعيـة، الجزائر، 1998.

17. الرازي (أبو حاتم): كتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، عارضه بأصـوله و علق عليه حسين بن فيض ا الهمذاني اليعربي الحرازي، الجـزء الثـاني، مطبعـة الرسالة القاهرة، الطبعة 2، 1958م.

18. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد ا /الامام): البرهان في علوم القـرآن، تحقيـق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعرفة ، بيروت، لبنان، الطبعة 2 ، 1972.

19. الزمخشري (أبو القاسم جار ا محمود بن عمر الخوارزمي): تفسير الكـشاف عـن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصـححه مـصطفى حسين أحمد، الجزء الثالث، مطبعة الاستقامة القاهرة،طبعة 2، 1373هـ/1953م.

20. الزمخشري (أبو القاسم جار ا محمود بن عمر الخوارزمي/الإمام): المفصل في علم اللغة، قدم له وراجعه وعلق عليه د/ محمد عز الدين السعيدي، دار إحيـاء العلـوم، بيروت،لبنان، الطبعة 1، 1410هـ، 1990.

21. السجستاني (أبو بكر محمد بن عزيز): غريب القرآن المسمى نزاهـة القلـوب، دار الرائد العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1982 .

22. السيوطي (جلال الدين): المزهر، شرح محمد جاد المولى، و محمـد أبـو الفـضل ابراهيم و علي محمد البجاوي، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.

23. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): الإتقان في علوم القرآن، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة4، 1398هـ، 1978م.

24. الصاوي (أحمد/العلامة المالكي): حاشية العلامة الصاوي علـى تفـسير الجلالـين، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، الطبعة2 (د-ت).

25. الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن/الشيخ):مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلـد الخامس، الجزء التاسع عشر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،(د-ت).

26. الطبري (أبو جعفر أحمد بن جرير). جامع البيان في تفسير القرآن، المجلد 21.20.19 دار الفكر بيروت لبنان،1984.

27. الفيروز آبادي(أبو طاهر محمد بن يعقوب): تنوير المقياس من تفسير ابـن عبـاس، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر، الطبعة الثانية،1370هـ/1951م.

28. القزويني (الخطيب/ الإمام): الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق وتنقـيح د/ محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الأول و الثاني، منـشورات دار الكتـاب اللبنـاني، الطبعة 4، 1975م.

29. الكرماني (محمود بن حمزة بن نصر): أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار بوسلامة للطباعة و النشر و التوزيع، تونس (د-ت).

30. الكندي (محمد بن عميرة المعروف بالمقنع ت 70هـ): الديوان

31. المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد)- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبـي بكر): تفسير الجلالين، وقد ذيل بكتاب أسباب النزول للـسيوطي وتعليقـات لفـضيلة الأستاذ الشيخ خالد الحمصي الجوجا، مطبعة ومكتبة الملاح دمشق، سوريا،1398هـ/ 1978م.

32. المرادي (الحسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د/ فخر الـدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعـة 2، 1983 م.

33. المرادي (الحسن بن القاسم):الجني الداني في حروف المعاني تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،الطبعة2، 1983.

ثالثا:

المصادر والمراجع الحديثة

1. ابن باديس (عبد الحميد بن محمد الصنهاجي / الإمام العلامة): تفسير ابن بـاديس فـي مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع و ترتيب د/ توفيق محمد شاهين، ومحمـد الصالح رمضان، علّق عليه و خرج آياته و أحاديثه: أحمد شـمس الـدين، دار الكتـب العلمية، بيروت لبنان الطبعة 1، 1416هـ /1995 م .
2. ابن عاشور (محمد الطاهر/الإمام الشيخ): تفسير التحرير و التنوير، الجزء 19-20 الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.
3. أبو جندي (خالد أحمد): الجانب الفني في القـصة القرآنيـة، دار الـشـهاب للطباعـة والـنشر، باتنة (د-ت).
4. أبو رزق(عبد الرؤوف المصري/المحامي): معجم القرآني (قـاموس مفـردات القـرآن وغريبه، مطبعة حجازي، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة2، 1948م.
5. أمين (أحمد) : النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة 4،
6. أنيس (إبراهيم/دكتور): الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلومصرية، الطبعة4، 1971م.
7. أولمان (ستيفن): دور الكلمة في اللغة، ترجمة محمد كمال بشر، مكتبة الشهاب القـاهرة، 1975م.
8. بكر (السيد يعقوب/دكتور): نصوص في النحو العربي من القرن الثـاني إلـى القـرن الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1970م.
9. الجراري (محمد بن موسى الشرويني/ إمام مدرس): التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وآدائها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر الطبعـة2، 1418هـ ـ/ 1997م.

10. جيرو (بيير): علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق الطبعة الأولى، 1988م.

11. حساني (أحمد): مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994 .

12. حفني (عبد الحليم/دكتور): أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، 1987م.

13. الخالدي (صلاح عبد الفتاح): نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، مطبعة حطين، دار الفرقان الأردن، الطبعة1، 1403هـ/ 1983م.

14. الدجني(فتحي عبد الفتاح/دكتور): الجملة النحوية منشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفـلاح الكويت (د.ت).

15. دراز (محمد عبد ا /دكتور): النبأ العظيم، دار القلم الكويت، الطبعـة 4، 1397هـ/ 1977م.

16. الرافعي (مصطفى صادق): إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة رحاب الجزائـر (د-ت)

17. الزحيلي (وهبة/أ.دكتور): التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهاج، الجـزء: 19-20، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة 1، 1991 م.

18. زكريا (ميشال/دكتور): الألسنية التوليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربيـة، المؤسـسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة01، 1403هـ/ 1983م.

19. الزين (محمد بسام رشدي): المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة 1، 1416هـ/ 1995م.

20. السد (نور الدين/دكتور): الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء الأول، دار هومة للطباعـة والنشروالتوزيع، الجزائر.

21. الشايب (أحمد) : الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية،الطبعة5،(د-ت).

22.شريم (جوزيف ميشال/دكتور): دليل الدراسة الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسـات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1404هـ/1984م.

23.شعيب (ابن عبد ا): الميسر في البلاغة العربية، دار الهدى، عين مليلة الجزائـر (د-ت)

24.الشمسان (أبو أوس إبراهيم): الفعل في القرآن الكريم تعديتـه ولزومـه، ذات الـسلال للطباعة والنشر الكويت، 1986م.

25.الصابوني (محمد علي): إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب الجزائر(د-ت)

26.الصابوني (محمد علي): صفوة التفاسير، المجلد الثاني، دار القرآن الكريم، بيـروت، الطبعة5، 1981م.

27.الصالح (صبحي/دكتور): مباحث في علوم القـرآن، دار العلـم للملايـين، بيـروت، الطبعة1، 1997م.

28.الصوفي (عبد اللطيف/دكتور): مصادر اللغة في المكتبة العربية، دار الهـدى للطباعـة والنشر عين مليلة الجزائر (د.ت).

29.طحان(ريمون): الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعةالثانية. 1981م.

30.الطرابلسي (محمد الهادي/أ.محاضر) :خصائص الأسلوب في الـشوقيات، منـشورات الجامعة التونسية، 1981م.

31.طول (محمد): البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1991م.

32.عباس (حسن فضل/دكتور): القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، شركة الـشهاب للنـشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1989م.

33.عبد التواب (رمضان/دكتور): المدخل العالم إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي الرياض، الطبعة1، 1982م.

34. عتيق (عبد العزيز/دكتور): علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنـشر، بيـروت (د-ت)

35. عشراتي (سليمان/دكتور): الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1998م.

36. عياد(شكري محمد): اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب العربـي). الطبعـة الأولـى. 1988م.

37. الغلاييني (مصطفى/الشيخ): جامع الدروس العربية، مراجعـة وتنقـيح محمـد أسـعد النادري، المكتبة العصرية صيدا لبنان، الطبعة39، 1422هـ/2001م.

38. فضيل (محمد حسين): الحوار في القرآن، قواعده – أساليبه – معطياته، الجزء الثـاني، دار المنصور للنشر قسنطينة.(د-ت).

39. الفهري (عبد القادر الفاسي): اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، (بيـروت-باريس)، دار البقال للنشر، المغرب، 1986م.

40. فهمي (ماهر حسن/دكتور): المذاهب النقدية ، مكتبة النهضة المصرية، (د-ت).

41. قباوة (فخر الدين/دكتور): إعراب الجمل وأشباه الجمل، منشورات دار الأفاق الجديـدة بيروت، الطبعة 3، 1401هـ/1981م.

42. قدور (أحمد) : مبادئ في اللسانيات، دار الفكر دمشق سوريا، الطبعة 2، 1999م.

43. قطب (سيد): التصوير الفني في القرآن، دار الشروق بيروت، الطبعة 8، 1983

44. قطب (سيد): في ظلال القرآن، المجلد الخامس، الجزء 19-20، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة 15، 1408 هـ/ 1989م.

45. قطب (سيد): مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق ، بيروت (د-ت).

46. قطبي (الطاهر): التوجيه النحوي للقراءات القرآنيـة (فـي سـورة البقـرة)، ديـوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 1991م.

47. لاشين (عبد الفتاح): الفاصلة القرآنية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكـة العربيـة السعودية، (د-ت)

48. اللبدي (محمد سمير نجيب/دكتور): معجم المصطلحات النحوية والـصرفية، مؤسـسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب البليدة، دار الثقافة الجزائر (د-ت).

49. مختار (أحمد عمر/دكتور): علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، الطبعة2، 1988م.

50. المخزومي (مهدي/دكتور): في النحو العربي (قواعد وتطبيق علـى المـنهج العلمـي الحديث) دار الرائد العربي بيروت لبنان، الطبعة2، 1406هـ/1986م .

51. مدكور (عاطف/دكتور): علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر 1987م.

52. مفتاح (محمد): دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي بيروت الطبعة2، 1990م .

53. مكرم (عبد العال سالم/أ.دكتور): المشترك اللفظي في ضوء غريـب القـرآن الكـريم، مطبوعات جامعة الكويت 1994م.

54. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق بيروت، الطبعة 27، 1984م.

55. ناصف (مصطفى/دكتور): الصورة الأدبية، مكتبة مصر، الطبعةالأولى، 1958م.

56. ناصف (منصور علي/الشيخ): التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسـول ρ، الجـزء الرابع، دار الفكر بيروت، الطبعة 4، 1395هـ/ 1975م.

57. نجار (عبد الوهاب): قصص الأنبياء، مكتبة رحاب الجزائر (د-ت)

58. الهاشمي (الشيخ محمد): التوضيحات الجلية في شرح الآجروميـة، مطبعـة مـصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر 1348هـ .

59. يعقوب (إميل بديع/دكتور): البلاغة العربية الواضحة، المكتبة الثقافية، بيروت الطبعـة 1، 1419هـ/ 1998م.

60.يعقوب (إميل بديع/دكتور): معجم الإعراب والإملاء، دار الشريفة الجزائر (د-ت).

رابعا:

المجلات والدوريات

1. مجلة الرسالة، م2، السنة الثانية عدد64، تاريخ1934/09/24م.
2. مجلة الفكر العربي المعاصر (مدخل إلى علم الدلالة الألسني): بقلـم مـوريس أبـو ناظر، العدد:18-19، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان. شباط/آذار1982.

خامسا

الرسائل الجامعية

1. عدمان (عزيز) : سورة الفرقان (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجـستير تحـت (بحـث مرقون)، تحت إشراف الدكتور/ الأخضر جمعي، معهد اللغة العربية وآدابها جامعـة الجزائر ، السنة الجامعية 1994- 1995م.

الفهرس التفصيلي

الملحــق

ANNEXE

Préambule :

Vu mon attachement et ma croyance au livre sacré écrit en arabe et vu mon intérêt à cette langue qui emprisonne et enchante ses étudiants et chercheurs par sa richesse au niveau des mots et des phrases tissées et cheminées d'une rhétorique sans égal, j'ai choisis la sourate "les Fourmis"qui comprend entre ses versets une pensée langagière et une analyse stylistique extrêmement profonde. J'ai titré mon exposé : "Les caractéristiques narratives dans le Coran de la sourate de "les Fourmis ". J'ai commencé tout d'abord par l'analyse du discours narratif dans le Coran et j'ai choisis cette sourate comme exemple d'étude.
Elle contient 93 versets parmi les sourates les moins longues et qui débute par deux lettres alphabétiques comme elle contient aussi un discours contant cinq histoires des prophètes qui ont précédés.
Elle comprend aussi les principes de la monothéisme, de la résurrection, comme les autres sourates mecquoises. C'est la 27 ème après sourate la délibération et précédée de sourate le récit .Ces trois sourates qui se succèdent, se ressemblent dans le conseil et l'exemple.
Le Coran a nommé quelques sourates de plusieurs noms d'animaux tels; la vache, l'araignée, l'éléphant, les fourmis nommées ainsi parce que Dieu a cité sa parole lorsque passa SALAMON et ses cavaliers par 'Oued les fourmis" et l'entendit et comprit ce qu'elle voulût ce qui justifie que les animaux se communiquent et que Dieu a donné le langage a ses espèces.
Cette sourate est divisée en onze parties (l'introduction, neuf paragraphes et une conclusion). Ces paragraphes sont coordonnés d'une manière à ne pas les comprendre que par une étude stylistique, surtout elle a un discours et une narration qui ont joué un rôle primordial à des niveaux différents dans chaque chapitre.

Chapitre N°1 : Rôle du terme dans la sonorité et la description.
Chapitre N°2 : L'interrogation et la déclaration.
Chapitre N°3 : la condition et la coordination.
Chapitre N°4 : la description.
Chapitre N°5 : Sémantique et relation.

Chapitre N°1 :

Rôle du terme dans la sonorité et les figures descriptives. J'ai entamé dans ce chapitre le rôle du mot et ce qu'il porte de signification entre les éléments du style (l'Image acoustique), la sonorité et la redondance.

Chapitre N°2 : l'interrogation et la déclaration :

Ce chapitre a pour objet la définition de la polysémie et je me suis basé sur le style interrogatif à cause de sa redondance 33 fois dans 27 versets et qui se divise en : négative, exclamative, déclarative, proscription, raillerie, sans oublier le coté sémiotique et les différentes visions des linguistes.

Chapitre N° 3 : Grammaire : la phrase de la condition et de la coordination

Ce chapitre qui révèle les efforts des linguistes dans la parole , la phrase, avant et actuellement et j'ai traité la structure syntaxique dans la phrase :
La conditions : 18 phrases.
Les phrases coordonnées : 41 fois
Sans étudier la phrase interrogative qui déjà a été étudiée.

Chapitre N° 4 : La métaphore

L'Image acoustique du style coranique est pour éclairer le sens et la personnification se trouve dans le Coran sous 33 formes dans le 1/3 des versets de la sourate et j'ai essayé d'étudier d'une façon artistique contemporaine cette image des mondes des différentes créatures est la victoire de la vérité. Cette image comporte des brèches permettant au lecteur de planer avec son imagination dans la vérité et en le foudroyant par ses étonnantes surprises, en plus des images naturelles et psychologiques.

Chapitre N° 5 : La sémantique et la relation entre les thèmes.

La science de la croyance demande une étude sur les deux axes, syntagmatique (grammaire) et paradigmatique (sens).
En divisant le mot en nom, verbe, adjectif, le signifié, le signifiant.
Il est difficile d'étudier le texte coranique sur toutes les phrases parce que le thème n'est pas constant , ce qui est beau dans le langage coranique tout est lié à tout malgré la diversité des thèmes des pour donner un seul thème final qui est la foi

Les difficultés :

Il est difficile de faire un exposé avec un manque de livres qui traitent l'étude stylistique et ce qui a entravé de plus la démarche de ma recherche la situation sociale et psychique. Mais j'ai trouvé dans la sourate des fourmis un très grand attachement au style et à la narration pour arriver à achever mon travail.

Remerciement:

Je remercie infiniment Monsieur DJEMAI Lakhdar qui m'a orienté et m'a aussi aidé à faire cet exposé, ainsi les professeurs de l'université d'Alger et ceux de l'institut des lettres de Batna, surtout Dr Kamel ADJALLI, ROUINA Abdellah, Ahmed ACHOUR, ATTAOUA Abdelkarim, mon cousin Aissa DJEMAI qui a mis tout à ma disposition et finalement à mon père qui m'a enseigné la langue du coran, sans oublier ma mère qui m'a bien éduquée que Dieu la protège.

Conclusion :

Avec une rhétorique extraordinaire le Coran a défié les êtres humains et même les satans avec 114 sourates dont 1/5 étaient mecquoises. Sourate des fourmis est l'une de ces sourates d'une longueur moyenne avec un style narratif insérant la foi. Elle fut nommée ainsi pour démontrer ce que ses insectes se communiquent dans leur royaume.
Ce texte coranique se divise en 11 parties (Introduction, 09 thèmes ou sujets et une conclusion dont la plus longue est composée de 29 versets.

Les thèmes (sujets) sont liés d'une structure linguistique qui correspond à une structure générale pour arriver au but envisagé.

Parmi les moyens pour comprendre la sourate, l'analyse du style.
La rhétorique est une matière scientifique pour la perception du langage. Parmi les éléments de la rhétorique, l'étude du sens qui est l'objet de la sémiologie. Deux figures complétives d'une part, un côté animé dans le processus de la narration, d'autre part, le côté stable qui est la foi.
La redondance de l'interrogations dans la narration et ses plusieurs fonctions par exemple la négation pour l'affirmation, pour inviter les non croyant du Dieu de la Mecque à le prier seul,et l'exclamation pour expliquer à celui qui s'interroge sur la cause.
Les précurseurs se sont intéressés de la métaphore, manière de s'exprimer et ont pris l'exemple du Coran. La métaphore dans "les fourmis" est pour rapprocher le sens et la personnification en vue de donner vie au texte.
Nous trouvons dans cette sourate la métaphore dans sa globalité qui mène le lecteur à imaginer les séquences et leur déroulement d'une intrigue surprenante.
D'une imagination à une réflexion. L'analyse du style demande une très grande connaissance des termes et leur différents sens. Le mot n'a de sens qu'associé avec un autre.
Tous les mots sont utilisables, compatibles au style narratif.
Les mots sont utilisés aussi pour insinuer une idée. La comparaison employant le futur pour le renouvellement. Tous les figures du style sont utilisés pour donner force au style avec l'emploi de la rime avec deux lettre (m / n) défiant les poètes de cette époque qui utilisent généralement ces deux lettres comme rime. La ponctuation pour marquer les pauses (la sonorité aussi).
La répétition de certaines expressions pour les mémorisées et par souci d'oublie.

Ce projet de recherche a été maintes fois refait, corrigé, reformulé de peur de mon Seigneur tout puissant. Avec l'encouragement sans limite du professeur encadreur je l'ai achevé dans une région déshéritée qui manque des livres de références et surtout ceux spécialisés de l'étude stylistique. Je me suis basé sur des anciens et des contemporains livres dans ce domaine.

J'ai trouvé dans sourate "les fourmis" un goût stylique et une distraction narrative qui a dissipé mes soucis et m'a invité à être patient et à se confier à Dieu :

"Confie-toi à Dieu.
Tu es certainement dans la claire vérité."

(Verset n°:79"Les fourmis"

Enfin, je remercie particulièrement mon honorable professeur Docteur DJEMAI Lakhdar pour ses conseils, sa grande patience et tous ceux qui ont participé à mettre à jour ce modeste projet de recherche dans l but de revaloriser la langue arabe.